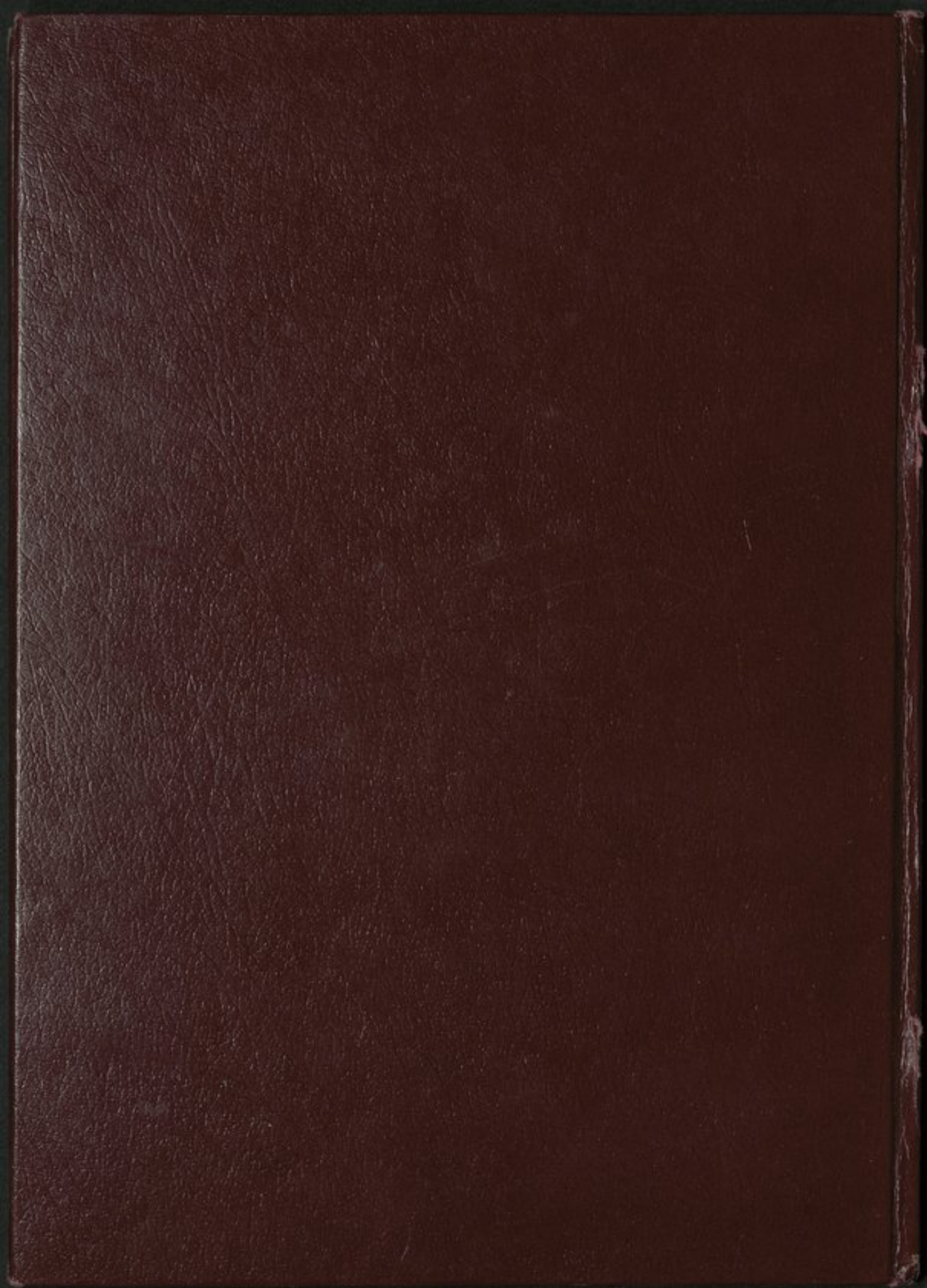


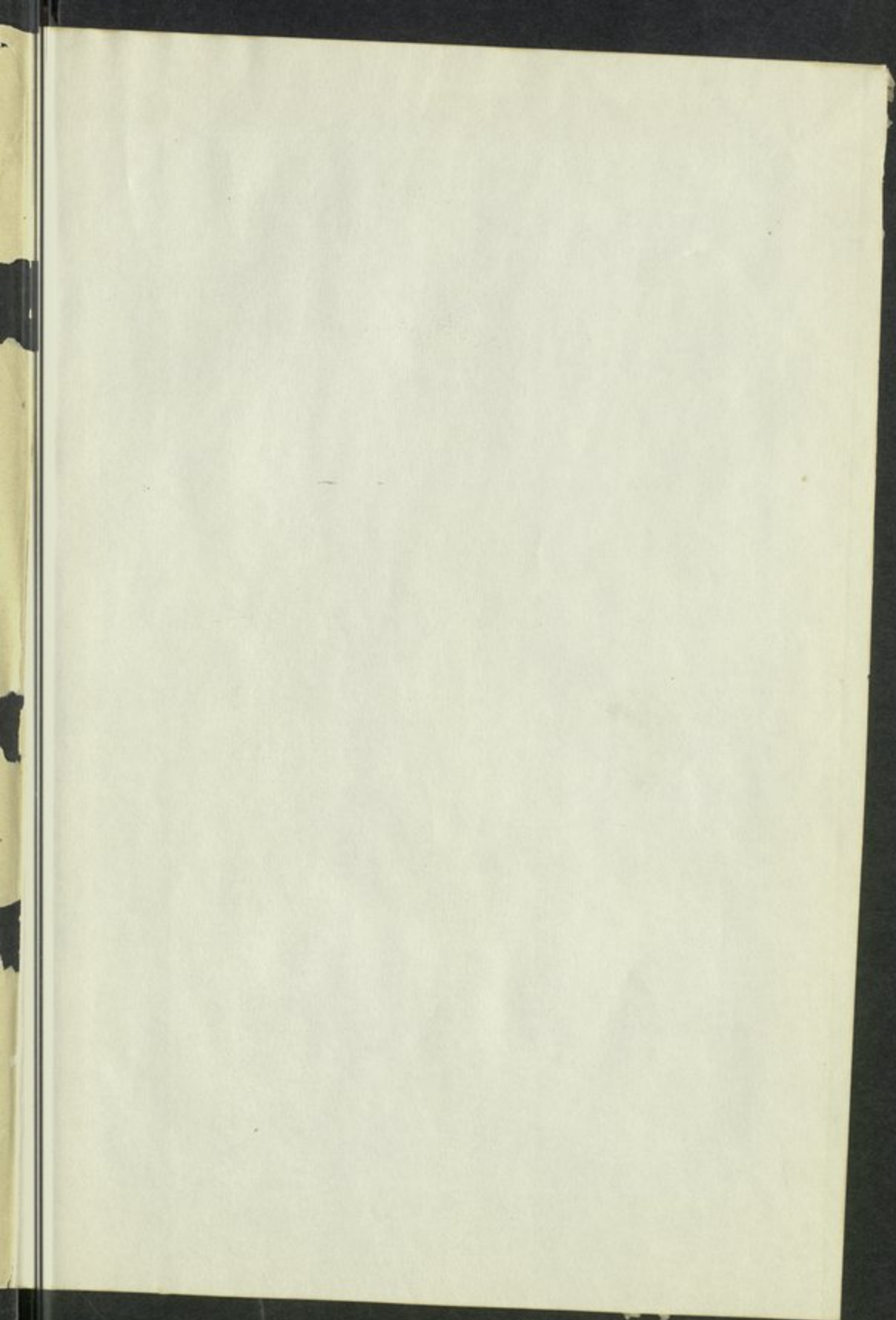


A. U. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A. U. B. LIBRARY



السيرة

297.82

S132 5A

ج. ١

تأليف

السيد محمد صادق السيد محمد بن العبد

حقوق الطبع محفوظة للأولف

بغداد سنة ١٣٥٢ هـ مطبعة الكرخ

المن ١٠٠ فلساً

الاهراء

بذلت يا رسول الله صلى الله عليك وعلى الطاهرين من آلِكَ ، والتابعين
باحسان من اصحابك ، قصارى جهدي في نشر كلمة التوحيد ، وتوحيد كلمة
المسلمين ، فصدعت بقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) (واعتصموا بحبل الله
جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فآلف بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تهتدون)

وبالرغم عما بذلته في هذا السبيل من الجهود المنقطعة النظير في التاريخ ،
فلقد توسفك الاحداث التي ولدتها الظروف الشاذة من بعدك
فنبت قوم وانقلب آخرون (وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين) فتتابعت قن وخطوب ،
وشجار وحروب ، وما (فجر الاسلام) لاحمد امين بما فيه من ثلم الوحدة ،
وتشتت الكلمة في خیر امة ، الا نتيجة من نتائج تلك الانلافات المرسفة ،
ولم ارد بكتابي هذا الاسد الزلعة التي احداثها احمد امين وامثاله ، ورفع الستار
عن الحقائق التي غمطها هؤلاء في كتبهم .

والى اعتبارك يا نبي الاسلام ، وسيد الانبياء ، ارفع هذا المجهود الحقير المتصاغر
بجنب عظمةك ، واين اصاب رضاك فهو غاية ما اريد

المؤلف

فهرس فصول الكتاب

صفحة	
١	المقدمة
٩	افتراق الامة الاسلامية
٣٠	نظرة تحليلية في المذاهب الالامية
٥٧	الشيعة وتكوينها
٦٢	الشيعة الاثنا عشرية
١٠٠	مجل عقائد الشيعة
١٢٠	مصادر الشيعة
١٣٣	مصادر اهل السنة
١٦٥	خاتمة في مسائل وجبت في الدحاح تؤيد مذهب الشيعة.

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

Main body of handwritten text, consisting of several lines of script, likely in Arabic or Persian, covering the majority of the page.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين .

التاريخ مرآة رقي البشر ، والمؤرخ هو صاحب تلك المرآة الصافية الذي يرينا ما ينطبع عاينها من الآثار التي تصور لنا عقلية افراد ذلك الشعب اجمل تصوير ، وتمثل لنا نفسياتهم احسن تمثيل .

فالتاريخ هو الذي يصف لنا الامم والشعوب ، وهو الذي يقص علينا اخبار الماضي ، وهو الذي يعطينا صورة ملموسة عما وصلوا اليه من الرقي او السقوط ، وما اتصفوا به من حيث السياسة او الدين او الادب ، او غير ذلك مما يتحفظنا به كل حين كلما استعرضنا حوادثه ، او قلبنا صفحاته .

وليس شيء اعم فائدة من التاريخ اذا كن المؤرخ امينا يحدث بصدق ، وينقل بروية وثبت ، ويكتب بقلم نزيه ، يورد الاشياء كما هي من غير ما زيادة ولا نقصان .

لقد اجتمع على المؤرخ في الزمن الغابر عوامل فعالة قضت عليه ان يأتي بالحقائق هوجاء شوهاء .

(١) العواطف الدينية او قل العصبية الذميمة ، فلقد شوهت

وجه الحق ، وجعلت الحقائق تستشهد على مجزرة العواطف ، فقد كنت ترى المؤرخ لا يسوق لنا قضية الا اذا كانت شاهدا على رأيه ، ولا يأتينا بشيء الا ما كان مدعما ومؤيدا لمذهبه ، فهو اذا لا يبحث عن صحة السند ، وانما يبحث عما يوافق ميوله ، ويتمشى مع رغباته .

فهو دوماً يستغل القصص ، وينتحل الاحاديث اذا ما اعوزه الأمر .

(٢) لما رأى بنو امية ، وملوك بني العباس ان ليس لهم مميزات ترفع منزلتهم بين الناس ، كما لبني هاشم رهط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واولى الناس بالخلافة من بعده ، اكثروا العطاء عندئذ للشعراء ، وحملوا كثيراً من علماء السوء — بما بذلوا لهم من الاصر والزنان — على مدحهم ، ووضع الاحاديث فيمن يحبون ، لتؤمن بهم العامة ولا يخفوا ما كانت تحويه ضمائرهم من المعتقدات الفاسدة التي ترفضها التعاليم الاسلامية الحقة كل الرفض

(٣) عدم الوسائط الكافية لحفظ الوقائع والحوادث ، فلم يكن ثمة مطابع تقيد الحوادث كما هو في العصر الحاضر ، بل لم يكن التدوين مستعملاً الا بعد النبي (ص) لذلك كانوا يضطرون ان يعتمدوا على محفوظاتهم ، وما وعته صدورهم ، ولا يخفى ما في ذلك من المصاعب والمشاق ، وما يقع فيه من الاشتباه والحيف .

وانا ما نشاهده اليوم اشاهد صدق على ما اقول ، فانك لتشاهد
حادثة ، ويشاهدها غيرك فتقلها بصورة ، ثم ينقلها الغير بصورة
اخرى وهكذا الى ان تتناقض الصور وتكون كل منها صورة
برأسها .

فهذه عوامل ومؤثرات قد ذهبت برونق التاريخ ، وجعلت
افقه مغبرا ، وصفحته سوداء حتى انسدت الطرق بوجه الباحث ،
وكاد ان لا يميز بين الصحيح والسقيم .

ولا اخفني مبالغان قلت لو غربنا التاريخ الاسلامي القديم ،
ووضعناه على محك النقد لبقى بين ايدينا النزر اليسير .

والذي يهون الخطب قيام بعض الغيارى من الباحثين الذين
اخذوا على عاتقهم نقد التاريخ وتقليد الاحاديث ، فانهم هم الذين
مهدوا لنا الطارق ، ووضعوا لنا قواعد مرعية استطعنا بواسطتها
معرفة الصحيح من السقيم والقوي من الضعيف .

هذه هي حالة التاريخ في العصر الغابر ما عرفت من الغموض ،
والخبط والخلط ، واما في العصر الحاضر فلايس ثمة ما يدعو الى
ذلك فقد كثرت فيه المطابع ، وسطعت الحائق ، كما وان الانسان
قد خرج من عصر الظلم والجور الى عصر النور ، يستنشق اريج
الحرية الفياح ، ويستعرض نسائمها العذبة ، قد منح حرية الرأي
والتفكير ، فهو يكتب ما يوحى اليه ضميره ، ويبرز ما يؤدي

اليه فكره كإشياء او يشاء له الحق من غير ان يسيطر على قلمه مسيطر، او يعترض طريقه معترض .

واسكن بالرغم من ذلك كله تجد الليلة اخت البارحة ، فانك ترى الكاتبين — وهم في هذا العصر — يرتأون ما ارتأى اواك ، يفكرون بما يفكرون ، ويتذوقون ما يتذوقون كأنما قد حلت ارواح اوائلك في اجسادهم ، وتقمصت في اثوابهم فقيدت افكارهم بسلاسل الجرد بالرغم مما يتظاهرون به من الحرية في البحث ، والتحليل من تلك القيود ، والتملص من هاتيك الاغلال التي لا تزال في اعناقهم .

بل زاد الكاتبون اليوم على اسلافهم ، فانك لتراهم يفاجئوننا بين كل آونة واخرى باراء ونظريات لا يعرفها جهاذة التعصب في تلك الاعصر المظلمة .

فهم يزرقون سمومهم القتالة بين طيات ابجاسهم التي صبغوها بلون من العلم والفلسفة ، ويضعون بين يديك نظرياتهم . وانما افكارهم كأنها حقائق تاريخية راهنة ، وكأنها كتبت مجردة عن كل عاطفة ، ويسوقون لك القضايا السامة كأنها قضايا مساهمة اجتمعت عليها الاراء ، وتصادفت على الاخذ بها يد التسليم .

فانك ترى الرافعي يصدر على الشيعة حكمه في كتابه (تحت راية القرآن) بالكفر وانها واه حسيين سيان في اسقاط كل منهما

الايمان من حسابه وترى احمد امين الاستاذ في الجامعة المصرية يضرب على هذا الوتر ، ولكنه بنعمة اخرى ، وبأسلوب اخر من الكلام ، فهو يخرج لنا نظرياته وارهائه حول الشيعة باسم الفلسفة الحديثة ، وباسم التخصيص في البحث فيقول ^(١) «والحق ان التشيع كن مأوى ياجأ اليه كل من اراد هدم الاسلام لعداوة اوحقد ومن كن يريد ادخل تعاليم آباءه من يهودية ، ونصرانية ، وزرادشتية ، وهندية ، ومن كن يريد استقلال بلاده ، والخروج على مملكته ، فاليهودية ظهرت بالتشيع بالقول في الرجعة وقال الشيعة ان النار محرمة على الشيعي الا قليلا كما قال اليهود ان تمسنا النار الا اياماً معدودات ، والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم ان نسبة الأمام الى الله كنسبة المسيح اليه ، وقالوا ان اللاهوت اتحد باناسوت في الأمام ، وان النبوة والرسالة لا تنقطع ابداً فمن اتحد به اللاهوت فهو نبي ، وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح ، وتجسيم الله والحلول ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس قبل الاسلام »

ولا غرابة اذا ما شاهدنا احمد امين ومن رأى رأيه يخرجون لنا امثال هذه النظريات الفاسدة ، مادام اسلافهم قد مهدوا لهم هذه الطرق ، وعبدوا لهم هاتيك السبل التي اسست للقضاء على

الشيعة ومعتقداتها ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون
نعم لا غرابة في كل ما يلصقونه بهذه الطائفة من التهم الكاذبة
ماداموا يرون الشيخ نوح الحنفي - وهو من اكابر علمائهم - يقول
في باب الرد والتعزير من كتابه (الفتاوي الحامدية) « اعلم اسمعك
الله ان هؤلاء الكفرة ، والبغاة الفجرة ، جمعوا بين اصناف الكفر
والبغي والعناد ، وانواع الفسق والزندقة والاحاد ، ومن توقف في
كفرهم والحاد ثم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم الخ »^(١)
وقد حدث من جراء هذه الفتوى ان نهبت اموال الشيعة في حلب
وسبيت نساؤهم وقتل منهم ثمانون الفاً من غير ذنب او جريرة اللهم
الا محبتهم لاهل البيت الطاهر الذين اوجب الله تعالى مودتهم في
محكم كتابه العزيز .

هذا بعض مامنيت به هذه الطائفة ، وبعض ما قاسته من هؤلاء النصايين ،
وما هذه الكلمات التي وضعها بين يديك الاقل من كثير مما تكلموا به
حول الشيعة .

وما كانت الشيعة تغفل عن هذا كله غير انها كانت تحمل اغلب
كلمات القديماء القارصة على انها وايدة الظروف القاسية التي كانت
تدفعهم الى المغالطة والتمويه في كثير من الاحايين حفظاً لانفسهم ،
واتقاء من شر السلطة الحاكمة يومذاك

(١) ذكر هذه الفتوى سيدنا الحال الاعظم حجة الاسلام الامام السيد عبد الحسين
شرف الدين الموسوي علامة جبل عامل الاكبر في كتابه الجليل (الفصول المهمة في تأليف
الامة) ص ١٣٠ وقد رده رداً بليغاً بأبلغ ما يتصور ، شأنه في كل موضوع يعطرقه
فجدير بالباحثين ان لا تفرتهم قوائم

وما كانت لتحسب ان في القرن الرابع عشر ، وفي عصر النور
من يفحص عن آراء قد عفت عليها الايام واماتتها السنون
وتدكنت افكر وافكر كثيرا في وضع كتاب في الشيعة ابين
فيه الملام الشاعر مكانتها السامية ، واعرفه بعقائدها ، وسأمر ما
يتعلق بحياتها الدينية ، ولم بهذه الناحية الملام يستطيع المطالع من
ذلك ان يعرف احقية مذهبها ، وصحة معتقداتها

وقد كانت هذه الفكرة تتجسم شيئاً فشيئاً كلما سمعت ، او
قرأت ما لا يليق بمقام الشيعة الساي من النسب الكاذبة التي
تشوه سمعتها ، وتخرجها للناس صورة تخالف الاصل كل المخالفة ،
وقد كنت ارى لزماً علي ان اقوم بهذا العبء مهما صادفت في
سبيل ذلك من المتاعب والمشاق ، وقد جاء بحمده تعالى صورة
صادقة عن اراء الشيعة ومعتقداتها

وقد تناولت البحث بكل تحفظ وثبت شأن الباحث الامين
ولم احد قيد اظفور عن جادة الحق المستقيمة ، وقد اخذت على
عاتق القيام بهذا العمل الخطير من غير ان اعول على اي كتاب
من كتب الشيعة القيمة ليتحقق القاري الكريم ان هذه الطائفة قد
بلغت من الحق درجة سامية تخولها قيام الآف الشواهد على صحة
مذهبها من كتب خصوصها المعتبرة ، والحق ان هذه الظاهرة هي
احدى مميزات هذه الفرقة التي تذكر معجوبة بكل اعجاب واكبار.

وقد شرعت في تأليف هذا الكتاب وانا متجرد عن كل عاطفة
دينية كانت او عنصرية ولكن - ولا شك - سوف يجذني المطالع
شيعةً عربياً ، وسوف يجد الروح الشيعية متجلية باجلى مظاهرها في
سائر فصول الكتاب . وانني اقول لئن عثر الباحث غصون بحوث
كتابي هذا على ما يعضد رأيي ، ويؤيد مذهبي فليس ذلك استسلاما
للعاطفة ، وتمسكا باهداب العصبية الذميمة التي امقتها كل المقت وانما
هو الحق تجلى لناظري فاتبعته والحق احق ان يتبع .

ولا اكتم القاري الكريم ان في كتابي من الحقائق ما ينقل
حملها على الكثيرين ، وما الجاني الى الاصحابها الا احمد امين
وامثاله ، ولا اذلك الا عاذري بعد الاطلاع على كلماتهم .

وبكل صراحة اقول لئن لج احمد امين ومن لف لفه في طغيانهم
ولم يغيروا شيئاً من خطتهم لو لجنا مثلهم باب المهاجمة بدلا عن اتخاذ
خطة المدافعة ، ولا زحنا الستار عن كل ما هنالك ولقد اعذر من
انذر والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى

النجف الاشرف (العراق) المؤلف

افراق الامة الاسلامية

-١-

الاختلاف غريزة من غرائز الامة العربية، ورثها الاجداد
الاباء، وخلفها الاباء للابناء يتوارثونها جيلا بعد جيل، ويأخذونها
قبيلًا عن قبيل سلسلة واحدة، متصلة الحلقات مترامية الاطراف
فالاختلاف كان قبل الاسلام سائدا في جزيرة العرب، ضاربا
اطنايه فوق الشعاب والهضاب، مرفرفًا بجناحيه على السهل
والحزن، داخلا كل بيت من بيوتات العرب طيلة تلك الاعصر
المظلمة، وهكذا ظل يتغلغل في احشاء الامة العربية، ينتقل هنا
وهناك، يدخل بين المنحنيات والمنعرجات، ويسلك خلال
الفجوات والثغور حتى سطع ذلك النور الالهي من غار حراء فطبق
الاصقاع، وعم كافة الارحاء، فانبجبت عندئذ غياهب العماية،
وتقشعت ظلم الجهل، وتجلي الحق، واندحر الباطل، وانتشر العدل
بين هاتيك الشعوب، وانبثت روح المفاداة والمساواة وانضوى
الكل تحت راية الامن ولواء السلام

وفي الحق ان الامة الاسلامية دخلت بفضل مرشدها الاعظم
صلى الله عليه وآله وسلم في دور جديد من الحياة لا عهد لها به من
قبل، وتبوءت مقعدا عليا بنفسها عليه سائر الامم وبلغت من

الاتفاق والتضحية درجة متناهية ترجع الطرف خاسئا، واللسان متلعثما، وتضطر الكاتب القدير لان يقف واجما حائرا يدل على جلال الموقف بأشخاص بصره، ويكتفي عن وصف تلك الظاهرة التي امتازت بها الامة الاسلامية بخضوعه وخشوعه، ولربما يترك هذا الخطيب الصامت بخطبته الخرساء اثرا عظيما في النفوس يتقاس دونه الخطيب المفوه مهما اجهد نفسه في تحريك العواطف والشعور بخطبته الناطقة الساحرة

ما لها بعد وفاة النبي (ص)

لم يقبض النبي (ص) ولم يلحق بالرفيق الاعلى حتى تضاءلت تلك الروح، واكفهر الجو، وتكدر الصفو، واضطربت نيران الفتن، واختلفت الاراء، وتشتت الاهواء، وتجلت المطامع، وبدأت كوامن الصدور. وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين)

فقد المسمون النبي (ص) فاحسوا بحراجة الموقف، وعلموا جميعا انهم في حاجة ماسة الى رجل يقوم باعباء الخلافة، ويتعهد امور المسلمين، يبين لهم الاحكام، ويرشدهم الى الطرق الصالحة التي تعود عليهم بالنفع من حيث المعاش والمعاد، غير انه تضاربت الاراء، واشتد

النزاع والخصام في ذلك الرجل الذي يصلح لان يتربع على دست الحكم، ويستحق ان يتسهم اريكة الخلافة فحدثت عندئذ ثلاث فكر (١) تخصيص خلافة بني هاشم وخاصة في امير المؤمنين علي عليه السلام، اسبقه الى الاسلام ولقرابته من رسول الله (ص) وزهده، وعلمه، وشجاعته، ولاشتماله على صفات كثيرة استأثر بها ولم توجد في غيره من سائر الصحابة، وهم يعتقدون ان هذا التخصيص لم يكن من تلقاء أنفسهم، بل كان بامر منه تعالى، ورضا من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما سيمر عليك قريباً تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى واصحاب هذه النظرية هم الشيعة يقود هذا الرأي بنو هاشم وجملة من الصحابة على رأسهم المقداد وعمار وابو ذر الغفاري وسامان وهم يرون امير المؤمنين علياً اماماً مفترض الطاعة وخليفة للرسول بلا فصل، يجب متابعتة، ولا يسوغ التخلف عن بيعته.

(٢) تخصيصها بالبيت القرشي علي اختلاف بطونه، ويروون تأييداً لهذه النظرية قول النبي (ص) (الائمة من قريش) وباعت هذه الفكرة ابو بكر وعمر (رض) ولم يكن لديهم حجة يدلون بها امام الانصار سوى انتسابهم الى قريش وقد قال ابو بكر (رض) (ونحن عشيرة رسول الله (ص) واوسط العرب انساباً، ليس من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة) وقال من جملة كلام له « فهم - اي قريش - اول من عبد الله في الارض، وهم اول من امن برسول الله (ص) »

وهم اولياؤه وعترته ، واحق الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم » وقد سأل امير المؤمنين علي عليه السلام عن حجة قريش التي تغلبوا بها على الانصار ف قيل له عليه السلام احتجت بانها شجرة الرسول (ص) فقال سلام الله عليه «احتجوا بالشجرة، واضاعوا الثمرة. (٣) عدم تخصيص الخلافة ببيت من البيوت وصاحب هذا الرأي الانصار وهم يرون انهم احق بالخلافة لما كان لهم من الفضل في تأييد الدين ، ونصرة الرسول (ص) وسبقهم الى الاسلام.

وقد استمد من هذه الفكرة الخوارج فقالوا ان الامامة تصلح في افناء الناس كلهم من كان منهم قائما بالكتاب والسنة عالما بهما مستدلين على هذا التعميم بقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) بل توسعت النجدية منهم فقاتل الامة غير محتاجة الى الامام ، ولا غيره وانما علينا وعلى الناس ان نقيم كتاب الله فيما يذنا غير ان فكرة عدم التخصيص ببيت من البيوت لم تلق رواجاً اذ ان الامة الاسلامية جمعاء متفقة على تخصيص الخلافة بقريش وان اختلفت من حيث التخصيص والتعميم .

هذه الفكر الثلاث هي التي كانت تحوم حولها الافكار، وتدور عليها الالسننة بعد وفاة رسول الله (ص) وما فارقت نفسه الزكية هذه الدنيا حتى اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة يتداولون في امر الخلافة الاسلامية، وما ان عرف ابو بكر وعمر (رض) في هذا

الاجتماع حتى هرعاً الى القوم ، وترك النبي (ص) مسجى على سريرته
 لما يغسل ، وجسمه الشريف لما يوارى ، وعندما وصل اذ اراد عمر التكلم فكفه
 ابو بكر ثم تكلم كلاماً يذكر فيه فضل قريش واحقيتها بالخلافة ، ثم جرى
 حوار طويل بين قريش والانصار وكل منهما يذكر مآثره ، ويعدد
 فضائله ، وحينما شاهد بشير بن سعيد الخزرجي ما اجتمعت عليه
 الانصار من تأمير وسعد - وكان حاسداً له ، وكان من سادة الخزرج -
 حتى قام فقال (ايها الانصار انا وان كننا ذوي سابقة ، فاتا لم نرد
 بجهادنا واسلامنا الارضار بنا ، وطاعة نبينا (ص) ولا ينبغي ان
 نستطيل بذلك على الناس ، ولا نبتغي به عوضاً من الدنيا ، ان محمداً (ص)
 رجل من قريش ، وقومه احق بميراث امره ، وايم الله لا يراني الله
 انازعهم هذا الامر ، فاتقوا الله ولا تنازعوه ولا تخالفوه)
 وهزارى ابو بكر (رض) - بعد قول بشير - فرصة سانحة للدعوة
 للخلافة فقال - وهو يعلم انهما لا يقدمان - « هذا عمر وابو
 عبيدة بايعوا اليهما شتم » فامتنعا ان تكون لهما البيعة دون ابى بكر (رض)
 فاسرع عمر (رض) لمبايعته لانه يعلم يقيناً ان ابا بكر سوف يوصي له
 بها ، ويسندها اليه قبل وفاته ، ويدلنا على ذلك قول امير المؤمنين علي
 عليه السلام له (احلب يا عمر حلباً لك شطاره ، اشدد له اليوم امره
 ليرد عليك غدا)

وانا لانرى سرا لهذا النجاح الباهر الذي فاز به ابو بكر

الاميرين

(١) اشتغال امير المؤمنين علي (ع) بتجهيز الرسول (ص) وعدم
حضوره السقيفة ، ويدلنا على ذلك ندم^(١) كثير من الانصار
على بيعه ابى بكر (رض) ولوم بعضهم بعضا وهتافهم باسم امير
المؤمنين علي عليه السلام ، وبناء عامة المهاجرين والانصار على ان عليا
هو صاحب الامر بعد رسول الله (ص) كما يجد ثنا به العلامة المعتزلى^(٢)
وقد قال زيد بن ارقم لما تعاتب هو وعبد الرحمن بن عوف (وانا
لنعلم ان ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الامر — اي في
يوم السقيفة — لم ينازعه فيه احد علي بن ابي طالب)

فهذا وامثاله يعطينا صورة صادقة عن عظمة امير المؤمنين علي (ع)
ويبين لنا جليا مكانته السامية في نفوس الناس مما يجعلنا نعتقد ان
عدم حضوره في السقيفة كان المساعد الاكبر لتولي ابي بكر الخلافة ،
وقد كان امير المؤمنين علي عليه السلام يقول عندما سمع قول الانصار
للزهراء عليها السلام لو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا
عنه (اكننت اترك رسول الله (ص) ميتا في بيته لاجهزه ، واخرج
الى الناس انازعهم في سلطانه) فانت ترى ما منه عليه السلام ان
حصوله على الخلافة متوقف على تركه لرسول الله (ص) وهيهات

(١) شرح النهج الحديدي ص ٩ جلد ٢ (٢) شرح النهج ص ٨ جلد ٢

هيهات ان يصدر منه ذلك فانه ابر و اتقى من ان يترك رسول الله
(ص) وحيداً ثم يذهب ينازع الناس في تراثه الذي خلفه ، وسلطانه
الذي ابقاه .

(٢) الأختلاف الذي كان سائداً بين الأوس والخزرج فان
الأوس ما بايعت ابا بكر الاً بغضاً لسعد وقد كان يقول بعضهم
للاخر (والله انى وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم
بذلك الفضيلة ، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً ابداً)

لهذين السببين وغيرهما تمكن ابو بكر - وهو من تيم -
ان يتربع على تلك المنصة اللينة ويسوق العرب بعصاه والله
در الفقيده شوقي بك شاعر مصر حيث يقول في ابى بكر (رض) من
ارجوزته :

سبحان من ينعم كيف شاء ساس الورى من كان يرعى الشاء
وقد حدث من جراء هاتيك الخلافات انقسام الأمة الإسلامية
اقساماً ، وتفرقها شيعاً ، وكل فرقة منها تفسق الأخرى ، ويكفر
بعضها بعضاً .

امهات الفرق الإسلامية

امهات الفرق اربعة : الشيعة ، والخوارج ، والمرجئة ، والمعتزلة
واما باقى الفرق الأخرى فانها تتفرع عنها وتستقي واياها من نبع
واحد على الأغلب ، ونحن نتكلم الآن كلمة اجمالية عن هذه الفرق

الأساسية ، ونحيل المطالع على اصنافها التي تتفرع عنها الى كتب الملل والنحل فانها تقوم بهذه المهمة ، ولا تخرجنا الى تجشم البحث .

الشيعة ١

وستعرف الشيء الكثير عنها في هذا الكتاب فلا حاجة الى ذكرها الآن .

الخوارج ٢

وسموا بذلك لخروجهم على أمير المؤمنين علي (ع) ، ويسمون ايضاً بالحرورية لوقعة حرور ، وهذه الطائفة من الفرق التي مرقت من الدين الأسلامي لخروجها على امام زمانها ، وقد صح عنه (ص) انه اخبر في حياته الشريفة عن خروجها من الدين لثلاث يغتر المسلمون بكثرة عبادتها ووفرة تسبيحها ، وشدة ملازمتها لقراءة القرآن الكريم ، ووصف لهم حالها تفصيلاً لثلاث يختلط عليهم الخابل بالنابل ، وابان لهم ان الفرقة التي تقتلهم هي التي تكون مع الحق لثلاث يشتهبها لديهم الحق بالباطل فهذا مسلم يتحدثنا في صحيحه فيقول ^(١) — بعد ان ذكر ان أمير المؤمنين علي (ع) ارسل وهو في اليمن لرسول الله (ص) ذهباً في تربتها وانه قسمها بين اربعة — جاء رجل كثر الاحية مشرف الوجنتين ، غار العينين ، نأتى الجبين ، مخلوق الرأس فقال اتق الله يا محمد قال رسول الله (ص) فمن يطعم

(١) ص ٣٩٣ الجزء الأول من صحيح مسلم المطبوع سنة ١٣٢٧ وكل ما نقله عن صحيح مسلم فهو عن هذه النسخة .

الله ان عصيته يؤمنني على اهل الارض ، ولا تؤمنوني قال ثم ادبر فاستاذن رجل من القوم في قتله يروون انه خالد بن الوليد فقال رسول الله (ص) ان من ضئتي هذا قومًا يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يقتلون اهل الاسلام ، ويدعون اهل الاوثان ، يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية لئن ادركتهم لأقتلنهم قتل عاد ، ويقول (ص) من رواية اخرى آيتهم رجل اسود ، احدى عضديه مثل ثديي المرأة ، او مثل البضعة تدردرا ، يخرجون على حين فرقة من الناس ، قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله (ص) واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فآتي به ، حتى نظرت اليه على نعت رسول الله (ص) وفي رواية اخرى انه صلى عليه واله وسلم ذكر قومًا يخرجون على فرقة من الناس سيماهم التحاق قال هم شر الخلق او من شر الخلق تقتلهم ادنى الطائفتين الى الحق ثم قال لهم — بعد ما مثل خروجهم من الدين — وانتم قتلتموهم يا اهل العراق (وفي صحيح مسلم روايات كثيرة في هذا المضمون فاي رجع اليها من شاء .

هذه الفرقة كانت من انصار امير المؤمنين (ع). ومن يقول بامامته ، ووجوب طاعته غير انها ضلت الطريق ، وتمسكت عن جادة الحق بعد وقوع التحكيم .

ان عمرأ بن العاص لما شاهد الظفر بادياً على جيش امير المؤمنين علي (ع) امر برفع المصاحف حيث قد علم — بما شاهد من اخلاق الجيش — ان المصاحف ان لم ترجع عليهم بالفائدة المطلوبة ، فعلى الاقل توجب الفوضى في الراي ، والاختلاف في قبول الصلح وعدمه ، لذلك رفعوها على رؤوس الرماح ، وتقدم احدهم ينادي قائلاً هذا كتاب الله عزوجل بيننا وبينكم ، من لثغور الشام بعد اهل الشام ، من ثغور اهل العراق بعد اهل العراق ، وما ان سمع العراقيون هذا النداء ، وشاهدوا المصاحف مرفوعة حتى قال قائلهم نجيب الى كتاب الله غير ان امير المؤمنين (ع) علم انها مكيدة اهل الشام فحذرهم قائلاً (يا عباد الله امضوا على حقكم ، وصدقكم ، فان معاوية ، وعمر بن العاص وابن مغيط ، وحبيب ابن سلمة ، وابن سرح ، والضحاك بن تيس ليسوا باصحاب دين ، ولا قرآن ، انا اعرف بهم منكم ، قد صحبتهم اطفالاً ، وصحبهم رجالاً فكانوا شر اطفال ، وشر رجال ، ويحكم انهم ما رفعوها ، ثم لا يرفعونها ، ولا يعلمون بما فيها ، وما رفعوها لكم الا خديعة ، ودهاء ومكيدة) ولكنهم لم يصغوا لكلامه (ع) ، ولم يعملوا بنصائحه الثينة فجابوه قائلين (ما يسمنا ان ندعى الى كتاب الله عزوجل فنابى ان تقبله ، بل تجترأ عليه بعضهم فقال (اجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه ، والا ندفعك برمتك الى القوم ، او نفعل كما فعلنا بابن

عفان ، انه علينا ان نعمل بما في كتاب الله عزوجل ، والله لتفعلنها
ولنفعلنها بك) وهنا احس امير المؤمنين (ع) بالخطر المحقق به
فتردد بين امرين اما ان لا يقبل التحكيم فيقتل ، او يدفع الى القوم ،
واما ان ينزل عند حكمهم فيرضى بالتحكيم مع علمه بانه سيفتح
عن قريب ، وانه لا حاجة له للتحكيم لانه على بينة من امره ولكنه
محافظة على نفسه الشريفة خضع لهذا التحكيم على كره منه فكان
ما كان من النتائج السيئة ، فقد غدر ابو موسى الاشعري الذي لم
يرتضه علي (ع) وبين لهم حاله قبل التحكيم ، ورجع الخوارج
عن التحكيم وقالوا كان منا كفر ، وقد كان كل منهم يردد قوله
(لاحكم الله) وهي لعمر الحق كلمة حق اريد بها باطل كما قال (ع) ،
وقد اجابهم سلام الله عليه عن مسألة تحكيم الرجال لما قالوا له
خبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال (انا لسنا حكمنا
الرجال ، انما حكمنا القرآن ، وهذا القرآن انما هو خط مسطور
بين دفتين لا ينطق بلسان ، وانما ينطق عنه الرجال بترجمان) قالوا
فخبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم (قال ليعلم الجاهل
ويتثبت العالم ، واعل الله عزوجل يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة) .
ولا اخال ان المطالع سوف يفاجئنا بقوله ما الفائدة في تحكيم
الرجال وتفسيرهم للقرآن مادام مجملا ، ومادام يمكن اسكل من
الرجلين ان يفسر الآيه بما يندابق على مذهبه ويوافق ميوله

اذلا تصریح فی القرآن الکریم باسم احدهما لیکون قاطعا للشغب ،
 وحکماً فاصلاً تتجلی بحکمه الحقائق واضحة ناصعة لا یمکن
 للخصم الا الاذعان له ، والنزول علی حکمه ، نعم لا احسب انه
 يفاجئنا بذلك فان الخمين اذا رجعا الى القرآن العزيز، وتلیا امثال
 هذه الايات البينات (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك) ، واية (قل
 تعالوا ندعوا ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ،
 واية التطهير ، واية المودة في القربى ، وآيات الأبرار ، وغيرها
 من الآيات الكثيرة الواردة في فضل اهل البيت عليهم السلام ،
 لتحص حصص ليهما الحق ، وعاما علما لا يقبل الشك ان امير المؤمنين
 علي (ع) هو خليفة المسلمين ، والنائب عن سيد المرسلين (ص)
 وان رجلاً نفسه نفس رسول الله (ص) بنص القران المجید
 لجدير ان يتبوا هذا المعقد الکریم ، ويتسم هذا المنصب الالهي
 الأتدس واين من هذا المنصب الجليل معاوية ابن آكلة الأكباد
 فاین الثريا واين الثرى واين معاوية من علي

ان الخوارج يعتقدون ان أمير المؤمنين (ع) قد كفر - والعياذ
 بالله - برضائه بتحکيم اذ لاحکم الا الله وقد عرفت بما تقدم من
 كلام أمير المؤمنين علي (ع) في الجواب عن هذه الشبهة ان ذلك
 ليس تحکيما للرجال لأن الرجال لا يحکون ان أمير المؤمنين (ع)
 او معاوية امامان ام لا ، يلزم من ذلك تحکيم الرجال ، فان ذلك

موكول الى القرآن المجيد فهو الحكم الفصل في ذلك ، وانما يراد من الرجال التحكيم في تطبيق الصفات المذكورة في القرآن الكريم في انها على اي شخص منهما تكون اصح انطباقاً وهذا لا شك انه وظيفة الرجال اذ ان القرآن الشريف كما قال (ع) لا ينطق بلسان وانما ينطق عنه الرجال ، وایس هذا عزيز المثل فان القاضي عندما ترفع اليه قضية السارق مثلاً لا يطلب منه ان يحكم بأن السارق هل تقطع يده ام لا ليكون تحكيمياً ، وانما يراد منه ان يجتهد في معرفة انه هل هو سارق ام لا وذلك بأن ينظر اليه على حسب القواعد والموازن التي بيده كاليمين والبيئة العادلة التي يمكن بواسطتها اثبات الدعوى فاذا ثبت له صفة السارق ، وجه عليه الحكم الذي شرعه الشارع .

وقد حمل الخوارج ايضاً تحكيمه (ع) على الشك بأمامته ، واستنتجوا من ذلك ان الشاك لا يجوز له ان يسفك الدماء لمطالبة بأمر مشكوك في صحته عند نفسه ، وهذا باطل كسابقه فانك ترى المتداعيين في هذا العصر وفي غيره من سائر العصور الإسلامية ، يذهبان للقاضي ، ويلقيان عليه المسألة مع ان احدهما لا محالة يقطع ان الحق في جانبه ، ولكنه يخضع للحكم ويذهب واياه للمحاكمة اذا ما شاهد ان حصوله على حقه منحصر بذلك وهذا واضح ، ولا اخالني في حاجة ماسة الى ان اطيل في بيان جواز التحكيم بالمعنى

الذي ذكرناه مادام القرآن الكريم هو الذي يقر هذا الحكم ،
وينادي بصحته حيث يأمر بالتحكيم بين المرأة وزوجها فيقول
(وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله ، وحكماً من أهلها)
ويقول في جزاء الصيد (يحكم به ذوا عدل منكم) وبالجمله فإن هذه
المارقة بنت مذهبها على مقدمات فاسدة ، وواهية للغاية واضحة
البطلان لمن له ادنى تأمل فلا نطيل الكلام بتفنيدها ، وييان جهة
فسادها .

المرجئة ٣

وهذه اللفظة مأخوذة من ارجأ بمعنى اخر ، وقد تكهن
الباحثون في سبب هذه التسمية فبعض يقول انما سمو بذلك
لانهم يرجئون امر اصحاب علي عليه السلام ، واصحاب معاوية
الى الله تعالى فهو الذي يحكم بينهم يوم القيامة ، وبعض يقول انها
اشتقت من ارجأ بمعنى بعث الرجاء حيث انهم يعتقدون انه لا تغفر
مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وقد احتمل في
تسميتها غير ذلك والاول اظهر ، وقد غالت هذه الطائفة بالايمان
حتى حكمت بدخول المسلم الجنة اذا كان مؤمناً مهما عصى الله تعالى
اذ يؤمنون ان دخول الجنة لم يكن بعمله او طاعته ، وانما كان بحبته
واخلاصه له عز شأنه ، وهذه الطائفة لا تشترط في تحقق الايمان
الاقرار باللسان ، بل تكسفي بانعقاد القلب عليه حتى حملهم ذلك

على ان يقولوا باسلامه (وان اعلن الكفر بلسانه ، وعبد الاوثان
او لزم اليهودية ، والنصرانية ، وعبد الصليب ، واعلم التثليث في
دار الاسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الايمان عند الله عز
وجل ، ولي الله عز وجل من اهل الجنة ^(١))

المعتزلة ٤

وقيل ان سبب تسميتهم بذلك انهم يقولون ان صاحب الكبيرة
اعتزل عن الكافرين والمؤمنين ، وقيل لانهم اعتزلوا مجلس حسن
البصري حيث انهم اختلفوا واياه في مرتكب الكبائر فقال بأنه
مؤمن ولكنه فاسق بارتكابه الكبائر وقالوا ثم ليس بمؤمن كما
يدعيه البصري ، ولا كافر كما تزعمه الخوارج بل منزلة بين المنزلتين
فطرده عندئذ حسن البصري رئيس المعتزلة واصل بن عطاء من
مجلسه فاعتزل بعد ذلك عنه فسموا لذلك بالمعتزلة ، وربما يطلق
عليهم اهل العدل والتوحيد ، وذلك لأنهم ينزهون الله تعالى عما
يقوله الشاعرة من ان الله قدر الناس على المعاصي ثم عذبهم عليها
ولأنهم يذهبون الى نفي صفات الله لأنهم يعتقدون ان القول بذلك
يستدعي تعدد الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهذا عين ما تذهب اليه
الشيعية ، وقد كان خصماً و منهم من الشاعرة يطلقون عليهم اسم القدرية
ليطبقوا عليهم حديثاً يدعون حجة وروده عنه (ص) وانه قصد به المعتزلة

وهو (القدرية مجوس هذه الأمة) والحق ان هذا الحديث ان صح
لجدير ان يخص بالاشاعة الذين يقولون ان القدر يحكم جميع اعمال
الانسان من خير وشر اذ انه هو المتبادر من لفظ القدرية كما هو
ظاهر، ولكن مع فرط هذا الظهور لقد استطاع خصومهم ان
يلصقوا هذا اللقب بالمعتزلة، ويجعلوه من خواصها حتى صار لها
لقباً تمتاز به دون الطوائف الأخرى .

ان الشيعة تقول بمقالة المعتزلة من نفي ان يكون له صفات
ازلية من علم وقدره وحياة وسمع غير ذاته، وهي تذهب ايضاً
كذهاب المعتزلة من سلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبح،
وهما يعتبران ان الشارع الاقدس لم يجعل الشيء حسناً لامره به،
ولا القبيح قبيحاً لنهييه عنه، بل انما امر به، او نهى عنه لانه
حسن بذاته، او قبيح بذاته، وهذا بخلاف الاشاعة فانهم لا
يقولون بالحسن والقبح العقليين وانما يعتقدون ان الحسن ما امر به
الشارع وان كان العقل يراه قبيحاً وهكذا القول بالقبح .

وحيث اتفقت الشيعة والمعتزلة في كثير من النظريات الاعتقادية
التي قام عليها الدليل القطعي ترى بعض الباحثين يخلط احياناً بين
رجال الشيعة والمعتزلة وقد وقع في مثل هذا الخبط في التاريخ احمد
امين في كتابه فجر الاسلام^(١) حيث قد عد العلامة المعتزلي ابن

ابن الحديد من الشيعة وقال عنه انه من معتدليهم ، وكان احمد امين لا يرى ان اسم السني جدير ان يطلق الا على الناصبي الذي يحرق الأئمة على امير المؤمنين (ع) ، واما من كان دون ذلك - كأبن ابى الحديد مثلاً - فني مذهبه انه شيعي .

اجل ان هناك فروقاً عظيمة ، وتقاطاً جوهرية تقضي بالتباين بين مذهب الشيعة والمعتزلة ذلك ان الشيعة تعتقد ان امير المؤمنين علياً (ع) خليفة بنص الرسول (ص) والمعتزلة تنكر النص ، والشيعة لا يقولون بخلافة ابى بكر وعمر وعثمان ، والمعتزلة تقول بخلافتهم ، ويجعلون علياً رابعهم ، والشيعة تسوق الأئمة الى اثني عشر اماماً ، والمعتزلة لا يذهبون الى هذا الرأي الى غير ذلك من الفروق التي يعرفها المستبحر . هذه كلمة قدمتها للمطالع ربما تكون كافية لاستجلاء الحالة الفوضوية التي سادت الأمة الإسلامية ، يوم فقدت زعيمها الأكبر ، ومرشدها الأعظم (ص) .

والحق ان لخلافات الأولى الأثر المحسوس في بث روح الأفتراق بين افراد الأمة الإسلامية ، فان تلك النزاعات الدينية العنيفة التي قامت حول خلافة كانت سبباً قوياً في اختلاف الأئمة وتناكر القلوب .

السبب الأساسي للأفتراق

ان العلامة محمد بن عبد الكريم الشهرستاني عندما اخذ يبين

الأسباب التي دعت الى الأفراق ، وتتشيت الكلمة ذكر منها معارضة عمر بن الخطاب للنبي (ص) في مسألة الدواة والقرطاس ولعل هذه المعارضة هي السبب الأساسي للأفراق لأنها فاتحة النزاعات ، وقد روى هذه المعارضة البخاري ^(١) فقال (لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي (ص) هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ، فقال عمر ان النبي (ص) قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف اهل البيت فاختلفوا ، منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي (ص) كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم يقول القول ما قال عمر فلما كثر اللغو والاختلاف عند النبي (ص) قال رسول الله (ص) قوموا قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم).

فانت ترى ان رسول الله (ص) كان بصدد ان يكتب للمسلمين كتاباً لا يضلون بعده ، وان عمر (رض) هو الذي صده عن اتمام بغيته. ونحن نقول ما هو الكتاب الذي كان رسول الله (ص) يريد كتابته للناس ليؤمنهم من الضلال؟؟ وما السر في منع عمر (رض) عن

(١) ص ٥٨ جزء ٣ بخاري ومنه صحيفة ٥ جزء ٤ طبع الميمنية سنة ١٣٢٠ وهذه النسخة التي ننقل عنها وذكرها مسلم ص ١٤ جزء ٢ واحمد في الاول من مسنده ص ٣٢٥ وص ٣٥٥ منه ايضاً والشهرستاني في الملل والنحل ص ١٢ وابن الاثير في الجزء الثاني من تاريخه ص ١٢٢ وابو الفداء في الجزء الاول ص ١٥٩ والعلامة المعتزلي ص ٢٠ مجلد ٢ من شرح النهج وغيرهم من المحدثين والمؤرخين .

كتابة الكتاب واهتمامه في عدم وصول الدواة والصحيفة اليه
(ص)؟؟ واي شيء دفعه لأن يوجه الى رسول الله (ص) تلك
الكلمة القارصة التي لا يستطيع الانسان ان ينطق بها وهي قوله قد
غلب عليه الوجد او هجر على اختلاف الروايات في ذلك حتى
استشاط غضباً وامرهم بالخروج من مجلسه قائلاً :

قوموا فالذي انا فيه خير مما تدعونني اليه، هذه اسئلة بسيطة
يستطيع الجواب عنها كل من له ادنى الملم بالتاريخ الاسلامي .
لا شك قرأت او طرق سمعك ايها القارىء الكريم ما قاله
النبي (ص) في يوم الغدير من الكلمات البينات الدالة على خلافة
أمير المؤمنين علي عليه السلام، وما يوم عيد الغدير ببعيد عن طلب الدواة
والقراطس ، واظنك على ذكر مما قدمناه لك سابقاً من طلب النبي (ص)
لعلي (ع) للوصاية له كما حدثنا به الخبر ابن عباس، وصرفه لعمر وابى بكر
عندهما طلبتاها عايشة وحفصة، وقوله لهما انصرفا فان تكن لي حاجة
بعثت اليكما ، واذا احطت خبراً بكل ما هنالك علمت الجواب
عن الاسئلة ، وعرفت غرض النبي (ص) الذي كان يري اليه من
كتابة الكتاب ، وتحققت ان الذي كان يريد كتابته هو نفس
ما قرره يوم الغدير من خلافة امير المؤمنين علي (ع) وولايته عليهم ،
لتم بذلك لله الحجة على العباد ، اذ ان يوم الغدير لم يعلم به جميع
المسلمين ، ولم يسمع كلامه الا من كان حاضراً في ذلك المشهد الرهيب ،

لذلك تراه (ص) تأكيداً لهذا الأمر ، وتوطيداً لخلافة علي (ع) اراد ان يكتب له بذلك ليعلم القاصي والداني ، والشاهد والحاضر ، والآن لو لم يكن (ص) قاصداً في كتابة الكتاب الوصاية لعلي (ع) لما عارض عمر (رض) هذه المعارضة الشديدة ولست احسب ان عمر بن الخطاب (رض) لو لم يعلم ان كتابة الكتاب توجب ضرره الشخصي بذهاب الخلافة من يده ينازع مع ذلك ، ويصد الرسول عن اكمال هدفه السامي الذي يوجب حفظ المسلمين ، وامانهم من الضلال ، واطن ان الخضم سوف يفاجئنا فيقول ان كان رسول الله (ص) اراد الوصية لعلي (ع) ، حقيقة فلماذا اصغى الى اعتراض عمر ومن شايعة على رايه ، فليمض لسبيله ، وليوص بما شاء فان ابا بكر (رض) ليس بنبي وقد استطاع مع ذلك ان يوصي لعمر قبل وفاته ، وجوابه ما قاله آية الله سيدنا الخال الاعظم ^(١) في كتابه الجليل (الفصول المهمة في تأليف الأمة) قال (وانما عدل عن ذلك لان كلمتهم التي فاجأوه بها اضطرته الى العدول اذ لم يبق بعدها اثر لكتابة الكتاب سوى اختلاف الأمة من بعده في انه هجر فيما كتبه (والعياذ بالله) او لم يهجر كما اختلفوا في ذلك فاختلفوا واكثروا اللغو واللغو نصب عينه ، فلم يتسن له يومئذ اكثر من طرده من مجلسه فتمال قوموا عني كما سمعت ، ولو اصرر فكتب الكتاب للجوا في

(١) ص ٩٥ فراجع الفصل وغيره من سائر فصول الكتاب ففيه ما شئت من علم وحكمة وفلسفة تاريخية قلما تجدها في غيره من المؤلفات .

قولهم هجر ، ولأً وغل اشياءهم في اثبات هجره (ص) (والعياذ بالله)
فسطروا به اساطيرهم ، ولأً وا منه طواميرهم ، ردا على علي (ع)
وشيعته ان احتجوا بذلك الكتاب ، لهذا اقتضت حكمته البالغة ان
يضرب (ص) عن ذلك الكتاب صفحا لئلا يفتح هؤلاء المعارضون
واولياؤهم بابا الى الطعن بنبوته (ص) (نستجير بالله) وقد رأى (ص) ان
اولياء علي خاضعون لخلافته كتب ذلك الكتاب او لم يكتب ،
وغيرهم لا يعمل به ولا يعتبرونه لو كتب ، فالحكمة والحالة هذه
توجب تركه اذ لا اثر له بعد تلك المعارضة سوى وقوع الفتنة كما
لا يخفى اهـ .

وقد شاءت المقادير ان يتشتت شمل هذه الأمة ، ويتمزق
جمعها ، ويتفرق ايدى سببا ، وتكون طوائف متعددة شأن من
تقدمهم يفسق بعضهم بعضا ، وتسعى كل من الطوائف في طمس
معالم الاخرى فان الله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم .

نظرة تحليلية في المذاهب الإسلامية

— ٢ —

لقد اثر عن النبي (ص) انه قال (افترقت امة موسى بعد نبيها على احدى وسبعين فرقة ، واحدة منها ناجية والباقون في النار) وافترقت امة عيسى بعد نبيها على اثنين وسبعين فرقة ، واحدة منها ناجية والباقون في النار ، وستفترق امتي بعدي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقون في النار) وهذا الحديث النبوي الشريف من الاحاديث المتضافرة ، وقد اتفقت الامة الاسلامية جمعا ، على الاخذ به ، والاذعان بصحته ، غير انه قد حصل النزاع والخصام في الفرقة الناجية التي عناها النبي (ص) في هذا الحديث ، فادعت كل فرقة من الفرق المسلمة انها هي الفرقة التي حكم النبي (ص) عليها بالنجاة ، وخصها بهذه الظاهرة من دون الطوائف الأخرى .

والذي يفرضه علينا البحث الآن هو ان نتكلم حول هذا الحديث ونستعرض قليلاً من سير المذاهب الاسلامية ، ثم ننظر ما سيمخضه لنا البحث ، فان آتسنا رشداً ، ووجدنا خلال سياحتنا هذه هدى ، ولاح لنا بارق من الحق رجعنا ونحن ظافرون ، قد اقتبسنا الهدى ، واتبعنا الحق ، وما نحن الانا شدو ضالة ، وایس

متصوران يرجع الباحث عن بغيته وقد نشبت اظفاره بها (ونحن اذا رجعنا الاحاديث النبوية الشريفة، وجدنا النبي (ص) قد عين الفرقة الناجية بحديث اخر مجمع على صحته وقد ذكره علماء الطائفتين وهو قوله (ص) انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وفي رواية هلك^(١) فانتم تراه (ص) قد حكم بالنجاة على الفرقة التي متمسك باهل البيت عليهم السلام، وتعتصم بحبابهم،

ولا من شك ان الراكب في هذه السفينة والمتمسك بها ليست الا الشيعة لأنها هي التي شايعتهم على كل قول، وتابعتهم على كل فعل، واخذت عنهم معالم الدين والاصول، والفروع، والاخلاق، والتفسير وكل ما يحتاجونه من امور الدنيا والدين، يوالون واياهم، ويعادون عدوهم حتى اصبحوا يلقبون (بشيعة اهل البيت)

ومن الغريب المضحك انا نرى بن حجر في صواعقه يريد ان يغتصب لقب التشيع، ويجعله لقباً له ولا تبعاً له، وانهم هم الذين شايعوا اهل البيت ووالوهم، وايت شعري هل يكون من شيعتهم من يرجع في الاصول الى الاشعري، وفي الفقه الى مالك، والشافعي، وابي حنيفة، واحمد بن حنبل؟؟ هل يكون من شيعتهم من لا يعول عليهم، ويعول على الخوارج والمرجئة، والمضعفين؟؟ هل يكون

ابن حجر وامثاله من شيعتهم وفيهم امثال ابن خلدون الذي يرى (والعياذ بالله) ان اهل البيت شذاذ مبتدعون ، وامثال ابن حزم الذين لا يرى لهم نفعاً في علم او عمل كما ستعرف ذلك ؟ هل يكون هؤلاء من شيعتهم ؟ سبحانك اللهم ان هذا الابهتان عظيم .
فالمذهب الحق اذاً هو مذهب اهل البيت وهو مذهب الشيعة وهي الحرية بالنجاة لما عرفت من مفاد الحديثين .

وهناك مسائل لا تلائم روح الاسلام تجدها مبثوثة في كتب القوم ، واحاديثهم ، ومعتقداتهم ، نضع بين يديك مثلاً لتطيع بها ان تحكم على معتنقيها بالبعد عن النجاة المنوّه عنها في حديث افتراق الأمة .

نحسبهم الله

من المسائل الغريبة عن الدين التي يذهبون اليها تجسيم الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وان صحاحهم محشوة بما ينطق بذلك فهذا مسلم يروي لنا في الجزء الاول من صحيحه ^(١) عن ابي سعيد الخدري (ان اناساً في زمن رسول الله (ص) قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال رسول الله (ص) نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب ، وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال

ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى في يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية احدهما (ثم ذكر لهم الأمم التي كانوا يشركون في عبادة الله ودخولهم النار) ثم قال لهم لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاكم رب العالمين سبحانه وتعالى في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم، ولم نصاحبهم فيقول انار بكم فيقولون نعموذ بالله منك لان شرك بالله شديداً مرتين او ثلاثاً حتى ان بعضهم ليكاد ان ينفك فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً الا جعل الله ظهره طبيعة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة ، فقال انا ربكم ، فيقولون انت ربنا الى آخر الحديث وهو طويل فراجع) وروى مسلم ايضاً في الجزء الثاني من صحيحه ^(١) عن انس عن النبي (ص) انه قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض ، وتقول قط قط بعزتك وكرمك ، ولا يزال فضل في الجنة حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة) وعن ابي هريرة عنه (ص) فاما النار فلا تمتلئ

فيضع قدمه عليها فتقول قط قط فهناك تمتلي ، وينزوي بعضها الى بعض) ويحدثنا الإمام أحمد في مسنده ^(١) عن ابن مسعود (ان رسول الله (ص) قال اذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله عز وجل الى السماء الدنيا ثم تفتح ابواب السماء ثم يسطر يده فيقول هل من سائل يعطى سـ . وله فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر) ويحدثنا البخاري في صحيحه ^(٢) (عن ابي هريرة عن النبي (ص) انه قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه قال اذهب فسلم على اولئك النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تخيتك ، وتحيه ذريتك فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يرزل الخلق ينقص حتى الآن) .

(وانت ترى انهم يقولون بالتجسم بأقبح صورة ، فانهم يروون كما عرفت انه يرى كما ترى الشمس والقمر ، وانه يهبط الى السماء الدنيا ، وان له يدين ورجلين ، وان لهم علامة فيما بينهم يعرفونه بها وان طوله ستون ذراعاً الى غير ذلك من الخرافات المضحكة التي ترأبأ بعجائز البربر ان تفوه بمثلها او تؤمن بها .)

وأحق ان هذه الاحاديث الكاذبة وامثالها هي التي تشوه سمعة الاسلام . وهي التي تفسح للاجانب المجال ، وتفتح لهم طريقا للطعن في الدين الاسلامي ومقدساته ، ولست ادري كيف سمحت

لهم انفسهم بوضع هذه الاحاديث في كتبهم الست ?? وكيف
تدعي — مع اشتغالها على امثال هذه الاحاديث — بالصحيح !!! .
وقد انكرت السيدة عائشة (رض) اشد الانكار على من يدعي
رؤية الله عز وجل كما يحدثنا بذلك مسلم ^(١) في صحيحه قال (وعن
ابن مسروق قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا ابا عائشة ثلاث
من تكلم فيهن فقد اعظم على الله الفرية قال قلت ما هن قات من
زعم ان محمدا (ص) راي ربه فقد اعظم على الله الفرية قال وكنت
متكئا فجلست فقلت يا ام المؤمنين انظريني ولا تعجليني ، الم
يقول الله تعالى ولقد رآه بالافق المبين، ولقد رآه نزلة اخرى فقالت
عائشة انا اول هذه الامة سأل عن ذلك رسول الله (ص) فقال انما
هو جبريل (ع) لم اره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين
رأيتاه منهبطاً من السماء (ثم قالت) او لم تسمع يقول لا تدركه
الابصار ، وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ، او لم تسمع
ان الله يقول وما كن ابشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب ، او يرسل رسولا لا يخ (وانت ترى ان السيدة عائشة (رض) قد
كفتنا مؤنة الجواب فقد اتت بالقول الفصل ، والحكم العدل .
(والحق ان مسألة رؤية الله تعالى وتجسيمه من المسائل الواضحة
البطلان بقطع النظر عن الآيات والنصوص الناطقة بذلك لأن

من لوازم القول بالتجسيم الرضوخ الى حدوث الباري عز شأنه
 ذلك ان كل جسم محدث وممكن يحتاج المؤثر ، وعليه فيخرج الواجب
 عن كونه واجب الوجود ، وليس هذا مما ينطبق على التعاليم الاسلامية
 الحقة ، وقد نزهت الشيعة الباري عز اسمه عن وصمة الرؤية والتجسيم
 كما هو معروف من مذهبهم ، وهذا امير المؤمنين (ع) - وهو امامهم -
 الذي يدينون الله تعالى بالاعتصام بحجبه ، ويتقربون اليه عز شأنه
 بالجري وراء خططه وتعاليمه القيمة يقول (من وصف الباري فقد
 حده ، ومن حده فقد عدّه) الى غير ذلك مما هو متكرر في كتاب
 نهج البلاغة ، ولم ينسب احد الى الشيعة - حتى الخصوم - القول
 بالتجسيم . نعم نسبوا ذلك الى بعض الفرق مقيدة بالغاية ، وقد
 عرفت انا نكفرهم ونبرأ الى الله تعالى منهم ، ولكن احمد امين
 نسب الى الشيعة القول بالتجسيم بقول مطلق مع انه لا قائل
 بذلك سوى العلويين - وهم الذين يقولون بالوهية علي (ع) -
 وهذه الفرقة ليست من الشيعة بل وليست من الاسلام في شيء
 وقد قال ايضاً احمد امين في كتابه فجر الاسلام ان المذهب
 الجعفرى مزيج من يهودية ، ونصرانية ، وزرادشتية وذلك لاتفاقهم
 واياهم في بعض النظريات . وستعرف من فصل مجمل عقائد الشيعة
 الا ترى انها نسب كاذبة ليس لها اي نصيب من الواقع ، على ان
 الاتفاق ببعض النظريات لا يستدعى ان تكون الشيعة - والعياذ

بالله - يهودية ، او نصرانية ، او مجوسية ، ولو اردنا ان نصحح نظرية احمد امين لحكمنا (والعياذ بالله) على السنة بانها يهودية او نصرانية او مجوسية ، حيث انها تتفق وهذه الملل ببعض النظريات مع ان هذا امر لا نقول به ، ونربأ بأنفسنا ان نفوه بمثل ما فاه به احمد امين .

واما المسائل التي قال بها اخواننا السنيون وقد وجدت في بعض الشرائع فهي التجسيم ، والقول بان مع الله صفات ازلية ، ومسئلة الجبر . فاليهودية اتفقت والتسنن بالقول في التشبيه ، فان اليهود اول من اسس هذه الفكرة ، واول من اعتقد بها ، حيث انهم (قد وجدوا في التوراة الفاظاً كثيرة تدل على ذلك ^(١)) وقد تمشت هذه النظرية في ادمغة اهل السنة شيئاً فشيئاً حتى اصبحت بمرور الايام كعقيدة راسخة ، ولم يكن ثمة سبب يدعو الى هذا الاعتقاد سوى ما يشاهدونه من الآيات الموهمة ذلك في القرآن الكريم كقوله تعالى (وجاء ربك والملك صفاصفا) وقوله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقوله (بل يدها مبسوطتان) الى غير ذلك من الآيات التي ربما يغتر بها من ليس لديه من الثروة العمالية ما تخوله تاويل هذه الآيات الى وجود تتفق والعقل ، وتناسب عظمة الله وجلاله .

ومن الغريب انا نرى ابا الفتح الشهرستاني ^(٢) يتحدثنا عن

(١) ص ٦٥ الشهرستاني في المل والنحل (٢) المل والنحل ص ٧٦

بعض سلفه انهم يحمدون عندما يرون آية ظاهرة في التشبيه ، ولا يؤولونها حذراً من الزيغ الذى اشار الله تعالى اليه بقوله « فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم » ولأن التأويل امر مظنون الاتفاق ، والقول في صفات البارئ تعالى بالظن غير جائز ، وقد امتدح الشهرستاني هذه الطريقة ، وقال عنها انها طريق السلامة (والذى يقتضيه التحقيق هو جواز التأويل — بل وجوبه — اذا كانت الآية ظاهرة في شيء لا يقره العقل ، على انالو سامنا عدم الجواز لتعين مع ذلك ايضاً لأن القول بعدم التأويل يستلزم التجسيم وهو مخالف للعقائد الاسلامية الحققة فالذهاب الى التأويل اقل ضرراً فينحصر القول به لأن ارتكاب اقل المحذورين واجب بحسب الشرع والعرف كما هو مقرر في فن الفقه

وقد اتفقت النصرانية والتسنن ايضاً بالقول بان مع الله تعالى صفات ازلية^(١) كالقدرة والعلم ، والحياة ، والارادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، وغير ذلك من الصفات فجعلوه تعالى مفتقراً في كونه عالماً الى ثبوت معنى هو العلم وهكذا ولم يجعلوه عالماً لذاته ، ولا قادراً لذاته بل لمعاني قديمه يفتقر في هذه الصفات اليها فهو باعتقادهم محتاج وناقص في ذاته ، كامل

(١) ذكر ذلك ابو النجاشي الشهرستاني ص ٦٤ من كتابه الملل والنحل

بغيره، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وقد التفت الى فساد هذه العقيدة شيخهم الامام فخر الدين الرازي فقال (ان النصارى كفروا لأنهم قالوا ان القدماء ثلاثة واصحابنا اثبتوا قدماء تسعة) وقد اتفقت المجوسية والتسنن في مسألة الجبر فان مذهب المجوس ان الله تعالى يخلق فعله ثم يتبرأ منه، كما خلق ابليس ثم نفاه، وكذلك المجرة قالوا انه تعالى يفعل القبائح ثم يتبرأ منها.

اعتقادهم بالانبياء والرسل ٢

ان من العقائد الراسخة لدى كل فرد من افراد الشيعة هو القول بعصمة الانبياء وتنزيههم عن كل مالا يليق بمقام النبوة الاقدس من ارتكاب الخطيئة، والكذب وغير ذلك مما يحط من مكانتهم السامية في انظار الناس، وهذا هو الذي يفرضه العقل السليم، ويساعد عليه الاعتبار، فاننا لو جوزنا على النبي - وحاشاه - ارتكاب الخطيئة كما جوزناه على غيره لما كان له ميزة كبيرة تحوله ان يتسهم اريكة النبوة، ولما بقى للناس ثقة عامة في حديثه ما دام نفسه قد اعترف لهم بذنبه وكذبه، وهذه من القضايا الواضحة التي لا تحوجنا الى تجشم الاستدلال، ولكن من الغريب انا نرى (صاح) اهل السنة مملوءة بما لا يليق بمقام الانبياء عليهم السلام.

فهذان الشيخان البخاري ومسلم يحدثان ان النبي (ص) قال ^(١)

(١) الجزء ٤ ص ٨٦ من البخاري، وفي الجزء الاول من صحيح مسلم ص ٩٥ وتكرر ذلك منه الى ص ٩٩

« يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا ، فيأتون آدم فيقولون انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته ، ويقول آتوا نوحا اول رسول بعثه الله فيأتونه فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته ، آتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتونه فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته ، آتوا موسى الذي كلمه الله فيأتونه فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته ، آتوا عيسى فيأتونه فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته آتوا محمداً (ص) فتمد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاستأذن على ربي فاذا رأيتة وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله ثم يقول ارفع رأسك سل تعطه ، وقل يسمع ، واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني ، ثم اشفع فيحدي حداً ثم اخرجهم من النار ، وادخلهم الجنة ، ثم اعود فاقع ساجداً مثله في الثالثة او الرابعة حتى ما بقي في النار الا من حبسه القرآن . »

وازاد مسلم^(١) بان ذكر ان آدم اقر بالمعصية لآكله من الشجرة ، وان ابراهيم اقر انه كان كذابا ، وان موسى اقر انه قتل نفساً من غير ان يؤمر بقتلها .

ويحدثنا مسلم ايضاً^(٢) عن ابي هريرة ان النبي (ص) قال (كانت

بنوا اسرائيل يغتسلون عراة ، ينظر بعضهم الى سواة بعض ،
 وكان موسى يغتسل وحده وقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل
 معنا الا انه آدر ، قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر
 ففر الحجر بثوبه قال فجمع موسى عليه السلام يقول ثوبي حجر
 ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سواة موسى (ع)
 فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر بعد حتى نظر اليه قال
 فاخذ موسى ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة والله ان
 بالحجر ندبا ستة او سبعة ضرب موسى (ع) بالحجر

ومع ان هذه القضية غريبة وغريبة جدا تجد مسلم يذكرها في
 صحيحه ، وفي باب فضائل موسى ، ولست ادري كيف اصبح كشف
 السوء فضيلة بنظر مسلم مع ان كشفها بقطع النظر عن الحرمة امر
 يستقبحه العقل ، وفعل لا يرتكبه الساقط من الناس فضلا عن
 نبي كريم كوسى عليه السلام

هذه نبذة يسيرة يمكنك ان تستكشف منها مبلغ ايمانهم ،
 واعتقادهم بالرسول ، وها انا الان اضع بين يديك مثالا اخرى تثبتك
 عن معتقدهم في خاتم الانبياء والرسول محمد بن عبد الله صلى الله
 عليه واله وسلم

روى مسلم في الجزء الاول من صحيحه ^(١) عن عائشة انها قالت

(دخل رسول الله (ص) وعندي جارتان تغنيان بغناء بغاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل ابو بكر فاتتهرنى وقال مزمار الشيطان عند رسول الله فاقبل عليه رسول الله (ص) فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا ، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرقة والحراب النخ)

بربك قل لى ايها القاريء الكريم هل يمكن ان يجلس النبي (ص) لسماع الغناء وهو محرم ؟ وعلى تقدير حليته يوم العيد كما يدعون - ولا دليل عليه - فهل من اللائق ان تغنى المغنيات في بيته ، وفي حضوره ؟ !

اجل انا نربأ بانفسنا عن ان نفعل ذلك ، فكيف برسول الله (ص) الذي لا يشغل لسانه الا بالذكر ، ولا سمعه الا بسماع الحق . ولما شعري اذا كان للقضية نصيب من الواقع فهل يسوغ لابي بكر ان ينهر عائشة ويقول مزمار الشيطان عند رسول الله مع علمه بأن رسول الله (ص) لا يسكت عن امر ما لم يقل بجوازه ?? الا يكون اعتراضه هذا دليل قوي على اتهامه رسول الله (ص) بارتكابه الحرام بسماعه للغناء ?? لم يكن من الواجب عليه - وهو يقول بنبوته - ان يقف مكتوف الايدي ، متئسيا برسول الله (ص) ?? الا يحمل بابى بكر - وقد اعتقد بحرمة الغناء - ان يستفسر عن سبب سكوته صلى الله عليه واله وسلم من غير ان يوجه الى عائشة

تلك الكلمة القارصة .

وغريب قول عائشة فلما غفل غمزتها فخرجت لانه يشعر بان رسول الله (ص) فوق قوله بجواز الغناء في ذلك اليوم انه كان منبسطا لهذه الحالة انبساطا زائدا مما لم يدع لعائشة فرصة تمتنر بها اخراج الجاريتين الا عند نومه سبحانهك اللهم ان هذا الا بهتان عظيم .

وروي البخاري ^(١) وغيره عن سالم انه سمع عبد الله يحدث عن رسول الله (ص) انه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بالسفل بلدح وذلك قبل ان ينزل على رسول الله الوحي فقدم اليه رسول الله سفرة فيها لحم فاني ان يأكل منها ثم قال اني لا آكل مما تدعون على انصابكم ، ولا آكل الا ما يذكر اسم الله عليه)

فانت تراهم يعتقدون ان زيدا ابر واقتى من رسول الله (ص) واعرف بحلال الله وحرامه .

وروي مسلم في الجزء الاول من صحيحه ^(٢) عن عائشة انها قالت (جاء جيش يزفنون في يوم عيدي في المسجد فدعاني النبي (ص) فوضعت راسي على منكبه فجعلت انظر الى لعبهم حتى كنت انا التي انصرف عن النظر اليهم) وعن ابى هريرة قال بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله بجرابهم اذ دخل عمر بن الخطاب فاهوى

(١) ص ١٩٢ الجزء ٣ ورواه الامام احمد في الجزء الاول من مسنده ص ١٨٩ وفي

ص ٨٩ جزء ٢

(٢) ص ٣٢٧ والبخاري روى لعب الحبشة ص ١٦٥ جزء ٣

الى الحصباء يحصبهم بها فقال له رسول الله (ص) دعهم ياعمرو
ليست هذه الرواية تحط من قدر النبي (ص) وتخفف من مكانته
السامية ?? وهل يليق بالنبي (ص) وهو الذي اوجب الله تعالى على
المسلمين ان يغضوا اصواتهم اذا حضروا عنده ، ان يدعو من نفسه
عائشة لسامع ضوضاء الحبشة الذين كانوا يلاعبون بحراهم في
المسجد الشريف ??? !

ولست ادري كيف تتفق هذه الرواية مع الروايات المصرحة
بكرهه رفع الصوت في المساجد ، فهذا البخاري يحدثنا في صحيحه
عن ابن شهاب قال حدثنا عبد الله بن كعب بن مالك ان كعب بن
مالك اخبره تقاضى بن ابي حدر ديناً له عليه في عهد رسول الله في
المسجد فارفعت اصواتها حتى سمعها رسول الله (ص) وهو في
بيته فخرج اليها رسول الله حتى كشف سجف حجرته ، ونادى
يا كعب بن مالك قال ليبيك يا رسول الله فإشار بيده ان ضع الشطر
من دينك قال كعب قد فعلت يا رسول الله قال قم فاقضه ^(١) وروى
في نفس الصفحة عن السائب بن يزيد قال كنت قائماً في المسجد
فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فاتني
بهذين فجئته بهما قال من اتما او من اين اتما قال من اهل الحائف
قال لو كنتم من اهل البلد لا وجعتكما ارفعان اصواتكما في مسجد

رسول الله (ص)

وروى مسلم في الجزء الاول من صحيحه ^(١) عن ابي هريرة
عن رسول الله (ص) انه قال (من سمع رجلا يشد ضاله في المسجد
فليقل لا ردها الله عليك ، فان المساجد لم تبني لهذا) وعن سلمان
بريده عن ابيه ان رجلا نشد في المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحر
فقال النبي (ص) لا وجدت انما بنيت لما بنيت له ، وليت شعري
اذا كان النبي (ص) تارة تراه يضيق ذرعا عن ان يصبر عندما
يسمع ارتفاع الاصوات في المسجد فيضطرب للخروج ، ولأن يأمر
الدائن ان يخفض شطرا من دينه ليخف اللغو واللفظ في المسجد
الشريف . وتارة اخرى تراه داعيا على من نادى في المسجد بعدم رد
ضالته حيث ان المساجد لم تبني لمثل هذا وانما بنيت للعبادة ، فهل
يسوغ بعد ذلك كله ان نقول ذهب — والعياذ بالله — وصحب معه
زوجته للتفرج على الحبشة الذين يلعبون في حراهم في المسجد
الشريف !! انهم عن شيء اكثر ما يقال في حقه انه يستأزم سوء
الادب ، ويرتكب شيئا اهون ما يقال في حقه انه هو ولعب !!
كلا انه صلى الله عليه وآله وسلم اشد محافظة على احكامه ،
واكثر معرفة بحلال الله وحرامه ، ومن الزريب جدا انك ترى ابا
هريرة روى لنا حديثين متناقضين : حديث لعب الحبشة ، وحديث

كراهة رفع الصوت في المساجد ، ولا عجب فهو مغرم برواية
الخرافات ، والجمع بين المتناقضات والاضداد كما ستعرف ذلك
تفصيلا ان شاء الله تعالى .

وقد ذهبوا ايضا الى ان رسول الله (ص) نام عن صلاة الصبح
فهذا مسلم يحدنا في صحيحه ^(١) عن ابي هريرة ان رسول الله (ص)
حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى عرس ،
وقال لبلال اكلاً لنا الليل ، فصلى بلال ما قدر له ، ونام رسول الله
(ص) واصحابه ، فلما تقارب الفجر استند بلال الى راحلته مواجهة
للفجر ، فغابت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته ، فلم يستيقظ
رسول الله (ص) ولا بلال ، ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم
الشمس ، فكان رسول الله (ص) اولهم استيقاظا ففزع رسول الله
(ص) فقال اي بلال فقال بلال اخذ بنفسي الذي اخذ — بابي انت
واي يا رسول الله — بنفسك الخ » وعن ابي هريرة ايضا قال
عرسنا مع نبي الله فلم نستيقظ حتى طلعت الشمس فقال النبي ﷺ (ص)
لياخذ كل رجل برأس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان »
وانت ترى انهم لم يكتفوا بنسبة نومه (ص) عن الصلاة ، حتى
وضعوا على لسانه ان السبب في ذهاب الصلاة من ايديهم هو حضور
الشيطان ، كأنهم يريدون ان يجعلوا للشيطان سلطانا حتى على

رسول الله (ص)

والحق ان مع قطع النظر عن استبعاد نومه (ص) وقبح ذلك بالنسبة اليه لا يمكننا الا ان نكذب هذه الرواية، حيث اننا نعم ان صلوة الليل فريضة بالنسبة اليه (ص). وان الله تعالى امره ان يقيم الليل الا قليلا « يا ايها المزمّل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتّل القرآن ترتيلا » فلا يسوغ اذاً للنبي (ص) - والحالة هذه - ان ينام ويأمر بلالا ان يكلاً لهم الليل .

ولا اخل ان اخصم يفاجئنا بقوله ان النبي (ص) انما فعل ذلك ليمين للناس جواز فوات الصلوة من يد المكلف اذا كان نائماً، وانه لا عقاب عليه اذا حصل منه ذلك، لأننا وان سلمنا ان فعل النبي (ص) حجة كقواه وتقريره، ولكنّه لا يتعين دونها لا سيما بعد ان علمنا ان الاخذ به في هذه المسئلة يوجب تفويت الواجب الذي ينزه عنه (ص)، على ان نومه ليس منه ليكون حجة بالنسبة الى المكلفين وانما هو فعل الله عز وجل .

ومما يشهد لكذب هذه الرواية التي رواها ابو هريرة وغيره ما رواه ابو هريرة نفسه كما في صحيح البخاري ^(١) انه قال « قال النبي (ص) يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد، يضرب

كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة ، فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس ، والا اصبح خبيث النفس كسلان » « وعن عبد الله انه ذكر عند النبي (ص) رجل فقيل ما زال نائما حتى اصبح ما قام الى الصلوة فقال بال الشيطان في اذنه »

فهل يمكن بعد هاتين الروايتين ان نذهب الى ان الرسول (ص) نام عن صلوة الصبح ، مع ما وصفه النائم من خبث النفس ، وبول الشيطان في اذنه !! لا شك انا نجيب بالسلب .

والحق ان ابا هريرة وامثاله من رواة السوء الذين اكثروا الوضع على لسان رسول الله (ص) هم اشد ضررا على الاسلام من اعدائه الالقاء ، ذلك انهم قد زرقوا سمومهم القتالة في ادمغة المسلمين باسم الدين مما لا يتسنى للخصم ان يسير على هذه الخطة التي تحتاج الى كثير من التدليس والتدجيل ، وقد برع ابو هريرة في هذا الفن براعة تستلفت انظار الباحثين ، وقد ساعده على ذلك ما كان يظهره للناس من شدة مصاحبته لرسول الله (ص) وانقطاعه اليه ، وقد كان البسطاء من الناس يفرون به لانه صحابي ، والصحابي على الاطلاق بنظرهم ملك مقرب ، وصورة مصغرة عن النبي (ص)

وهم يجوزون السهو على النبي (ص) كما يحدثنا بذلك مسلم في

صحيحة^(١) قال « وعن سفيان مولى ابن أبي أحمد انه قال سمعت
ابا هريرة يقول صلى بنا رسول الله (ص) صلاة العصر فسلم ركعتين
فقام ذو اليمين فقال اقصررت الصلاة ام نسيت قال رسول (ص)
كل ذلك لم يكن فقال قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاقبل رسول
الله (ص) على الناس فقال اصدق ذو اليمين فقالوا نعم يا رسول الله
فأتم رسول الله (ص) ما بقي من الصلاة ثم سجد سجدتين وهو
جالس بعد التسليم « وعن عمر بن حصين نظير ذلك غير انه قال
في آخره « فخرج رسول الله غضبانا يجر رداءه حتى انتهى الى
الناس فقال اصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد
سجدتين ثم سلم »

وانت اذا تدبرت رواية أبي هريرة وابن حصين — مع قطع
النظر عن عدم جواز سهو النبي (ص) — لوجدتهما من الروايات
الكاذبة المختلفة حيث انك تراه (ص) عندما ذكر له ذو اليمين
صنيعه اجابه من غير ما تردد ، نافيا لكلا الاحتمالين قائلا (كل
ذلك لم يكن)

ولا من شك ان قوله هذا لم يكن الا عن تدبر وروية ، وعلم
نابت بعدم سهوه « انه لقول كريم ، ذي قوة عند ذي العرش
مكن ، مطاع ثم امين ، وما صاحبكم بمجنون » وهذا ضروري

الاعتقاد اذ ليس كلامه (ص) ككلام غيره من البشر يحتمل الصدق والكذب ، « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، عامه شديد القوى »

وما خروجه (ص) غضباناً يجر رداءه الا استفضاء من هذه النسبة الكاذبة التي بهته بها ذو اليمين ، ولو ان النبي (ص) لم يكن يرى ان هذه النسبة مما تضر بشخصيته المقدسة ، لما غضب هذا الغضب الشديد ، فغضبه (ص) ورده لذى اليمين دليل قوي على ان السهو لا يجوز على النبي (ص) .

ولا يتصور صدور هذه القضية منه (ص) الا اذ قلنا ان المصلين كانوا اكمل منه (ص) واحضر فكراً ، واشد بصيرة ، واكثر توجهها للصلوة ، وليس وراء هذا الاعتقاد سوى الكفر ، عصمنا الله من الزال ، واعاذنا تقديست اسماءه من سوء المنقلب هذه بعض خرافاتهم ولو اردت ان اتبسط في البحث لا تبتك بالشيء الكثير وانت اذا احطت خبراً بكل ما سقناه لك من عقائد لتحقق لديك انها عقائد فاسدة .

هذا بالنسبة الى الأصول والعقائد ، وهكذا حالهم بالنسبة الى الفروع الفقهية ، فان اغلب احكامهم يستنبطونها من القياس ، ذلك الأصل الذي لا يستند على كتاب الله ، ولا على سنة رسوله (ص) ، وقد كان اكثر اهل السنة عملاً بالقياس ابو حنيفة ، فانه كان

كثير الشغف به حتى انه كان يصدر الحكم اذا سئل من غير ان يفحص عن دليل الحكم في القرآن الشريف ، او الاحاديث النبوية مما جعله لأن يكون معرضاً للنقد ، ولأن يرمى بالتلاعب في الدين واحكامه ، قال ^(١) ابن شهرمة « دخلت انا وابو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق فقلت هذا رجل فقيه من العراق ، فقال لعله الذي يقيس الدين برأيه ، اهو النعمان بن ثابت قال ولم اعلم باسمه الا ذلك اليوم ، فقال له ابو حنيفة نعم انا ذلك اصاحك الله ، فقال له جعفر بن محمد اتق الله ، ولا تقس الدين برأيك ، فان اول من قاس ابليس اذ قال انا خير منه ، فأخطأ بقياسه فضل ، ثم قال له اتحسن ان تقيس رأسك من جسدك قال لا ، (ثم سأله عدة اسئلة تتعلق بخلق الانسان وابو حنيفة لا يستطيع الجواب عنها ، فاجابه عليه السلام عنها وعلمه اياها) ثم قال له بعد ذلك ويحك ايما اعظم عند الله اثما قتل النفس التي حرم الله بغير حق ، او الزنا قال بل قتل النفس ، قال جعفر ان الله قد قبل في قتل النفس شهادة شاهدين ، ولم يقبل في الزنا الا شهادة اربعة فاني يقوم لك القياس ، ثم قال اي اعظم عند الله الصوم او الصلوة ، قال الصلوة قال فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة ، اتق الله يا عبدالله ولا تقس الدين برأيك ، فانا نقف غدا ، ومن خلفنا بين يدي الله فنقول قال الله

وقال رسول الله ، وتقول انت واصحابك سمعنا ورأينا فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء ، والجواب في ان الزنا لا يقبل فيه الا اربعة طالباً للستر ، وان الحائض لا تقضي الصلوة دفعا للمشقة لان الصلوة متكررة في اليوم والليلة خمس مرات بخلاف الصوم ، فانه في السنة مرة والله اعلم اهـ » فانت ترى ان الامام الصادق (ع) - وهو من اهل البيت واهل البيت ادري بالذي فيه - قد انكر على ابي حنيفة اشد الانكار ، وبين له خطاه مما يدلنا على ان الأخذ بالقياس غير مشروع .

وقد ورد عنه (ص) ما يؤيد قول الامام الصادق جعفر بن محمد (ع) فهذا البخاري يحدثنا ^(١) عن ابن عمر انه سمع النبي (ص) يقول « ان الله لا ينزع العلم بعد ان اعطاهموه انتزاعا ، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون برأيهم فيضلون ، ويضلون » وقال البخاري ايضا في الصفحة التي بعدها « باب ما كان النبي (ص) يسئل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول لا ادري ، او لم يجب حتى ينزل عليه الوحي فيقول لا ادري ، او لم يجب حتى ينزل عليه الوحي ، ولم يقل برأي ولا قياس لقوله تعالى بما اراك الله ، وقال ابن مسعود سئل النبي (ص) عن الروح فسكت حتى نزلت الآية »

وايت شعري اذا كان النبي (ص) يسأل فلا يجيب حتى ينزل عليه الوحي - وهو النبي - فهل يسوغ لابن حنيفة وامثاله من لم يكن معصوما عن الخطأ ان يفتي برأيه ، ويقيس الاحكام بعقله من غير ان يرجع الى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ??

وانت اذا تدبرت حديث بن عمر جيدا عرفت قيمة ابجائهم الفقهية ، وعلمت انها تحت الصفر ما دام النبي (ص) قد حكم على من افتى برأيه انه ضال ومضل .

ونحن الآن نضع بين يديك صلوة ابي حنيفة ، ومنها يمكنك ان تعرف مقدار تلاعبهم باحكام الله عز وجل ، فهذا العلامة صاحب كتاب حياة الحيوان يحدثنا ^(١) عن ابن خلكان انه قال عن السلطان محمود « كان حنفي المذهب ، وكان مولعا بعلم الحديث وكان يسأل عن معناه فيجد اكثره موافقا لمذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى فجمع فقهاء المذهبين والتمس منها الكلام في ترجيح احد المذهبين فوقع الاتفاق على ان يصلي بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعي ، ثم على مذهب الامام ابي حنيفة ركعتين فينظر السلطان الى ذلك ويختار الاحسن ، فصلى القفال المروزي بطهارة سابعة ، وثرائط معتبرة من الطهارة ، والسترة ، واستقبال

القبلة ، واتى بالاركان والماهيمات والسنن والاباعاض ، والاداب على وجه الكمال ، وكانت صلوة لا يجوز الشافعي دونها ، ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة ، فلبس جلد كلب مدبوغا ، ولطخ بعضه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر ، وكان ذلك في صميم الصيف فاجتمع عليه الذباب والبعوض ، وكان وضوءه منكساً منعكساً ، ثم استقبل القبلة ، واحرم بالصلوة من غير نية في الوضوء ، وكبر بالفارسية ، ثم قرأ بها دو برك سبز ، ثم نقر كنقرات الديك من غير فصل بينهما ، ومن غير طمأنينة وتشهد ، وضرب في اخرهما وخرج من غير نية السلام ، وقال ايها السلطان هذه صلوة ابي حنيفة ، فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلوة صلوة ابي حنيفة لقتلتك لأن مثل هذه الصلوة لا يجوزها ذو دين ، فانكرت الحنفية ان تكون هذه الصلوة جائزة عند ابي حنيفة ، فطلب القفال كتب ابي حنيفة فأمر السلطان بأحضارها ، وأمر نصرانياً ان يقرأ كتب المذهبين جميعاً فوجدت الصلوة التي صلاها القفال جائزة عند ابي حنيفة ، فأعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي (رض) اهـ »

ولا شك انك اذا استعرضت هذه الصلوة ستضم صوتك مع صوت السلطان المحمود ، وتصدر حكمك لأول نظرة انها صلوة لا يجوزها ذو دين حيث انها لم تتفق والعقل السليم ، ولم تبين على

اساس متين ، فان كل ما ذهب اليه في هذه الصلوة ينافي النصوص الصريحة ، ويخالف ما اجتمعت عليه الامة من وجوب النية في الصلوة ، والوضوء بالماء ، والتكبير بالعربية ، والقراءة بالعربية ، والطمأنينة في الصلوة ، ومن فساد الصلوة بخروج الريح ومن غريب ما ينقل عن ابي حنيفة انه يرى بطلان الصلوة لو خرج الريح من غير تعمد بخلاف العكس .

وانت ترى ان هذه كلها احكام لا تتفق حتى مع القول بالقياس اذ ليس في الشريعة الاسلامية ما يشبه هذه الاحكام ليتسنى له القياس عليها ، ومن هنا تعلم ان ابا حنيفة تحلل من كل قيد حتى من ربة القياس التي يزعم مشروعيتها .

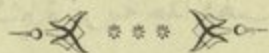
ولعل هذا التساهل هو الذي جعل مذهبه عاماً في سائر الاقطار الاسلامية ، لما قد جبلت عليه النفوس البشرية من حب الحرية ، وحب تحطيم القيود ، ولا سيما اذا اتيح للانسان ان يخاعها باسم الدين .

وهناك مسائل كثيرة غريبة جدا ذهب اليها ابو حنيفة ضربنا عنها صفحاً لاشتهارها ، وهكذا اصحاب باقي المذاهب فانهم قد ذهبوا الى مسائل متعددة بعيدة عن تعاليم الاسلام القيمة .

فهذه عقائد لم يأتها الله عز وجل ، وبرسله ، وخاتم انبيائه ، وهذه احكامهم الشاذة التي يرفضها العقل ، ويمجها الطبع ، فهل يمكنك

- والحالة هذه - ان تضع هذه المذاهب في مصاف المذهب الجعفري ??، ذلك المذهب الذي يقول بتنزيه الله عز وجل عن التجسيم والافتقار ، والذي يذهب الى عصمة الانبياء من كل صغيرة او كبيرة ، في الاحكام او غيرها ، والذي استقى تعاليمه القيمة من اهل بيت العصمة الذين اذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً .

اجل ان اصحاب المذاهب الأربعة يسرون ، ولكن على غير هدى ، قد سلكوا طريقاً مظلاً مملوءاً بالخواجز والعراقيل التي تقف حجر عثرة في سبيل وصولهم الى معرفة الله واحكامه .
واما الشيعة فانها تسير هادية مطمئنة ، ذلك انها لم ترتفع سوى بحجة آل الرسول (ص) ، ولم تفتح عينها بسوى تعاليمهم القيمة ، ولم تسر الا على نهجهم القويم ، وحرى بطائفة معتصمة بحبل اهل البيت ان تحشر في خدمتهم على حد الحديث الشريف يحشر المرء مع من احب .



الشيعية وتكونها

- ٣ -

لفظ الشيعة

يطلق لفظ الشيعة ويراد به بحسب اللغة تارة الفرقة ، وتارة
اخرى القوم الذين يجتمعون على الامر ، ويكونون كتلة واحدة .
ويدا قوية ،

فلفظ الشيعة اذا ليس مخصوصاً بفرقة دون فرقة ، بل يشمل
كل فرقة اجعت امرها على شيء ، غير ان هذه اللفظة خرجت عن
هذا العموم ، وغلبت على من تمسك باهل البيت الطاهر حتى صارت
لهم اسملاً خاصاً يمتازون به عن عدائهم من سائر الفرق الاسلامية
قال صاحب كتاب لسان العرب ^(١) « والشيعة القوم الذين
يجتمعون على الأمر ، وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة ، وكل
قوم امرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع » وقال ثعلب عن
الأزهري « والشيعة اتباع الرجل وانصاره ، وجمعها شيع ، واشياع
جمع الجمع ، ويقال شايعة كما يقال والاه من الولي » (وقال) واصل
الشيعة الفرقة من الناس ؛ ويقع على الواحد والاثنيين والجمع والمذكر
وال مؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد ، وقد غلب هذا الاسم على من

(١) ص ٥٥ جزء ١٠

يتولى علياً واهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين حتى صار لهم اسماً خاصاً ، فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم ، واصل ذلك من المشايعة ، وهي المتابعة والمطاوعة »

مبدأ تكونها

لست اراني الآن في حاجة ماسة الى اثبات ان التشيع كان بعد وفاة النبي (ص) فان ذلك من الواضح بمكان ، فنظرة بسيطة تلقىها على اي كتاب ترتضيه من الكتب التاريخية كافية لاثبات هذه الدعوى .

يقول احمد امين^(١) في كتابه فجر الاسلام (كانت البذرة الاولى للشيعة الجماعة الذين راوا بعد وفاة النبي (ص) ان اهل بيته اولى الناس ان يخلفوه ، واولى اهل البيت العباس عم النبي وعلي ابن عمه ؛ وعلي اولى من العباس لما بيننا من قبل ، والعباس نفسه لم ينازع علياً في اوليته للخلافة ، وان نازعه في الويته في الميراث في فذلك » ويقول محمد عبدالله عنان في كتابه (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الفكرية)^(٢) « والشيعة في عرف الكلام هم اتباع علي وبنيه ، ويقال لهم شيعة اهل البيت ، ومن الخطأ ان يقال ان الشيعة انما ظهوروا لأول مرة عند انشقاق الخوارج ، وانهم انما سبوا كذلك لبقائهم الى جانب علي ، فشيعة علي ظهوروا منذ وفاة النبي

(ص) كما قدمنا ولبثوا يرقبون الحوادث والفرص حتى ولي
الخلافة علي «

ولكنك لو تصفحت التاريخ جيداً ، وازحت عن ناظريك
ستار التعصب قليلاً ، لعرفت بوضوح ان الشيعة تكونت في حياة
النبي (ص) برأى منه ومسمع ، ولا آمنتم معي بأن البذرة الاولى للشيعة
لم تكن تلك الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي (ص) ان اهل بيته
اولى الناس ان يخلفوه كما ذهب اليه احمد امين ، بل كان الباذر لها
النبي (ص) ، فهو الذي بذرها بيده الشريفة ، وهو الذي نفقدها
بنفسه الزكية حتى تدلت بعده اغصانها ، واورقت اشجارها ،
واينعت اثمارها ، واهتزت ، وربت ، وانبثت من كل زوج بهيج .
هذا ابو حاتم الرازي يحدثنا في كتابه (الزينة) فيقول ^(١) « ان
اول اسم ظهر في الاسلام على عهد رسول الله (ص) هو الشيعة
وكان هذا لقب اربعة من الصحابة ، وهم ابو ذر ، وسلمان الفارسي ،
والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر الى ان آو ان صفين
فاشتهر بين موالي علي (ع) ، وعلى من كان اتباع معاوية بالسنني »
فاشيع اذ اسطع نوره عندما انبثق نور الاسلام في جزيرة
العرب ، واقترته نفوس اكابر الصحابة في الوقت الذي اعتقدت
بالوحدانية . واعترفت بالرسالة للنبي (ص) ، ويتجلى لك ذلك

بوضوح اذا ما عرفت ان اباذر - وهو رابع المسلمين ^(١) او خامسهم - كان يسعى سعية المتواصل في بث هذا المذهب ، ويبدل غاية وسعه في سبيل نشر مبادئه القوية منذ اعتنق الدين الاسلامي الخفيف ، وهكذا فعل كل من سلمان ومار والمقداد .

وان لدينا كثير من الروايات التي وردت عن النبي (ص) تصرح بلفظ الشيعة مما يدلنا على ان تقدم الشيعة حقيقة تاريخية راهنة يقرها العقل . ويدعمها النقل قال العلامة بن حجر في (الصواعق المحرقة) قال ^(٢) « قال امير المؤمنين قال خليلي (ص) قال يا علي انك ستقدم على الله انت وشيعتك راضين مرضيين ، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقهجين » وقال ^(٣) « واخرج احمد في المتأقب انه (ص) قال لعلي اما ترضى انك معي في الجنة ، والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا ، وازواجنا خلف ذريتنا ، وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا » وقال في نفس الصفحة « واخرج الطبراني انه (ص) قال لعلي اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت ، والحسن والحسين ، وذريتنا خلف ظهورنا ، وازواجنا خلف ذريتنا ، وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا » وفيها ايضا « واخرج الديلمي يا علي غفر لك ولذريتك ، وولدك ، ولاهلك ، ولشيعتك ، ولحبيبي شيعتك فابشر فانك الان ترخ البطيخ » ومثل هذه الروايات كثير في الصواعق فليرجع اليها من شاء .

هذه الاحاديث النبوية الشريفة التي وضعتها بين يديك اخرجها
لنا ابن حجر ، وهو من قادة العصبية في تلك الاعصر الخالية ،
وهو الذي يحرق الأرم على الشيعة ، وما الف كتابه (الصواعق)
الا بقصد الخط من كرامة الشيعة ، والقضاء على معتقديها ، لذلك
لا احسب ان القاري الكريم سوف يتسرب اقلبه الشك في صحة
هذه الاحاديث بعد ان صححها مثل بن حجر .

وفي الحق ان هذه الاحاديث النبوية الكريمة ، لا تدل على
اسبقية الشيعة فحسب ، بل تدلنا دلالة واضحة على مالها من المكانة
السلامية في نظر النبي (ص) فانك تراه لا يذكر اهل بيته (ع)
الا ويقرن اسماء شيعتهم بهم ولا يبشرهم بالجنة الا ويخبرهم بأن شيعتهم
في خدمتهم .

وهي لعمري ميزة عظيمة ، يقدرها ذو الانصاف ، ومكانة رفيعة
يقرها من لديه قلب ، او القى اليه السمع وهو شهيد .



الشيعة الاثنى عشرية

—٤—

قد عرفت سابقاً أن لفظ الشيعة مأخوذ من المشايعة والمتابعة، فمعنى قولك شيعة الرجل ، أصحابه واتباعه .

ولا من شك أنك لا تتحلى بهذه الصفة ، ولا يتسنى لأحد أن يعدك من جملة المتطوعين في حزب أي شخص إذا لم تكن مؤثراً بأوامره ، ومنتهياً عن نواهيه ، تسترشد بأقواله ، وتسلك صراطه فلفظ الشيعة إذاً خاص بمن كان يسير على نهج أهل البيت (ع) يهتدي بهداهم ، ويقتبس من أنوارهم الوضياء ، ولسنا نجد فرقة من صنوف الشيعة اقتضت أثر أهل بيت العصمة سوى الشيعة الاثنى عشرية ، فإنها هي التي انقطعت إليهم ، وعولت بالأصول والفروع عليهم ، وهي التي تمثل الاكثريّة الشيعية الساحقة في أنحاء المعمور وهي التي نبغ منها الملوك والأمراء ، والعلماء والادباء والكتاب والشعراء ، ورجالها هم أهل الحول والطول ، والو العدد والعدة ، وهم الذين خلقوا في عالم التأليف ، وبرعوا في التصنيف والتأسيس^(١)

(١) لقد ألف في موضوع تقدم الشيعة في العلوم والفنون الاسلامية سيدنا العم الاعظم اكبر علماء الشيعة اليوم الامام آية الله السيد حسن الصدر الكاظمي كتاباً وجه (الشيعة وفنون الاسلام) وهو من اجل كتب الامامية اثبت فيه اُدام الله ظله — بادلة قاطعة لا تقبل الشك — تقدم الشيعة على سائر الطوائف الاسلامية ، وقد ترجم هذا الكتاب لأهمية موضوعه الى عدة لغات اجنبية .

حتى حازوا قصب السبق في جميع الفنون الاسلامية فكانوا بحق مثلاً اعلى في الرقي والتقدم .

وهذه الطائفة هي التي ندرأ عنها الشبه ، ونصد عنها هجمات العدو ، وما الفنا كتابنا هذا الا لنوقف الملاء على قليل من سيرها ، ونطامعه على نتف من آرائها ونظرياتها الصائبة .

وقد انقبع تحت هذا الاسم طوائف كثيرة ليست من الشيعة وليست الشيعة منها بل وليست من الاسلام في شيء ، فالشيعة تبرا منها براءة الذئب من دم يوسف ، وتضرب بمذاهبها عرض الجدار ، وتلفظ اقوالها وآراءها افظ النواة .

فهذه الكيسانية يحدثنا عنها ابو الفتح الشهرستاني - وهو من اكابر علماء السنة - « انها تقول ^(١) بأن الدين طاعة رجل حتى حماهم ذلك على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الى طاعة الرجل وحمل بعضهم (والعياء بالله) على ضعف الاعتقاد بالقيامة ، وعلى القول بالتناسخ والحلول حتى قال عبدالله بن معاوية رئيس احدى طوائفهم بأن روح الله تناسخت حتى وصلت اليه ، وحلت فيه فأدعى الألوهية والنبوة معا ، وانه يعلم الغيب فعبدته طائفته ، والبنانية احدى فرقهم تقول بالوهمية علي (ع) وهم يدعون انه حل في علي جزء الهي واتحد بجسده فيه .

وهذه الخطائية تقول ان الأئمة انبياء ثم زعمت انهم آلهة . وما ان وقف الأمام الصادق جعفر بن محمد (ع) على اعتقاد رئيسهم الفاسد حتى تبرأ منه واعنه ، واخبر اصحابه بالبراءة منه ، وشدد القول في ذلك « وهذا صاحب عقد الفريد يحدثنا ^(١) » ان السبئية ذهبت في علي مذهب النصارى في المسيح ، وان علياً احرقهم بالنار .

الى غير ما هنالك من طوائف ضالة انضوت تحت لواء التشيع ، وتستر باسمه الشريف .

فهل يسوغ لنا بعد ان عرفنا خروج امثال هذه الطوائف عن تعاليم الدين الاسلامي ، ومبايئتها كل المباينة للمذهب الجعفري ان نلقها — والحالة هذه — بالشيعة ؟ ونعدها من فرقها وقد تبرأ منها زعماء هذا المذهب ، وبالغوا في لعنهم ، وحذروا الناس من اتباعهم ، والأخذ بأرائهم .

اجل لا يسوغ ذلك ومن الاجحاف بحقوق هذه الطائفة الخلة ان تحسب امثال هذه الطوائف المتنكبة عن جادة الحق عليها ، وتحشروا في زمريتها ، بل من الحيف على الباحث ان يلوث القلم بتفلية آرائها ، وتفنيد مذاهبها ، ومن العبث ان يتعب سبائتيه في قلب صفحات حياتها المضطربة التي يسود لها وجه التاريخ ، ويعرق لها جبين الانسانية خجلا فنحن واياهم على حد قول الشاعر

ننفهم عنا ولسنا منهم ولا هم منا ولا نرضاهم
ومن الغريب جداً انا نرى الباحثين الذين اعتنوا بذكر الملل
والنحل عدوا هذه الطوائف وامثالها من الشيعة مع ما عرفت من
خروجها عن الدين الاسلامي، وكأنهم عفى الله عنهم لم يلحظوا في
صدق هذه التسمية المشايعة في العمل، والمتابعة في القول، بل اكتفوا
بالمعنى الأعم الشامل للجميع الا وهو - حب علي (ع) - وهذا
من الاخطاء الفاضحة، والزلات التي لا تغتفر، اذ لو كان حب علي
(ع) هو الذي يحقق هذه التسمية لكان الاجدر بهم ان يعدوا
طوائف السنة من الشيعة ايضاً اذ انهم يقولون بامامته، ويدينون الله
تعالى في حبه، ولا يغالون في مودته مغالاة تخرجهم عن حضيرة
الدين الاسلامي، فادخل من هو مسلم في شيعة علي (ع) اولى من
ادخال من هو اصيق في الدين.

والاغرب من ذلك كله انا نرى ابا الفتح الشهرستاني في كتابه
الملل والنحل يذكر الكاملية من الشيعة مع انه يعترف نفسه
ان رئيسها ابو كامل كان يكفر جميع الصحابة بتركها بيعة علي (ع)
ويطمعن به ايضاً بتركه طلب حقه غير عاذر له بالقعود^(١)

وليت شعري كيف تكون هذه الفرقة من شيعته (ع) مع
طعنها به، وعدم حمل افعاله على الصحة، فهل طعنوا به (ع) مشايعة

ومتابعة له في نظر الشهرستاني لطابق الأسم المسمى فتكون من
شيعة بحق ??

والحق ان الشهرستاني ، وغيره ممن ضرب على وتره لا يريدون
بذكرهم لهذه الطوائف الضالة الا الخط من قدر الشيعة ، والنيل
من كرامتها المصونة ، والحفظ من منزلتها السامية ليخرجوها للناس
صورة مشوهة ، يجهل الطبع ، وينكرها السمع .

وان طائفة ينسب اليها تارة التناسخ ، واخرى الحلول وتارة
ثلاثة تأييد الرجال ، لجديرة بان يتجهمها المجتمع الأتسان ، وينظر اليها
شزراً ، ويوسع مذاهبها انكاراً وتقنيداً ، ولا يعيرها اذناً صاغية
ولا ينحجها اي اهمية .

والحق وان من قرأ صفحة حياة الشيعة التي اخرجها لنا ابو الفتح
الشهرستاني في كتابه الملل والنحل كما شاء ، وشاءت له ميوله
واغراضه ، - ولم يكن مطالعاً على دخيلة الأمر ، وعارفاً بحقيقة
الحال - لاشك انه يصدر على الشيعة حكمه النهائي انها من الأمم
الجاهلة التي لم تذق جلاوة العلم ، ولم تأنس بالتعاليم الاسلامية الحققة
التي جاء بها محمد بن عبدالله (ص) ، وان الاسترسال للعاطفة ،
والتمشي وراء الأغراض يدفعان الأتسان لأن ينسب لخصمه كل
شيء ما دام يصيب بذلك غرضه ، فكم طمست من جراء هذه
العاطفة معالم ، وضيعت بازائها حقائق . وأنا لارجع باللائمة على امثال

هؤلاء الباحثين الذين حكموا العاطفة الدينية في محرراتهم ، ولم يعطونا صورة صادقة تمثل لنا الحق بمظهره الفتي ، وكأنهم لم يريدوا بما كتبوا الا ان يقنعوا انفسهم ، او يغالطوا ضائرتهم ، غير معنيين بأدلاء الحجج الكافية التي تؤيد نظرياتهم ، وتوطد احكامهم ، وغير معتمدين فيما كتبوا على كتب خصومهم ، ولا من شك ان الدعاوى اذا كانت هذه صفتها ، وهذه منزلتها في سوق العلم لاحالة تجبه بالرد ، ويكون نصيبها الأهمال في نظر المنصف الذي يمشي وراء الحق ، مستضيئاً بنور العلم .

والدعاوى ما لم يقيموا عليها بينات ابناؤها ادعاء

ولست ترى طائفة حافظة لحقوق المناظرة ، ومراعية للحق كالشيعة فأنها لا تفوه بأمر ما لم تدعمه بدليل ، ولا تنسب حكماً لخصومها ما دامت لم تتيقن وجوده في كتبهم الخاصة ، وانك تراها اذا وجدت قولاً شاذاً لطائفة خاصة فلا ترجعه الى طائفة غيرها مادامت تعلم يقيناً ببرائتها منه ، فهذه الحائضية والحديثية وهما فرقتان من فرق المعتزلة يحدنا عنهما الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ^(١) « انهما يقولان بأثبات حكم من احكام الالوهية في المسيح (ع) موافقة للنصارى على اعتقادهم ان المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة ، وانهما يقولان بالتناسخ زاعمين ان الله تعالى ابدع

خالقه اصحاء سالمين ، عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم»

وهذه المشبهة - وهي احدى فرق السنة - يمدننا عنها الشهرستاني^(١) انهم اجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة ، وان الخالمين من المسلمين يشاهدونه في الدنيا والأخرة ، وان معبودهم جسم ولحم ودم ، وله جوارح واعضاء من يد ورجل ، ورأس ، واسنان ، وعينين ، واذنين ، وان له وفرة سوداء ، وله شعر قشط الى غير ذلك من الصفات التي عدوها ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ومن الغريب انك تراهم يصفونه وصفاً كأنما قد شاهدوه ، واحاطوا خبراً بكل ما هنالك ، فيقولون اشتكت عيناه فعادته الملائكة ، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه ، وقد بلغ الحال ببعضهم ان قال (اعفوني عن الفرج والاحية واسئلوني عما وراء ذلك) وهكذا الكرامية - وهي احدى طوائف السنة ايضاً - يمدننا عنها الشهرستاني انها تقول كذاك بالتجسيم ، وتجاوز على الله الاتقل والتحول والنزول ، كل ذلك مما روته الشيعة ووعته غير انها هل تنسب ذلك بوجه عام الى جميع طوائف السنة والمعتزلة ؟ كلا انها ابر وانقى من أن تأخذ الحسن بجرم المسي فتنسب اشياء الى طائفة هي منها براء ، والحق ان هذه الظاهرة من مميزات هذه الطائفة التي نذكر فتشكر.

وليت الشهرستاني سلك هذا الطريق في كتابه الملل والنحل ،
بل وليته على الأقل كف لسانه عن هذه الطائفة فلم يلصق
برجالها الصالحين ، واعلامها الافذاذ (شيئاً اذا تكاد ، السموات
يتفطرن منه ، وتنشق الارض وتخر الجبال هدا)

فها هو ينقل لنا ان الهشامين ^(١) هشام بن الحكم وهشام بن
سالم يقولان بالتشبيه ، وان الاول منهما غلى حتى قال بالوهمية علي
(ع) وان الثاني يجوز المعصية على الانبياء ، وان زرارة بن اعين وافق
هشام بن الحكم في القول بحدوث علم الله تعالى ، وزاد عليه بحدوث
قدرته ، وحياته ، وسائر صفاته ، وانه لم يكن قبل خلق هذه
الصفات عالماً ، ولا قادراً ، ولا حياً ، ولا سميعاً ، ولا بصيراً ، ولا
مريداً ، ولا متكلماً ، ونقل عن مؤمن الطائفة رضوان الله عليه انه
وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون ،
وانه يقول بالتجسيم حيث ورد في الخبر ان الله خالق آدم على صورته
فلا بد من تصديق الخبر الى غير ما هنالك من اقوال منكرة نسبها
الى هؤلاء الاعلام الاجلاء الذين استقوا احاديثهم من اهل البيت
الطاهر معنعة عنهم سلام الله عليهم عن جدهم الرسول (ص) عن
جبريل (ع) عن اللوح ، عن القلم ، عن الله عز وجل .
انك لترى الشهرستاني عند ما نسب الى هشام بن الحكم القول

بالتشبيه يرجع الى الحق قليلا فيقول « وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الأصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزلة فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ، ودون ما يظهره من التشبيه » وليت شعري اذا كان هشام هذه منزلته السامية في نظره فكيف يحكم عليه بضرر قاطع انه يقول بالوهمية علي (ع) وينسب اليه تلك الاقوال الشاذة التي نربأ بأن يفوه بها من هو دونه ودونه بدرجات علماً وإيماناً .

كان هشام بن الحكم (رض) من اكبر اصحاب الإمام جعفر بن محمد (ع) ، وقد كان فقيهاً جليلاً قوي الحجّة ، صائب الرأي ، شديد الأيمان ، غزير العلم ، روي حديثاً كثيراً ، وصحب ابا عبد الله الإمام جعفر الصادق (ع) وبعده الإمام ابا الحسن موسى (ع) وقد بلغ هشام رحمه الله منزلة سامية عند الامام الصادق (ع) لم يحظ بمثلهما سواه من اصحابه (ع) فمن هو اكبر منه سنّاً ، واقدم سابقة بالشرف بخدمته ، وتحمل العلم عنه عليه السلام .

واني اضع الآن بين يديك بعض المثل التي تعطيك صورة مأموسة عما وصل اليه من الجلال والعظمة بنظر الامام الصادق (ع) : فقد روي انه دخل على الامام جعفر بن محمد (ع) ببنى — وهو غلام اول ما اختط عارضاه — وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران ، وقيس الماصر ، ويونس بن يعقوب ، وابي

جعفر الأحول وغيرهم فرفعه على جماعتهم ، وليس فيهم الا من هو
 اكبر منه سنًا وما ان رأى عليه السلام ان فعله هذا قد كبر على
 اصحابه رضوان الله عليهم حتى ابتدرهم قائلا (هذا ناصرنا بقلبه ،
 ولسانه ، ويداه) وسأله مرة (ع) عن اسماء الله واشتقاقها فأجابته
 فقال له (ع) افهمت يا هشام فهما تدفع به اعداءنا المالحدين مع الله
 عز وجل ، قال هشام نعم قال (ع) ينفعك الله به ، ويثبتك عليه ،
 قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا .
 فهل يسوغ لنا بعد ان قدمه الأمام الصادق (ع) على صغرسنه
 ودعاه بالانتفاع بما عاينه والاثبوت عليه ، وبعد ان شهد له بأنه
 ناصرهم بقلبه ، ولسانه ويده ان ينسب له تلك النسب الكاذبة
 التي لا يفوه بها الا من كان قلبه خلوا من الأيمان !!
 ولست ادري على اي كتاب استند فيما ذكره عن هشام وغيره
 من اصحاب الأمام الصادق (ع) في حين ان ليس لما ذكره عين
 ولا اثر في كتب الشيعة على كثرتها وعلى عظم انتشارها بين الناس
 امكن ان يكون الشهرستاني قد اطلع على امور غفلت عنها الشيعة
 مع شدة حرصها على استكشاف اخبار رجالها ?? كلا لا يتصور
 ذلك فان اهل مكة اعرف بشعابها ، واهل البيت ادري بالذي فيه ،
 ونحن اذا سامنا ان الشيعة لم تطلع على رجالها اطلاعا يساوي ما اطلع
 عليه الشهرستاني ولكننا هل نسلم ذلك ايضا بالنسبة الى الأمام

جعفر بن محمد الصادق (ع) الذي عرفهم يوم كانوا بخدمته معرفة

صحيحة؟؟

ان الشهرستاني نفسه اخبرنا كما تقدم ان الامام الصادق (ع) تبرأ من زعيم الخطائية لما وقف على اعتقاده الفاسد ، ولعنه واخبر اصحابه بالبراءة منه واذا كان ما ينسبه الشهرستاني صحيحاً بالنسبة الى الهشامين ، ووزارة ومؤمن الطاق رضوان الله عليهم فلماذا لم يتبرأ منهم الامام الصادق (ع) كما فعل من قبل بغيرهم؟؟

اجل ان الشهرستاني لما كان في صدد بيان الفرق الاسلامية التي حدثت بعد النبي (ص) والتي اشار اليها بالحديث المشهور ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة رأى ان في بعض الاحيان لا يتم النصاب المقرر في الحديث الشريف لذلك اضطر ان يزيد في الطوائف حسب ميوله واغراضه ، ليتم بذلك كتابه ، ويكون طبقاً للحديث ، فلهذه الغاية ليس الا تراه ازاد الهشامية والنعمانية وغيرهما ، وارتكب ما ارتكب والا فالله يعلم ورسوله والمؤمنون ان ليس اثر لهذه الطوائف التي ذكرها ، وليس هناك رجال انفردوا بمقالة وانما هم شيعة اثني عشرية ، بل من اعلام الاثني عشرية الذين نعول عليهم في الدنيا والدين ، ونعتمد عليهم في الحديث والتفسير وغير ذلك ، يحفظوه ووعودهم عن الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم وليست هذه النسب اول ما بهت بها الشهرستاني الشيعة ، كما انها

ليست اول اخطائه ، ولو اردنا ان نناقشه الحساب بكل ما الصق بالشيعية من انقال كاذبة لطال بنا المقام ، ولم اذكر ما ذكرت الا لأطلع القارئ الكريم على قليل من كثير مما منيت به هذه الطائفة الحقة من المصائب والويلات التي كانت تتوالى عليها في كل حين ، وغرضنا من هذه الطائفة الاثني عشرية كما عرفت وهي التي اقصدها في البحث في هذا الفصل ، وفي غيره من سائر فصول الكتاب .

١- اسماء هذه الطائفة :

انقد اطلق على هذه الطائفة اسماء عرفت بها وهي الاثني عشرية والامامية والجعفرية وكلها الفاظ متعددة لفظاً متحدة معنى .

الاثني عشرية : ١

وانما سميت بذلك لأنها تسوق الأمامة الى اثني عشر اماماً وهم امير المؤمنين علي . الحسن . الحسين . علي بن الحسين . محمد الباقر . جعفر بن محمد الصادق . موسى الكاظم . علي الرضا . محمد الجواد . علي الهادي . الحسن العسكري الحجة بن الحسن المهدي عليهم السلام

الامامية : ٢

وسميت بهذا الاسم لقولها بوجوب نصب الإمام : فقد قالت بوجوب نصبه على الله عز وجل ، وجعلت الإمامة أصلاً من اصول الدين ، وهذا الاسم — الامامية — وان كان يشمل كل من

قال بوجوب الامامة من الشيعة وان لم يكن اثني عشرياً غير انه صار لهذه الفرقة الحققة لقباً خاصاً متماز به ، وتبادر منه عند التلفظ

المفردة ٣٠

وقد اطلق عليها هذا الاسم نسبة الى الأمام جعفر بن محمد الصادق (ع) ولم تسم بذلك لأنها تقف بالأمامة عليه اذ قد عرفت انها تسوقها الى اثني عشر بل سميت بذلك لبروزها وظهور كيانها في عصره سلام الله عليه فانها كانت في عصر آباءه (ع) خيفة وجلالة تخشى ان يتخطفها الطير ، وما ان جاء عصره (ع) حتى تمكنت ان تبرز قليلاً من آرائها ، وتتظاهر نوعاً ما بنظرياتها ومعتقداتها ، اذ ان الأمام الصادق (ع) لما كثرت تلامذته ، وانتشر علمه في انحاء البلاد الاسلامية ظهر عندئذ كيان من هذه الحشية للشيعة فسموا (بالجعفرية) وما زالت تعرف به حتى الآن .

وربما اطلق على الاثني عشرية (المتاوله) ولكن هذا الاطلاق حادث نشأ قبل اربعة قرون تقريباً ، وهذه الطائفة غير معروفة بهذا الاسم الا في سوريا وخاصة في جبل عامل وبلبك . واما الشيعة في سائر البلاد الاسلامية فانها لا تعرف بالاسماء المتقدمة الذكر . ولسنا نعلم سبباً لانشأ هذه التسمية وخصوصيتها بتلك الشذمة القليلة من الاثني عشرية ، ومن الغريب جداً انه توجد فئة قليلة بالشام من الشيعة لا يطلق عليهم اهل الشام هذا الاسم وانما

يطلقون عليهم أسم الشيعة او الرافضة .

ويريدون بقولهم متوالي اي متولي وتابع لأهل البيت (ع) فيكون متاوله مشتقة على غير القياس من تولى اي اتخذ ولياً اذ ان الجمع الصحيح ينبغي أن يكون (متولية) لا متاوله لان متاوله مشتقة من توالى كما هو ظاهر ، وربما يكون متاوله مشتقة على القياس من توالى بمعنى تتابع نظراً لتوالي هذه الطائفة خلفاً عن سلف في الموالاة لأهل بيت النبوة آل محمد (ع) والمفرد على هذا التقدير وان كان على حسب القياس غير ان الجمع ليس كذلك اذ ان جمع متوالي (متوالين) لا متاوله :

معرفة ابر المؤمنين (ع) :

ان الامة الإسلامية — الامن شد منها ممن لا يعتد بقوله —
مجموعة على وجوب خلافة بعد الرسول (ص) للعلّة التي اقتضت بعث الانبياء وأرسال الرسل من هداية البشر الى ما فيه صلاحهم من حيث المعاش والمعاد ، غير انه قد وقع النزاع والخصام في الذي يتسم اريكة خلافة هل باجماع المسلمين ام بالنص ؟ وقد ذهب الشيعة — على اختلاف طبقاتها — الى الثاني منها حيث انها تعتبر ان امامة منصب آلهي ، وركن من اركان الدين ، يجب النص على الأمام كما يجب النص على النبي (ص) اذ انه خليفته ، ووصيه ، والقائم بالامر من بعده وانه يجب على النبي (ص) ذكره الناس وتعريفهم به لئلا

يختلفوا من بعده فيضلوا وها نحن الآن نذكر شيئاً يسيراً ندعم
هذه النظرية تاركين التفصيل، ولعل الظروف تساعدنا في المستقبل
ان شاء الله فنتهمز فرصة نؤلف فيها كتاباً في الأمامة تؤدي
الموضوع حقه ونلتم به من جميع اطرافه وان غدا لناظره قريب .
ان الشيعة ترى من ادلتها الساطعة على خلافة علي امير المؤمنين
(ع) ما قاله النبي (ص) في حقه يوم غدير خم فقد روى عنه المخالف
والمؤلف انه قال « يا ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني
امر ربي فأجيب ، واني مسؤول وانكم مسؤولون فما انتم قائلون ،
فأجابوه قائلين نشهد انك قد بلغت ، وجاهدت ، ونصحت فجزاك
الله خيراً فقال (ص) أليس تشهدون ان لا اله الا الله ، واني عبده
ورسوله ، وأن جنته حق ، وأن الموت حق ، وأن البعث حق ، وأن
الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد
بذلك قال النبي (ص) اللهم اشهد ثم انه (ص) أخذ يحض على التمسك
بكتاب الله فأبى ، ثم وصى بأهل بيته خيراً فأطال ثم سأل
الناس فقال الست اولى بكم من انفسكم فأجابوا جميعهم بنعم مع مدقنين
مذعنين فرفع حينذاك يمين علي (ع) -- وكان الى جنبه -- وقال
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وآل من والاه ، وعاد من عاداه
واحب من احبه ، وابغض من بغضه ، وانصر من نصره ، واعن من
اعانه ، واخذل من خذله ، وادر الحق من حيث دار . »

ولست اراني الآن في حاجة اكيدة الى بيان صحة هذا الحديث الشريف فإنه من الأحاديث المتواترة التي لا ينكرها الا مكبر وقد قال عنه العلامة ابن حجر في صواعقه^(١) انه حديث « صحيح لا مرية فيه » وقد اخرجه جماعة كترمذي والنسائي واحمد ، وطريقه كثيرة جداً ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته كما مروسياتي ، وكثير من اسانيدھا صحاح وحسان ، ولا التفات لمن قدح في صحته ، ولا لمن رده بان علياً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحجج مع النبي (ص) وقول بعضهم الهم وال من ولده موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحيح الذهبية كبراً منها ، وبالجملة فما زعموه مردود من وجوه نتلوها عليك وان طالت لميسس الحاجة اليها ، فأحذر ان تسأماها وتغفل عن تأملها اهـ وانت ترى بعد ان رواها ستة عشر صحابيا رضوان الله عليهم لا حاجة لأن نتكلم في الحديث من حيث الصحة وانما الذي يجدر بنا ان نتكلم عنه من حيث الدلالة ، وهذا ما اود ان احدثك عنه الآن فأستمع لما يتلى .

ان معنى قوله من كنت مولاه فعلي مولاه اي من كنت اولى به من نفسه فهذا علي اولى به من نفسه ، وليس هناك سلطة بهذه المتابعة الا الاخلافة ، ويدلنا على ان المولى بمعنى الاولى وحدة السياق

(١) ص ٢٥ وذكره الامام احمد في الجزء الاول من مسنده ص ٨٤ وص ٨٨ وص ١١٩

فأنك تراه (ص) بلا فصل عطف بالفاء على قوله الست اولى بكم من انفسكم قوله من كنت مولاه ، والفاء بغير شك تدل على الترتيب كما هو مقرر في القواعد العربية ، ولا يصح ان يراد بالفاء الاستئناف ليدعى ان المراد من المولى معنى آخر غير الاولى اذ لم يعهد ذلك في علم النحو .

وليس عزيز محيي المولى بمعنى الاولى فقد ورد ذلك في اللغة قال الجوهرى ^(١) في صحاحه : واما قول لبيد .

فقدت كلا الفرخين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها

فيريد انه اولى موضع ان يكون فيه الحرب » وقد جاء ذلك في القرآن المجيد في سورة الحديد قوله تعالى (فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير) وقال في تفسيرها الفخر الرازي ^(٢) قال الكلبي هي اولى بكم وهو قول الزجاج والفراء وأبي عبيدة وقال الطبري في تفسيرها ^(٣) وقوله هي مولاكم يقول النار اولى بكم ، وهكذا فسرهما الزمخشري في الكشف ^(٤) واستشهد على صحة ذلك بقول لبيد المتقدم ، وقد قال السبط بن الجوزي في تذكرته في تفسير حديث من كنت مولاه فعلي مولاه بعد ان ذكر عشرة معان للولاية « فتعين الوجه العاشر

(١) ص ٥٣٤ الجزء الثاني (٢) ص ١٣١ الجزء ٨ (٣) ص ١٨١ الجزء ٢٤

(٤) الجزء ٢ ص ٤٣٥

وهو الاولى ومعناه من كنت اولى به من نفسه وقد صرح بهذا المعنى الحافظ ابو الفرج يحيى بن سعيد النخعي الاصفهاني في كتابه المسمى (مرج البحرين) فإنه روى هذا الحديث باسناده الى مشأخه وقال فيه فأخذ رسول الله (ص) بيد علي (ع) فقال من كنت وليه واولى به من نفسه فعلي وليه فعلم ان جميع المعاني راجعة الى الوجه العاشر ، ودل عليه قوله ألت اولى بالؤمنين من انفسهم وهذا نص صريح في اثبات امامته ، وقبول طاعته ، وكذا قوله (ص) ادرا الحق معه حيثما دار وكيفما دار ، وفيه دليل على انه ما جرى خلاف بين علي (ع) وبين احد من الصحابة الا والحق مع علي وهذا باجماع الأمة اهـ » ولولا ضيق المجال لانتك بكثير من الشواهد الدالة على صحة اطلاق المولى على الأولى علاوة على ما ذكرت ، ومن الغريب انا نرى ابن حجر يشكك في صحة هذا الاطلاق مع ما عرفت من وروده في القرآن الكريم وكلام العرب ، ومهما يكن من شيء فلا يهمننا كثيراً ان آمن بمعناه او كفر ما دام نفسه يعترف بورود المولى بمعنى المتصرف في الأمور قال ^(١) « لا نسلم ان معنى المولى ما ذكرناه بل معناه الناصر لأنه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف في الأمر والناصر والمحجوب ، وهو حقيقة في كل منها وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه ، تحكم لا يعتد به »

وانت تراه لا يناقش الشيعة في دلالة المولى الخلافة على اذا كان المولى
بمعنى المتصرف في الأمور وانما الذي ينكره عليهم هو الحكم
يكون المولى بمعنى المتصرف مع انه لا دليل - بزعمه - يعين
هذا المعنى ، فالذي يجب علينا الآن - والحالة هذه - ان نبرهن
على هذه الحقيقة الراهنة التي تذهب اليها الشيعة من التخصيص
ببعض افراد المشترك .

لقد ذكر اللغويون للمولى معان كثيرة ^(١) المالك ، المعتق .
المعتق . الصاحب . القريب كأبن العم ونحوه . الجار . الحليف .
الأبن . العم . النزيل . الشريك . أبن الأخت . الولي وهو الذي يلي
عليك امرك وهما بمعنى واحد ومنه الحديث أيما امرأة نكحت بغير
اذن مولاهما (اي متولى امرها) ويطلق ايضاً على الناصر والمنهم
عليه والمحب والتابع واليه ، ولا يمكن ان يراد من المولى المعنيين
الاولان وذلك لان علياً امير المؤمنين (ع) لم يكن مالكا لكل
من كان رسول الله مالكا له وكذلك العتق فانه لم يكن معتقاً لكل
من كان رسول الله معتقاً له ، وكذلك لا يمكن الثالث اذ لم يكونا
معتقين واما القريب كأبن العم فانه لا فائدة فيه اذ ليس فيهم من
لا يعلم ان امير المؤمنين (ع) ابن عم كل من كان رسول الله (ص)
ابن عم له ، وكذا لا يمكن الحليف اذ لم يكن (ع) حليفاً لكل من

كان (ص) حليفاً له ، وهكذا باقي المعاني وليس هناك ما يمكن ان يكون محتملاً سوى الناصر والولي الذي بمعنى المتصرف وليس الأول مراد قطعاً حيث لا فائدة في ذلك اذ ليس هناك فرد مجهول ان علياً امير المؤمنين (ع) كان ناصراً لكل من نصره رسول الله (ص) فليس اذاً من المعقول ان يهتم رسول الله (ص) ذلك الاهتمام الشديد في جمعهم ويأتي لهم بتلك المقدمات مع طلبه الشهادة منهم على كل فترة فقرة ثم تكون النتيجة ان يخبرهم بشيء قد قتلوه خيراً وعرفه كل احد ، وايم الله ان نسبة قول كهذا لما يخطط من قدر الشيعة ويحفظ من منزلتها السامية ، ومما يفسح عندئذ المجال للشكوك في حكمته .

والمروي بالاسانيد المعتبرة ان الذي حدا بالنبي (ص) ان يقول ما يقول في غدير خم في حق علي عليه السلام هو نزول آية (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) وهذه الآية الشريفة تدلنا دلالة واضحة على ان هناك امراً عظيماً امر رسوله (ص) بتبليغه ، وانه ان لم يبلغ الناس ذلك الأمر

(١) قال الفخر الرازي في الجزء ٣ ص ٦٣٦ في سبب نزول آية يا ايها الرسول نزلت الآية في فضل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ولما نزلت هذه الآية اخذ بيده وقال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من ولاه ، وعاد من عاداه . فقيه عمر فقال هنيئاً لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي هـ

وكتبته كان كأن لم يبلغ رسالته ، وانه ان بلغهم ذلك الأمر الوارد في شأن علي (ع) عصمه الله تعالى من الناس ووقاه شرهم وهذا لا يتفق مع ارادة الناصر من المولى حيث ان اخباره (ص) بنصرة علي امير المؤمنين (ع) للمسلمين لا يستدعي كل ذلك ، فلا يوجب اغفال هذا الامر عدم تبليغ الرسالة مادام ذكره واغفاله على حد سواء بالنسبة اليهم ، كما انه لا يترتب على التصريح به ضرر من الناس مادام الله تعالى قد اخبرهم قبل هذه الآية بان النصرة عامة بين المسلمين ولم يحصل منه ضرر فقال عز من قائل (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض)

لقد عرفت مما قدمناه لك ان لفظ المولى ظاهر بمعنى المتصرف بل متعين ، فلو اراد الرسول (ص) غيره من افراد المشترك لوجب عليه نصب القرينة على ذلك وقد علمت — مما تقدم — ان لا قرينة تؤيد الناصر فوجب حمله على المتصرف ، على ان حمله على غيره لا يتصور الا على احد امرين اما نقول انه غير عالم بصوغ الكلام وغير قادر على ابراز ما يكتنه ضميره ، واما ان نذهب الى انه اراد الابرار والتعمية على الناس وكلاهما مما يجب تنزيهه عنهما (ص) اما الاول فلا أنه بقطع النظر عن النبوة هو افصح من نطق بالضاد ، واما الثاني فلان النبي (ص) بعث للأرشاد وهداية البشر ، وليس من الهداية ان يلقي عليهم كلاما غامضا يصعب على اتباعه معرفة المراد

منه ، على انا بعد علمنا بتشديده عز شأنه على رسوله (ص) بتبليغ ذلك الامر عرفنا انه بانهم بعبارة لا تقبل التشكيك او التردد حيث لا يكون تبليغه تبليغاً تاماً الا اذا فهمه المكافون ، وهذا في غاية الوضوح .

والحق ان المولى بمعنى المتصرف مما لا ينبغي ان يشك فيه ، ونحن بقطع النظر عن القرائن التي اقمناها على صحة هذه الدعوى فقد جاءت نصوص لا تقبل التأويل تصرح بذلك ، فيها هو حسان بن ثابت تراه يستأذن النبي (ص) ان يقول شعراً في ذلك المشهد الرهيب عندما نصب الامام علياً (ع) علماً للناس فأذن له فأشدد قائلاً :

يناديهم يوم الغدير نبينهم	بخم واسمع بالنبي مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا
أهلك مولانا وانت ولينا	وما لك منا في المقاتلة عاصيا
فقال له قم يا علي فأنتي	رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له انصار صدق مواليا

وما ان فرغ حسان من شعره هذا حتى قال له النبي (ص) (لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك) وانت ترى ان حسان لم يفهم من المولى الا الامامة لذلك تراه ينشد (فقال له قم الخ) ولا يسعنا ان نقول انه اخطأ بفهمه هذا مع ما عرفت من نداء النبي (ص) عليه عند فراغه من انشاده ، ولو انه كان مخطأ بفهمه

لا نكر عليه (ص) ورده الى الصواب حيث لا يسوغ — والحالة هذه — ان يقره (ص) على جهله ويثني عليه مع ذلك كله اذ يستلزم ذلك اضلاله واضلال خلق كثير ، وما بعث النبي (ص) الا هاديا ومبشراً ونذيراً .

لقد شاع فهم الامامة من المولى حتى حدثت بذلك الركبان ، ونظمه الشعراء في البدو والحضر ، وفي الاقامة والسفر ، وفي ايام السلم ، وايام الحرب ، وقد انشد قيس بن سعد بن عباد بن رضاء الله عليه — وهو متوجه الى صفين — من قصيدته اللامية :

وعلي امامنا وامام لسوانا اتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاً فهذا مولاه خطب جليل
ولو اردنا ان نجمع ما قيل حول حديث الغدير لأحتجنا الى مجلد
ضخم وقد صح عن عمر بن الخطاب (رض) انه قال لعلي عليه السلام
يوم غدير خم ^(١) هنيئلك يا ابن ابي طالب اصحت مولاي ومولى
كل مؤمن ومؤمنة وقيل له ايضاً كما يحدثنا به ابن حجر ^(٢) « انه
قيل له انك تصنع لعلي شيئاً لا تصنعه بأحد قال انه مولاي »
ولا شك انه لم يرد من مولاي معنى الناصر اذ ليس نصرة المسلمين
ميزة خاصة لأمير المؤمنين علي (ع) تستدعي ان يصنع معه شيئاً

(١) ص ٦٣٦ الجزء ٣ تفسير الرازي وفي ص ٣٤٥ الجزء ٤ نهاية ابن الاثير

(٢) ص ٦٦ الصواعق المحرقة

لا يصنعه مع احد اذا انا نعتقد ان كثيراً من الصحابة من كان متصفاً بهذه الصفة وان المؤمنين اولياء بعض فلا بد اذا ان يكون عمر اراد بذلك الأمامة لما عرفت من شواهد الحال القاضية بهذا الحمل .

ومما يشهد لما ادعيناه ايضاً ان الحارث بن النعمان الفهري ^(١) قصد النبي (ص) في المدينة المنورة ليتثبت الخبر منه (ص) وعندما دخل المدينة قصد المسجد النبوي الشريف رأساً ودخل على النبي (ص) فوجده جالساً بين اصحابه فجثا بين يديه « وقال يا محمد انك امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله ، وانك رسول رسول الله فقبلنا ذلك منك ، وانك امرتنا ان نصلي في اليوم والنملة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ، ونزكي اموالنا ، ونحج البيت فقبلنا منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابنك علي ففضلته وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهل كان هذا الشيء منك او من الله فأحمرت عينا رسول الله (ص) وقال والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني . قال ذلك ثلاث مرات فغضب الحارث ونهض وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فارسل علينا حجارة من السماء ، او أتنا بعذاب اليم ، ووالله ما كاد يبلغ الحارث هذا باب المسجد حتى رماه الله بحجر من

(١) ص ٣٠٨ الجزء ٣ من السيرة الحلبية وذكر ذلك ايضاً العلامة ابو السعود في تفسيره على هامش الجزء ٨ من فاتيح النيب للرازي ص ٢٩٢ والعلامة الخطيب الشريبي في الجزء ٤ من تفسيره السراج المنير ص ٣٦٤

السماء فوق على رأسه وخرج من دبره فيات وانزل الله تعالى قوله
(سأل سائل بعذاب واقع للكافرين الآتية) فلو ان رسول الله (ص)
اراد من المولى كما يدعيه الخصم الناصر لما اهتم ذلك الرجل هذا
الاهتمام، وشد الرحال للاستفسار عن هذا الخبر وسأله بنفسه من
فم النبي (ص)، ولما احتاج الى ان يوجه اليه هذا السؤال (هذا
الشيء منك ام من الله) ولا كان النبي (ص) في حاجة لأن يقيم
له ان ما فعله ليس منه وإنما هو من الله مكرراً عليه ذلك ثلاثاً، ولا
كان الحارث يطلب من الله العذاب الأليم، نعم كل ذلك لم يكن لو
اراد النبي (ص) من المولى الناصر حيث قد كان في استطاعة النبي
(ص) ان يجيبه بعد ان جاءه مستفهما انك قد اخطأت بفهمك من
المولى الا فضلية وإنما اردت بها اثبات النصرة لعل (ع) ولا اخل
ان الحارث بعد سماع هذا الجواب منه (ص) يشك في صحة قوله
هذا، متهماً اياه مع ذلك اذ ليس يشك في اثبات هذه الصفة
لأمير المؤمنين علي (ع) لاسيما بعد معرفة ان قد ورد في القرآن الكريم
ما يصرح بأن النصرة عامة.

وبالجملة ان حديث الغدير من النصوص الصريحة على امامة علي
امير المؤمنين (ع) وليس النص على خلافته بعزير فتدجيات نصوص
كثيرة تصرح بهذه الحقيقة الراهنة فهذا العلامة المعتزلي ابن أبي الحديد
يحدثنا في شرح النهج^(١) ان ام سلمة قالت لعائشة — مذكورة لها

ببعض الاحاديث الواردة في فضل امير المؤمنين (ع) ترددها عن
 محاربه (ع) - اذ كرك ايضاً كنت انوانت مع رسول الله (ص) في
 سفر له وكان علي (ع) يتعاهد نعلي رسول الله (ص) فيخصفها
 ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وقعد
 في ظل شجرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا الى الحجاب
 ودخلا يحدناهما فيما اراد ثم قال يا رسول الله اننا لا ندري قدر ما
 تصحبنا فلو علمتنا من تستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال
 لهما اما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم كما تفرقت بنو
 اسرائيل عن هارون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا الى
 رسول الله (ص) قلت له وكنت اجراً عليه منا من كنت يا رسول
 الله مستخلفاً عليهم فقال خصف النعل فنزلنا فلم نر احداً الا علياً
 فقال هو ذاك ، فقالت عائشة نعم اذكر ذاك « ومن الغريب جداً
 ان ابن ابي الحديد مع اعترافه بصحة هذه الرواية تراه قد راوغ
 فأولها على خلاف ظاهرها حاملاً لها على ان النبي (ص) ،
 اراد ان يقول (لو استخلفت احداً لاستخلفته وذلك لا
 يقتضي حصول الاستخلاف) ونحن نأخذ بما روى ونترك ما رأى اذ
 ليس المراد من قوله ولو فعلت لتفرقتم كما تفرقت بنو اسرائيل انه
 لم يستخلف ولو استخلف لكان علياً اذ ليس هذا منطوقاً لكلامه
 ولا مفهوماً كما لا يخفى وانما اراد اخبارهما بانه مع علمه بمكانه لو
 فعل لتفرقوا عنه ، ولا يسلم من قوله هذا انه لم يفعل بعد ولم

يستخلف وهذا من الوضوح بمكان على ان تفرق امته عنه (ع) لا يكون علة وسبباً داعياً لعدم نصب الامام على الخلق حيث يجب عليه عقلاً نصبه علماً للناس اذا كان يراه لائقاً للامامة ، ولو كان التفرق مانعاً لمنع من نصب هارون لتفرق بني اسرائيل عنه ، بل كان ينبغي ايضاً اسقاط جل التكاليف الشرعية اذا عرف الله عز وجل عدم اطاعة عباده ، وتفرقهم عن اوامره وهذا واضح الفساد .
ومما يدلنا على خلافته (ع) ما رواه الامام احمد في مسنده ^(١) معنعنا عن علي (ع) « قال رسول الله (ص) اودعا رسول الله بني عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ، ويشرب الفرق ، قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس او لم يشرب فقال يا بني عبد المطلب اني بعثت لكم خاصة والى الناس بعامة وقد رأيتم من هذه الآية — وانذر عشيرتك الاقربين — ما رأيتم فأيكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ، قال فلم يقم اليه احد قال فقامت اليه وكنت اصغر القوم قال فقال اجلس ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي » وذكر نظير ذلك ايضاً ^(٢) في غير موضع ولكن بلفظ (من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون في

(١) ص ١٥٩ الجزء الاول (٢) ص ١١١ الجزء الاول

الجنة خليفة في اهلي» وقد روى ايضاً في مسنده ^(١) عن ابن عباس رضوان الله عليه انه قال (ص) لبني عمه «ايكم يوالي في الدنيا والآخرة قال وعلي معه جالس فأبوا فقال علي انا اواليك في الدنيا والآخرة قال انت ولي في الدنيا والآخرة، وروى ابن عباس ايضاً انه قال له انت ولي في كل مؤمن بعدي، وروى عنه في نفس الصفحة انه لما خرج النبي (ص) في غزوة تبوك قال له (ع) (اخرج معك قال فقال له نبي الله لا، فبكى علي فقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انك لست بنبي، انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفة ^(٢)» وهذه الروايات كلها صريحة في خلافة علي امير المؤمنين (ع) غير قابلة للتأويل، ودلالة الرواية الأخيرة على المقصود ايضاً واضحة حيث انه (ص) شبهه بهارون، واثبت له كل ما كان هارون متصفاً به من الصفات ما سوى النبوة، ومن المعلوم ان هارون كان خليفة لموسى (ع) فيكون امير المؤمنين علي (ع) خليفة للنبي (ص) وقواه (ص) بعد ذلك لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفة قرينة قوية على ارادة الخلافة من تشبيه علي بهارون عليهما السلام، ولما شاعري اذا كان النبي (ص) لم يستطع في تلك المدة القصيرة الا ان يترك علياً (ع) خليفة على من بقي من الناس فكيف يمكننا الاعتقاد بان النبي (ص) فارق الأمة

(١) ص ٣٣١ الجزء الاول (٢) ورواه في نفس الجزء ص ١٧٠ وص ١٧٣ وص

١٧٥ وص ١٧٧ وص ١٨٤ وص ١٨٥ فراجع

وتركهم هملًا من غير ان يعين لهم اماماً يرشدكم الى الصواب ،
ويهديهم الى الصراط المستقيم .

اجل ان عدم التعمين لما يرفضه العقل ، ويأباه حنان النبي (ص)
الذي ما بعث الا رحمة للعالمين ، وقد روى لنا مسلم كلاماً لابن عمر
(رض) (يصرح بوجوب الاستخلاف قال ^(١) عن ابن عمر « قال
دخلت على حفصة فسمعت اعلمت ان اباك غير مستخلف ، قال قات
ما كان ليفعل ، قالت انه فاعل ، قال فحلفت ان أكله في ذلك
فسكت حتى غدوت ولم أكله ، قال فكنت كأنما احمل يميني جبلاً
حتى رجعت فدخلت عليه فسألني عن حال الناس وانا اخبره قال ثم
قلت له اني سمعت الناس يقولون مقالة فآيت ان اقولها لك زعموا
انك غير مستخلف ، وانه لو كان لك راعي ابل ، او راعي غنم ثم
جاءك وتركها رأيت ان قد ضيع ، فرعاية الناس اشد » وأنك لو
تأملت كلام ابن عمر جيداً علمت مبلغ اعتقاده في وجوب الاستخلاف
فأنك تراه عندما اخبرته اخته حفصة في عزم ابيه على ترك الاستخلاف
يحييها من غير ما تردد (ما كان ليفعل) فهو يصدر حكمه السلبي
قبل ان يطلع على حقيقة الأمر نظراً الى ان الاستخلاف بمعتقده
ضروري للناس لا ينبغي من مثل عمر (رض) ان يغفل عنه ، وانك لو
نظرت الى قواه فحلفت ان أكله ، وقوله فكنت كأنما احمل

بيمينني جبلاً ، علمت مزيد اهتمامه في شأن الأستخلاف ، وان احتجاجة هذا على ابيه ، وتشبيهه الرعية بالغنم او الأبل ، وتشبيهه الإمام بالراعي لمن ابلغ الاحتجاجات ، واحسن ما يتصور في مثل هذا المقام ، فنحن اذاً نضم اصواتنا الى صوت ابن عمر (رض) ونحتج باحتجاجة على من ينكر النص ، ويدعي ان الرسول (ص) قد مات وترك الناس هملاً من غير ان يعين لهم اماماً يحفظهم بعنايته ، ويحفظهم من كل سوء - يجليل رعايته ،

واست ادري لماذا ينكرون النص في حين انا نعلم جميعاً ان النبي (ص) كان ناظراً هذا الشقاق ، عالمًا بهذا الافتراق الذي حصل بعده (ص) في الطوائف الاسلامية كما يشهد لذلك حديث ستفترق امتي الذي تقدم ذكره ، فهل اراد - وحاشاه - للناس العماية بعد الهداية ، والضلال بعد الهدى ، والظلمة بعد النور ، والافتراق بعد الاتفاق ؟؟ كلا فليس من المتصور ان يحماها بعده جاهلية بعد اسلام وكفراً بعد ايمان ، فإنه لم يبعث الا ليجمع الناس على التوحيد وتوحيد الكلمة ، وبعيد ممن هذه مهمته ان يتركهم وانفسهم من غير ان يعين لهم الإمام الذي يقتفون اثره .

والحق ان الخلافة من الأمور التي لا بد ان ينص عليها النبي (ص) لحاجة الناس الأكيدة اليها ، ولأن ذلك عادة من كان قبله من الرسل والانبياء ، فإنه لم يعهد ان كان نبي ولم يكن له وصي ،

وقد عرفت النصوص الصريحة التي تدل دلالة واضحة على خلافة
 امير المؤمنين علي (ع) ، وبين ايدينا كتابات من عمر بن الخطاب
 (رض) تشعر بهذا النص فهذا العلامة ابن ابي الحديد يحددنا ان ابن
 عباس قال « مر عمر بعلي (ع) وانا معه بفناء داره فسلم عليه فقال
 له علي (ع) اين تريد قال البقيع قال افلا نصل جناحك ونقوم معك
 قال بلى فقال علي (ع) قم معه فقامت فمشيت الى جانبه فشبك
 اصابعه في اصابعي ومشينا قليلاً حتى انا خلفنا البقيع قال لي يا ابن
 عباس اما والله ان صاحبك هذا لأولى الناس بالامر بعد رسول
 الله (ص) الا انا خفناه على المؤمنين ، قال ابن عباس فجاء بكلام لم اجد
 بدا من سؤاله عنه فقلت ما هما يا امير المؤمنين ، قال خفناه
 على حداثة سنه ، وحببه بني عبد المطلب ^(١) » وانت ترى عمر (رض)
 يصرح بأحقية علي (ع) بالخلافة ولكن يقول منهم عن مبايعته
 حبه لبني عبد المطلب ، وصغر سنه ، والنصف يعلم انه لا اثر لصغر
 السن او كبره ، وانا الاثر الكفاءة ، ولعل السر في تأخير رسول الله
 (ص) اسامة على ابني بكر وعمر وامثالهما ممن هو اكبر منه سنالبيين
 لهم ان الفضيلة ليست بصغر السن او كبره ، وليكون هذا التأخير
 توطيدا لخلافة امير المؤمنين عليه السلام لئلا يختلفوا في امامته من
 حيث صغر سنه .

(١) ص ٢٠ جلد ٢ شرح النهج وفي الاول منه ص ١٣٤

وقد حدثنا ابن أبي الحديد أيضاً^(١) فقال « روى أبو بكر
الانباري في أماليه أن علياً (ع) جالس إلى عر في المسجد وعند الناس
فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب ، فقال عر
حق لمثله أن يتيه ، والله لولا سيفه لما قام عرود الأسلام ، وهو بعد
أقوى الأمة ، وذو سابقتها ، وذو شرفها ، فقال له ذلك القائل فما
منعكم يا أمير المؤمنين عنه قال كرهناه على حداثة السن وحبه بني
عبد المطلب » وقد ذكرنا العلامة بن أبي الحديد أنه قرأ هذه الاخبار
على النقيب أبي جعفر يحيى بن محمد وسأله عن رأيه بها قائلاً ما اراها
الا تكون دالة على النص ، ولكنني استبعد أن يجتمع الصحابة
على دفع نص رسول الله (ص) على شخص بعينه كما استبعدنا من
الصحابة على رد نصه على الكعبة ، وشهر رمضان وغيرهما من معالم
الدين (فأجابه النقيب حينئذ قائلاً) آيت الاميالا إلى المعتزلة ثم
قال له ان القوم لم يكونوا يذهبون في الخلافة إلى انها من معالم
الدين ، وانها جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلاة والصوم ،
والكنهم كانوا يجرونها مجرى الامور الدنيوية ، ويذهبون لهذا مثل
تأثير الأمراء ، وتدبير الحروب ، وسياسة الرعية ، وما كانوا يبالون
في امثال هذه من مخالفة نصوصه (ص) اذا رأوا المصلحة في غيرها »
ثم ساق له اموراً كثيرة امرم النبي (ص) بتنفيذها ولفوه في ذلك

كنصه (ص) على خروج ابي بكر وعمر في جيش اسامة وعدم خروجهما
وكدفع عمر لأبي هريرة في صدره حتى وقع حينما اراد ان يعمل
بقول رسول الله (ص) من ندائه بالناس (من قال لا اله الا الله ملصاً
بها قلبه دخل الجنة) وكعدم علمهم بوصيته (ص) من اخراجهم لنصارى
نجران من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافة
عمر، وتركهم اشياء كثيرة من النصوص التي هي ادخل في باب الدين
منها في باب الدنيا، وذلك كأسقاطهم سهم ذوي القربى، واسقاط
سهم المؤلف قلوبهم وغير ذلك مما ذكره النقيب للعلامة: بن ابي
الحديد، وقد ذكر النقيب الملاحظات التي لاحظها الناس في صرف
الأمر عن علي (ع) ثم قال (واحتج رؤسائهم بأننا خفنا الفتنة
وعلمنا ان العرب لا تطيعه وتأولوا عند انفسهم النص ولا ينكر
النص، وقالوا انه النص، ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب،
والغائب قديترك لأجل المصلحة الكلية الى آخر ما ذكر) وقد صرح
بهذه الحقيقة عمر بن الخطاب (رض) وبين لابن عباس انهم ما
دفعهم الى صرف علي عن الامر الا خشية ان لا يجتمع عليه العرب
لما قد وترها في الجاهلية، قال ابن عباس «كنت اسير مع عمر بن
الخطاب في ليلة وعمر على بغل وانا على فرس فقراً آية فيها ذكر علي
بن ابي طالب فقال اما والله يا بني عبدالمطلب لقد كان علي فيكم اولى
بهذا الامر مني ومن ابي بكر فقلت في نفسي لا اقلني الله ان

ان اقلته فقلت انت تقول ذلك يا امير المؤمنين وانت وصاحبك وثبتما
واقترعتهما الا امر منادون الناس، فقال اليكم يا بني عبدالمطلب اما انكم
اصحاب عمر بن الخطاب، فتأخرت وتقدم هنيئة فقال سر لا سرت وقال
اعد علي كلامك فقلت انما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ولو
سكت سكتنا، فقال انا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة والسكن
استصغرناه وخشيناه ان لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها،
قل فأردت ان اقول كان رسول الله (ص) يبعثه فينطح كبشها فلم
يستصغره، افستصغره انت وصاحبك؟ فقال لا جرم فكيف ترى
والله ما نقطع امراً دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه ^(١)، ويحمدنا
العلامة ابن ابي الحديد ^(٢) في شرح النهج عن ابن عباس رحمه الله قال
« اني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة اذ قل لي
يا ابن عباس ما اري صاحبك الا مظلوماً فقلت في نفسي والله لا
يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته ، فترع يده
من يدي ومضى يهيم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس ما
اظنهم منعهم عنه الا انه استصغره قومه فقلت في نفسي هذه شر من
الأولى، فقلت والله ما استصغره الله ورسوله حين امراه ان يأخذ
براءة من صاحبك فأعرض عني واسرع فرجعت عنه » وروى أيضاً
عن ابن عباس ^(٣) انه قال عمر عندما ذكروا علياً (ع) يا ابن عباس

(١) وفي الجزء الثاني من محاضرات الأدياء للراغب الاصفهاني (٢) من ١٠٥ جلد ٣

(٣) من ١٣٤ المجلد الاول

ان اول من رايكم عن هذا الامر ابو بكر ، ان قومكم كرهوا ان
يجموا لكم الخلافة والنبوة ، قلت لم ذاك يا امير المؤمنين الم تنلهم
خيراً قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم حجفاً حجفاً ونقل
بعد هذا مرفوعاً الى عاصم بن عمر بن قتادة (قال لقي علي (ع)
عمر فقال له (ع) انشدك الله هل استخلفك رسول الله (ص) قال
لا ، قال كيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد منى
لسبيله ، واما انا فساخلمها من عنقي الى عنقك ، فقال جذع الله انف
من ينقذك منها ، لا ولكن جعلني الله علماً فاذا قمت فمن
خالفني ضل) وكل ما سقناه لك من كلام عمر صريح بخلافة علي (ع)
فأنت ترى عمر (رض) لا يكتفى بالتصريح بأن علياً (ع) اولى منه
ومن ابى بكر حتى يقر بمظلوميته ، ولا شك انه لا يرى هذا الرأي
الا لأنه يعتقد ان الخلافة تراث علي ونحلته لذلك تراه يقول
لا مير المؤمنين (ع) (اما صاحبي فقد منى لسبيله ، واما انا فساخلمها
من عنقي الى عنقك) ولا من شك انه لا يخلع نفسه — بعد انعقاد
البيعة له — الا لأنه يؤمن بأمامة علي (ع) وان النبي (ص) نص
عليه بالخصوص ، ولا غرو فهو صاحب الكلمة المشهورة (يخرج
نك يا علي لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) .

ان عمر بن الخطاب (رض) — وهو عربي مدين — قد شهد غدير
خم ، ووعى ما قاله النبي (ص) في شأن علي (ع) في ذلك المشهد

الرهيب ، وسمع — ولا شك — تلك النصوص المتقدمة ، وقوله
(ص) كما رواه انس ^(١) « ان خليلي ووزيريري ، وخليفتي وخير
من اترك بعدي ، يقضي ديني ، وينجز مواعيدي علي بن ابي طالب »
« وقوله (ص) لقد اوحى اليّ في علي ثلاث ، انه سيد المسلمين ،
وامام المتقين ، وقائد الغر المحجلين » واذا احاط عمر (رض) علماً بكل
ذلك فلا غرابة ان رأيناه يبوح بالحق ، ويصرح بتلك الحقيقة
الراهنه التي سعى في اخفائها كثير ممن شهد مشهده ، وسمع ما سمع ، وبالجمله
فتصرّحات عمر (رض) في احقية علي (ع) واولويته بالأمركثير جداً
لا يسعنا ان نلمّ بها جميعاً ، وقد وضع سيدنا العم الاعظم اكبر علماء
الشيعة اليوم ، الأمام آية الله السيد حسن الصدر الكاظمي رسالة
في هذا الموضوع وسمها (اقرارات عمر) اثبت فيها من طرق
الخصوم كل ما صرح عمر (رض) بأحقية علي (ع) بهذا الأمر .

اجل ان هذه المسألة من البديهيات الأولية للمنصف الذي تحلل
من قيود العاطفة ومشى وراء الحقائق : واست ادري - وايم الله -
كيف يتسنى لهم انكار النص وهو واضح جلي ، ولئن عذرنا هم
على حملهم المولى على الناصر مع ما عرفت من عدم جوازه ، فلا
نعذرهم ان تأولوا قوله (ص) (ان خليلي ووزيريري ، وخليفتي وخير
من اترك بعدي ، يقضي ديني وينجز مواعيدي علي ابن ابي طالب)

حيث انها نصوص صريحة غير قابلة للتأويل ، اذ ليست ثمة عبارة تعين ان الوصي علياً (ع) اكثر من ان يعبر عنه انه وزيره وخليفته وانه خير من ترك بعده وانه امام المتقين ، وانه ، وانه الى غير ذلك من الالفاظ التي تنادي بأحقية علي (ع) بالخلافة دون غيره .

ومما يدلنا على خلافة علي (ع) بعثه بسورة «براءة» ، وعزل ابي بكر (رض) عن قراءتها ، فان الامام احمد يحدثنافي مسنده ^(١) ان النبي (ص) حين بعث علياً (ع) قال « لا بد ان اذهب بها انا او تذهب بها انت ، فانطلق فان الله يثبت لسانك ، ويهدي قلبك » ويحدثنا ^(٢) ايضاً ان النبي (ص) دعا ابا بكر فبعثه ليقراها على مكة ، ثم دعا النبي (ص) علياً فقال له « ادرك ابا بكر فخذ الكتاب منه فأقرأه على اهل مكة » فأخذ الكتاب منه ورجع ابو بكر الى النبي (ص) فقال نزل في شيء فقال لا ولكن جبرائيل جاء فقال لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك اه) وانت ترى ان حصر التأدية فيه وفي علي (ع) دليل قوي على احقيته بالخلافة ، وبرهان كاف لبيان منزلته السامية .

ومن الغريب جداً اننا نرى كثيراً من القدماء والمتأخرين ينكرون وجود النص على امامة علي (ع) زاعمين انه لو كانت ثمة نص يدل على خلافته لاحتج به امام الصحابة عندما ولي ابو بكر

(١) ص ١٥٠ المجلد الاول (٢) ص ١٥٢ وفي ص ٣ من المجلد الاول

(رض) الخلافة، وهذا من الغرابة بما كان فإن النص موجود كما عرفت
 مما تقدم، وكون هذه الأحاديث التي ذكرها الامام احمد وغيره
 نصوصاً بحق علي (ع) لا تتوقف على ان يحتاج بها فعدم احتجاجه
 بها ليس بدليل على عدم نصها عليه بالخلافة ما دامت هي ظاهرة
 يفهم منها النص كل من كان عربياً، على ان كتب الشيعة مشحونة
 باحتجابه على هذا الأمر، وایس عدم وجود هذه الاحتجاجات
 في كتب اهل السنة دليلاً على عدم حصول الاحتجاج منه ما دما
 نعلم بعدم ميلهم لهذا الامر، وما دما نعتقد انهم يعتبرون هذه
 النصوص مضرّة بالنسبة الى خلافة من تقدمه من ولي الخلافة.

هذا ولو رجعنا الى العصر الغابر، وتأملنا ملياً بما وصل الينا مما
 مني به امير المؤمنين علي (ع) من الضغطة عليه والخنق لحرّيته لما وجدنا
 من المستطاع لديه - والحالة هذه - ان يقف موقف المناظر
 والمحتج عليهم، لا سيما ولم يكن حاضراً يوم السقيفة لاشتغاله بتجهيز
 رسول الله (ص).

ان العلامة ابا الفداء يحدثنا في تاريخه فيقول ^(١) « ان ابا بكر
 بعث عمر بن الخطاب الى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة،
 وقال ان ابوا عليك فقاتلهم، فأقبل عمر بشيء من نار على ان يهرم الدار
 فاقمته فاطمة وقالت الى اين يا ابن الخطاب، أجت لتحرق دارنا

(١) ص ١٦٥ الجزء الاول وجاء نظيره في الجزء الاول من شرح النهج ص ١٣٤

قال نعم او تدخلوا فيما دخل فيه الأمة » وهذه نبذة صغيرة تصور لك الحالة يومذاك جيداً ، وتجعلك تعتقد ان عدم احتجاجه لم يكن لقصور الادلة على خلافته ، وانما كان لحاجة الموقف ، فصبر وفي العين قذى وفي الحلق شجى يرى ترائه نهياً كما يحدثنا به عن نفسه (ع) في خطبته المعروفة بالشقشقية ، وما اضرا به عن بيعة ابي بكر (رض) ستة اشهر الا احتجاجا على ضياع حقه المنتزع .

اجل ان شك الخضم في وجود النص ، او في احتجاج علي امير المؤمنين (ع) فهو لا يشك بادعائه (ع) للخلافة ، وادعاء فاطمة والحسن والحسين انها له ، وبهذا يتم اسناد الخلافة اليه (ع) ، اذ ليس من المتصور في اهل بيت العصمة ان يتعاقدوا على الكذب ، ذلك انه رجس وقد نفاه الله تعالى عنهم في محكم كتابه العزيز حيث قال (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) فالواجب اذاً على المسلم ان يؤمن بخلافته ما دام القرآن الشريف ينزهه عن الرجس ، وما دام النبي (ص) يقول في حقه ^(١) « علي مع القرآن ، والقرآن مع علي ، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض » وليس شك في ان من كان عدل القرآن لا يجوز في حقه ان يدعي خلافة نفسه من غير ان يستند في دعواه على النص والا افترق عن القرآن ، وقد عرفت من نص الحديث انها لا يفترقان حتى يردا

على رسول الله الحوض .

ونحن لو صرفنا النظر عن تلك النصوص المتضافرة ، وسامنا بعدم وجود النص على خلافة علي (ع) لوجدنا في الأحاديث الشريفة الواردة في حقه (ع) خاصة كفاية ، فان الخصم ان انكر دلائلها على الخلافة فلا يسعه ان ينكر دلائلها على فضله ، وعلى انه احق بالخلافة بعد الرسول (ص) من كل فرد من الصحابة حيث قد امتاز بخواص ومميزات لم يتصف بها سواه ، فهذا ابن عساكر يخرج لنا كما في الصواعق ^(١) (انه ما انزل في احد من كتاب الله ما نزل في علي ، واخرج عنه ايضاً انه نزل في علي ثلاثمائة آية ، واخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي ثمانية عشر منفعة ما كانت لأحد من هذه الأمة) واخرج الامام احمد في المجلد الثاني من مسنده ^(٢) عن ابن عمر انه قال « واقد اوتي ابن ابي طالب ثلاث خصال لئن يكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم ، زوجه رسول الله (ص) ابنته وولدت له ، وسد الأبواب الا بابه في المسجد ، واعطاه الراية يوم خيبر » واخرج ابن حجر في صواعقه ^(٣) انه قال النبي (ص) له (ع) انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » واخرج لنا الامام احمد ^(٤) في مسنده عنه (ع) انه قال النبي (ص) له (ع) « فيك مثل من عيسى ابغضه اليهود حتى بهتوا امه ، واحبه النصارى حتى

انزلوه بالمنزلة التي ليس به « ثم قال (ع) « يهلك في رجلان محب مفرط يقرضني بما ليس فيّ ، ومبغض يحمله شنأني على ان يبهتني »
 واخرج لنا ^(١) ايضاً انه قال النبي (ص) له (ع) « اني احب لك ما احب لنفسي ، واكره لك ما اكره لنفسي » واخرج ^(٢) ايضاً ان النبي (ص) قال له (ع) « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، ليس بفرار » فتشرف لها اصحابه فأعطاهما لعلي (ع) واخرج لنا ايضاً ^(٣) ان النبي (ص) قال له (ع) « واما انت يا علي فمني ، وانا منك »

وروى ابن حجر في الصواعق ^(٤) انه قال (ص) « اقضى امتي علي بن ابي طالب » وقال (ص) « انا مدينة العلم وعلي بابها » وقال (ص) « انا وعلي من شجرة واحدة » وقال علي (ع) آخيت بين الناس يا رسول الله فمن اخي قال انت اخي في الدنيا والآخرة ^(٥) قال النبي (ص) عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب (وقال ابو بكر (رض) لعلي (ع) ^(٦) سمعت رسول الله (ص) يقول لا يجوز احد الصراط الا من كتبته له على الجواز) وقال (ص) ^(٧) (من آذى علياً فقد آذاني وفي الصواعق ايضاً ^(٨) ان النبي (ص) قال « من احب علياً فقد احبني ، ومن احبني فقد احب الله ، ومن ابغض علياً فقد ابغضني

(١) ص ١٤٦ المجلد الاول (٢) ص ٩٩ المجلد الاول (٣) ص ٩٨ المجلد الاول

(٤) ص ٤٧ (٥) ص ٧٣ الصواعق (٦) ص ٧٥ الصواعق (٧) ص ٧٤ الصواعق

(٨) ص ٧٤ (٩) ص ١٧٤ الصواعق

ومن ابغضني فقد ابغض الله » وقال (ص) ايضاً (من سب علياً
فقد سبني)

انك ترى النبي (ص) قد اوجب على المسلمين محبة علي (ع)
وحرّم عليهم بغضه حيث قدر تب محبته على محبة الرسول ومحبة الرسول
(ص) على محبة الله وهكذا البغض ، وليس ثمة شخص بهذه المثابة
يستحق هذا الاعظام والتقدير الا اذا كان اماماً مفترض الطاعة ،
والافمن المعلوم لدى كل فرد ان ليس من الواجب محبة اي شخص
من الصحابة رضوان الله عليهم ، واما حديث من « سب علياً فقد
سبني الخ » فهو يعطينا اصدق المورد على عظمة علي (ع) اذ انه (ع)
يختص بهذا الحكم دون غيره ، فان مسلماً يحدثنا ^(١) ان الصحابة
تضاربوا بالتعال ، وتشاتموا بخمرة رسول الله (ص) ولم يحك لنا
ان كفرهم النبي (ص) على فعلهم هذا .

وبالجملة ان الاحاديث الواردة في فضل علي (ع) كثيرة جداً
لا يسعنا الا حاطة بالبعض منها ، وكلها آيات بينات تدل على فضله
وتقدمه على سائر الصحابة ، وقد كانوا رضوان الله عليهم يقرّون بهذا السبق
فقد قال ابن مسعود كما في الصواعق ^(٢) « اقضى اهل المدينة علي »
وكان عمر (رض) يقول « علي افضانا » ويقول (رض) « لا ابقاني الله
لمعضلة ليس لها ابو الحسن علي »

وخلاصة القول ان علياً (ع) كان الركن الحصين للصحابة يرجعون اليه في امور دينهم ، ويقدمونه في مهماتهم ، لانهم يرونه قد جمع الخصال الحميدة التي تفرقت في غيره و اضاف اليها صفات نادرة اختصه الله بها وميزه عن عداه .

كل خير يزينهم فهو فيه وكل من رآه بالفخر مفخور

في سورة الأئمة الاثني عشر (ع):

من السهل جداً اثبات خلافة الأئمة الاثني عشر من ولد علي (ع) فقد وردت صحاح متضافرة من طرق العترة الطاهرة تنص على امامتهم ، وتصرح باسمائهم ، على ان بين ايدينا روايات كثيرة من طرق اهل السنة تصرح بان الأئمة اثني عشر وانهم من قريش كما يحدنا بذلك مسلم^(١) في صحيحه قال . « حدثنا احمد بن عبدالله بن يونس ثنا عاصم بن محمد بن يزيد عن ابيه قال قال عبدالله قال رسول الله (ص) لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » وقال حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن حصين عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي (ص) يقول ح وثنا رفاعه بن الهيثم الواسطي واللفظ له ثنا خالد يعني ابن عبدالله الطحان عن حصين عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي علي النبي (ص) فسمعتة يقول ان هذا الامر لا ينقضى حتى يمضي فيهم اثني عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام

خني علي قال فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش « وقد روى بهذا المضمون عدة احاديث فراجع ، وعن ابن مسعود بسند حسن ^(١) انه سئل كم يملك هذه الأمة فقال سألنا النبي (ص) فقال اثني عشر كعدة نقباء بني اسرائيل ، ومثل هذه الأحاديث كثير ، وانت ترى ان كلام النبي (ص) صريح في ان الذي يتولى امور الناس الى يوم القيامة اثني عشر خليفة وكلهم من قريش ، وهذا لا ينطبق الا على ما تعتقده الشيعة الامامية من ائمة اثني عشر من ولد علي وفاطمة عليهما السلام لأنهم من هاشم ، وهاشم لباب قريش . ان الروايات المتقدمة التي صرحنا بأن الخلافة في قريش عامة وقد وردت احاديث خصصت هذا العموم ، وقيدت هذا الاطلاق فقد جاء كما في الصواعق ^(٢) ان النبي (ص) قال « في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الا وان أئمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون » فانت تراه يصرح بأن الذين يقومون بهداية هذه الأمة ولم يشعها انما هم من ذريته ، واهل بيته لانهم هم الذين اوجب الله تعالى محبتهم في محكم كتابه العزيز ، وهم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من الدنس ، وهم الذين عناء النبي (ص) بقوله (الا وان أئمتكم وفدكم الى الله فانظروا من

توفدون) وهذا عين ما تدعيه الشيعة من ان الذي يتولى هذا الامر من آل محمد (ص) انما هم أئمة تجب طاعتهم ويجب التمسك بحبلهم والاعتصام بعروتهم الوثقى، ولا غرو ان آمنت الشيعة بهم واعتقدت بأمامتهم مادام القرآن الشريف يردد ذكرهم، وما دامت السنة النبوية تأخذ بأيديهم، وترفع من قدرهم فقد قال النبي (ص) كما في الصواعق^(١) « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض، وعترتي اهل بيتي، وان اللطيف اخبرني انهما ان يفرقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا بما تخلفوني فيها » وقال ابن حجر ايضاً « وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم أمرين ان تضلوا ان تتبعوهما وهما كتاب الله، واهل بيتي عترتي » قال وزاد الطبراني اني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلڪوا، ولا تقصروا عنهما فتهلڪوا، ولا تعلموهما فانهم اعلم منكم » وقد استفاد العلامة ابن حجر من حديث الثقلين ان الكتاب والعرة باقيان الى قيام الساعة وقد قال - بعد ان ساق جملة احاديث في فضلهم - (ثم الذي وقع الحث عليهم منهم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله، اذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض، ويؤيده الخبر السابق - ولا تعلموهما فانهم اعلم منكم - وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله

أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) الى ان قال (وفي احاديث
الحث على التمسك بأهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم
للتمسك به الى يوم القيامة كما ان الكتاب العزيز كذلك ، ولهذا
كانوا أماناً لأهل الارض ويشهد لذلك الخبر السابق - في كل
خلف من امتي عدول من اهل بيتي - اه).

وفي الحق ان في جعل النبي (ص) العترة مقترنة في الكتاب العزيز الى
يوم القيامة ، وحكمه بالهلاك على من تخلف عنهم ، الدليل قوي على القول
بأمتهم ، ويؤيد ذلك قوله (ص) «ولا تعلموهم فأنهم اعلم منكم» فان قوله
هذا صريح بأن علمهم غير مكتسب من احد من المسلمين ، وانما هو
علم الهى اهتمهم الله اياه وما ذلك الا من ظاهرات الاستخلاف .

ومما يستدعى الغرابة والدهشة انك مع ما عرفت من عظيم
منزاتهم عند الله تعالى ورسوله (ص) ترى ابن حزم في كتابه الملل
والانحل^(١) يقول «كل ماروي في الفقه عن الحسن والحسين لم يبلغ
عشر اوراق ، فما ترى المصاحبة التي يدعونها في امامتهم ظهرت ، ولا
نفع الله تعالى بها قط في علم ولا عمل لا عندهم ، ولا عند غيرهم ، ولا
ظهر من بعد الحسين من هؤلاء الذين سموا احداً ، ولا امر احد
منهم قط بمعروف معلن» ويقول بعد ذلك^(٢) كذلك لا يجدون
لجعفر بن محمد بسوقا في علم الى آخر ما قال .

(١) ص ١٠٣ الجزء الرابع (٢) ص ١٠٦ الجزء الرابع .

انما لا ننكر على ابن حزم قلة احاديث الحسين (ع) وغيرها
من آل محمد في كتب اهل السنة ، وليس ذلك ذنب آل محمد
عليهم السلام ، وانما هو ذنب الرواة الذين جعلوا اهل البيت ورأيهم
ظهيراً ، واعتمدوا في كثير من رواياتهم على المضعفين والمرجئة
والخوارج .

واما قلة رواياتهم في كتب الشيعة ايضاً فذلك مما لا يوافق عليه
احد اذ ان الشيعة لم تعمل في اصول الدين وفروعه الا على اهل
البيت عليهم السلام ، ورواياتهم عنهم لا تعد بالثلاث وانما تعد
بالالوف ، وقد روى عن احدهم - وهو الأمام جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام - اربعمائة رجل من افاضل الشيعة ، وقد
الفوا من مجموع ما سمعوا عنه عليه السلام اربعمائة مصف
تعرف عند الشيعة (بأصول الأربعمائة) وقد خلعت
وجعت في كتب اربع اشتملت على ٤٢٤٤ حديثاً كما ستعرف ذلك
تفصيلاً في بعض الفصول الآتية ، فهل يسوغ - والحالة هذه -
ان يقال ان الله تعالى لم ينفع بامامتهم قط في علم ولا عمل . ؟
وهل يصح ان يقال ايضاً ان الشيعة لا تجدد بسوقا في علم في الامام
الصادق (ع) ؟ !

والذي يهون الخطب ان ابن حزم لم يكن ثقة ، ولا من يعتد به
ويؤخذ بنظرياته ، وقد حدثنا عنه ابن خلدون في مقدمته الشهيرة

(١) فقال « وتعرض لكثير من أئمة المسلمين فنقم الناس ذلك عليه
واوسعوا مذاهبه استهجانا وانكارا ، وتناقوا كتبه بالاغفال والترك
حتى انها ليحضر بيعها بالاسواق ، وربما تمزق في بعض الاحيان »
هذا ما نقله ابن خلدون في شأنه ، وهو كاف لتصوير مكانته في
قلوب الناس ، ومن كانت هذه منزلته في الهيئة الاجتماعية لجدير أن
لا يعتنى به ، وحرى أن يضرب كلامه عرض الجدار ولم نتعرض له
الا ليطلع القاري الكريم على مبلغ تعصبه الذميم فلا يغتر باقواله
التي بهت بها الشيعة .

مَجْمَلُ عَقَائِرِ الشَّيْعَةِ

- ٥ -

ان للشيعة مميزات كثيرة عرجت بها نحو العلاء ، واحلتها مكاناً
علياً في نفوس المنصفين من الباحثين ، ولست الآن في صدد تعداد
ها تيك الظواهر التي تحلت بها هذه الطائفة وميزتها عن عداها
من الطوائف الاسلامية الاخرى ، فان التعرض لذلك يحتاج الى
متسع من الوقت ، ويضطرنا الى تحجير فصول مطولة .

والذي نود بيانه الآن — هو عقائدها — فانها هي التي تلتئم
وموضوع كتابنا هذا وهي الهدف الذي نرمي اليه في عقد هذا الفصل .
والحق ان عقائدها لمن اوليات الخصائص التي تدانفردت بها
هذه الطائفة الحققة ، فانك تراها عقائد اسلامية مضمضة ، لا يدخلها
شك ، ولا يطرأ عليها ضعف يقين ، كما انك ان تجد لأي ديانة
عليها من سبيل فهي ان تأثرت ، فلن تتأثر بسوى تعاليم الدين
الاسلامي الخفيف ، ولن استقت فلن تستقي من غير نبع القرآن
الكريم ، ومن سوى السنة المقدسة ، واحاديث الأئمة من اهل
البيت عليهم السلام ، فهي اذاً تأخذ معتقداتها من اصح الاسانيد ،
واوثق المصادر .

ومن الغريب جداً اننا نرى كثيراً من الباحثين في العصر الحاضر

يخبطون - عند ذكرهم الشيعة - خبط عشواء في ليلة ظلماء كأن الشيعة من الأمم التي ذهب رسمها ولم يبق منها سوى الأسم، فهذا احمد أمين يرى ان التشيع مزيج من يهودية ونصرانية وزرادشتية كما عرفت من عبارته التي نقلناها في مقدمة الكتاب ، وقال في كتابه فجر الإسلام ^(١) «وقد ذهب الاستاذ وهوسن الى ان العقيدة الشيعية نبتت من اليهودية اكثر مما نبتت من الفارسية مستدلاً بأن مؤسسها عبد الله بن سبا وهو يهودي ، ويميل الاستاذ دوزي الى ان اساسها فارسي النخ .

انا لا نوجه اللوم على الاستاذين وهوسن ودوزي بذهابهما الى ان التشيع منبعه اليهودية او الفارسية لعدم اطلاعها على التاريخ الاسلامي ، والطوائف الاسلامية اطلاعاً تاماً يخولها الحكم ، وما هاتان النظريتان الا دليل على ذلك .

والذي يستدعي الدهشة انك ترى احمد أمين يجيب عن النظرية الثانية - وهي منبع العقيدة الشيعية من الفرس - ولا يتعرض للأولى كأنه قد اقرها ، واعترف ان المؤسس لها هو عبد الله بن سبا وهذا من الخبط والخلط في التاريخ فان احمد أمين نفسه قد اعترف ان بعض الباحثين يذهب الى ان عبد الله ليس له وجود تاريخي فكيف اذاً يكون مؤسساً لفكرة التشيع ?? وعلى فرض ان يكون

له وجود محقق لا يسعنا ان نقول ان الشيعة تأثرت بأرائه ونظرياته ما دمننا نعلم ان امير المؤمنين علياً (ع) كان ساخطاً عليه وعلى اتباعه حتى حرقهم بانمار كما عرفت ذلك فيما تقدم .

ان احمد امين يرى كما عرفت من مذهبه ان التعاليم الشيعية مزيجية من يهودية، ونصرانية، وزرادشتية، وانه ظهر في التشيع التجسيم والحلول و . وو . الى غير ذلك من اقوال هي منها براء ، وهذه الاحكام وان كانت جائرة وقارصة في وقت واحد غير انا لا نؤاخذ من هذه الوجهة ما دامت الاقلام حرة . وما دامت الافكار قد تملكت من قيود التقليد الذميم فلا احمد امين ان يحد ثنا بما شاء، وله ان يحد بحر بكل ما يمكنه ضميره من اراء ونظريات مصيبة كانت او غلطية ، كما ان لنا ان لا نستسلم لحكمه ، ولنا ان نضع آراءه في بوتقة النقد ، ونفحصها فحصاً مدققاً .

نعم لنا وله ذلك فان الحقيقة بنت البحث ولا يتسنى الضفر في الحقيقة الناصعة ما لم يتصف الباحث بالراحة والجرأة الادبية وان الشيعة — قبل كل احد — ترحب بهذه الفكرة وتكبر القائلين بها ايما اكبار ، فانها هي اول من اسس الحرية في البحث ، فقد اقتحمت باب التكلم في شأن الصحابة فجرحت البعض منهم ، وقالت بعدالة آخرين مما لم يجرأ اخواننا اهل السنة على فتح هذا الباب او طرده ، فنحن اذاً نشكر احمد امين على جرأته الادبية ولكن

نقول ان نظرياتاه لم تكن على اساس متين كما انها لم تأخذ من مصدر وثيق فان كتب اسلافه كالممل والنحل للشهرستاني وغيره من الكتب المؤلفة لبيان الممل والنحل الاسلامية خالية عن ذكر هذه النسب التي الصقها احمد امين في الشيعة وان الشهرستاني عندما نسب بعض الاقوال المنكرة الى الشيعة قيدها بالغالية ، وقد قلنا ونقول ، ونكرر ذلك مرارا ان هاتيك الفرق التي تذهب الى التشبيه والحلول وما الى ذلك ليست من الشيعة ولبست الشيعة منها في شيء . ولو اغمضنا النظر عن كل شيء وسلمنا — والعياذ بالله — ان تلك الطوائف من الشيعة ولكن هل يجوز لأحمد امين وامثاله ان يقول « وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الارواح وتجسيم الله والحلول » مع انه لم تقل به الشيعة عامة وانما قالت بذلك بعض الفرق الضالة .

ان من الغريب جداً انك ترى مثقفاً كأحمد امين يصدر احكامه على الشيعة من غير ان يعتمد في حكمه على كتبها الخاصة وقد اقتفى احمد امين سبيل من تقدمه في اتخاذ هذه الخطة ، ولكن قد تفوق عليهم بأمر واحد وهو عدم اعتماده في نظرياتاه على كتب الفريقين او على اي مستند تاريخي ، ولعل الفلسفة الحديثة هي التي جعلت احمد امين وامثاله يبرعون ويتقدمون هذا التقدم فبورك لهم بهذا الفوز الباهر ، وبورك لهم في عصورهم عصر النور .

واراني الآن جد محتاج الى ايراد بعض عقائد الشيعة ليطلع عليها القاري الكريم ، وليعرف قيمة بحوث احمد امين وغيره ممن اراد تشويه سمعة الشيعة ، ولا يستطيع الآن ان آتي الا بمجمل ما ذكره من عقائدها لأن تفصيل ذلك يحتاج الى مجلد ضخم ، ونحن نحيل المطالع الكريم على الكتب المؤلفة في هذا الموضوع فانها هي التي تقوم بهذه المهمة .

عقائرها في الله تعالى

تذهب الشيعة الى ان الله ليس بجسم ، ولا جوهر ، ولا عرض ولا متحيز ، ولا حاصل في مكان ، ولا حال في غيره لأن الحال مفتقر بالضرورة الى الحل ، ولا من شك ان المفتقر بوجه عام ممكن وواجب الوجود ليس بممكن كما هو مقرر في علم الكلام فلا يكون اذاً حالاً ، ولا يسوغ ان يكون تعالى متحداً في غيره اذ ليس متصور اعتبار الشئين شيئاً واحداً من غير ممازجة ، ولا نقصان اوزيادة .

وتنزه الشيعة الله تعالى عن الرؤية وتستدل على ذلك بأنه لو كان مرأياً اكان في جهة اذ كل مرأى لابد وان يكون مقابلاً للرأى او في حكمه كالمرأى في المرآة ، ومن المعلوم لدى كل فرد ان الله تعالى ليس في جهة فلا يكون مرأياً .

قدم كلام الله وهدوئه

هذه المسئلة معركة الآراء قديماً وحديثاً ، وقد اشتد النزاع والخصام فيها بين الشيعة والمعتزلة ، وبين الاشاعرة ، فذهبت الاوليان الى حدونه حيث انهم لا يعتبرون الكلام الاحرفاً واصواتاً وهي حادثة بالبدهة فلا يكون كلام الله قديماً ، وذهبت الاخيرة الى قدم كلامه وانه ليس بأمر ولا نهى ، ولا خبر ولا استخبار ، ولا يخفى ما يستلزم ذلك من المحال وقد ذكرت الشيعة وجوها للمحال نضعها بين يديك دحضاً لنظرية الاشاعرة .

(١) ان الأمر والنهي ، والخبر والاستخبار وغيرهما من اساليب الكلام ما هيئات مختلفة فيمتنع الحكم بوحدة الأمور المتخالفة .
(٢) انه يلزم الكذب في قوله تعالى انا ارسلنا نوحا ، انا نحن نزلنا الذكر ، لأنه اخبار عن الماضي ولم يقع الأرسال وغيره في الأزل والكذب محال على الله عز شأنه .

(٣) يلزم نسبة السفه والحق اليه ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً لان خطاب غير المعلوم سفه وجهل لذلك ترى لو جلس الواحد مناهم فرداً في منزله ونادى باسماء اشخاص لا وجود لهم عده العقلاء مختلف الشعور ومن المحقق ان العالم معدوم في الأزل ، واذا كان ذلك مسلماً فهل يسوغ له عز من قائل - وهو الحكيم العليم - ان يقول (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك) يا ايها الناس اتقوا ربكم ?? واذا فعل ذلك الا يكون

هذا منه خلافاً للحكمة التي عرف بها الباري عز اسمه ??

(٤) - مألوفة ما تذهب اليه الا شاعرة لنص القرآن العزيز فان الله تعالى يقول (ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث بل هو قرآن في لوح محفوظ) واللوح محدث .

(٥) ان القرآن الذي تدعي الا شاعرة قدمه لا يخلوا ما ان يكون عبارة عن المعني المعقول عند كل احد او غيره ، فان كان الاول كان محدثاً لانه مركب ، وكل مركب محدث ، وان كان الثاني كان راجعاً الى اثبات وصف الله تعالى بغير معلوم وهو محال .

اصول الدين :

اصول الدين عند الشيعة خمسة التوحيد ، والعدل ، والنبوة والامامة ، والميعاد يوم القيامة ، وليس ثمة فرق في اصول الدين بين الشيعة واهل السنة الا في الأصل الثاني فقد اسقطوا هذا الاصل من عداد اصول الدين لتجويزهم على الله الظلم .

والذي يفرضه العقل ويختتمه البحث هو ما تذهب اليه الشيعة من القول بالحسن والقبح العقليين ، لأن فعل القبيح كما عرفوه هو الذي يستحق فاعله الذم ، وتاركة المدح ، والحسن على العكس من ذلك ، ولا شك انه لا يتصور صدور القبيح منه عز وجل وذلك ان القبيح لا يرتكبه احد من الناس ما لم يكن جاهلاً بقبحه ، او عالماً به ولكن محتاج اليه وكلاهما مما يجب تنزيه الباري عنهما لاسيما لهما

النقص لأن الجهل مقابل للعلم الذي هو الصفة الكاملة ، والحاجة
مقابلة للاستغناء الذي هو الصفة الكاملة ايضاً ومن البديهي ان
ليس ثمة مقابل للكمال سوى النقص فلو صدر - والحالة هذه -
عنه القبيح لا تصف بالنقصان وهو لا يليق بمقامه عز وجل
عصمة الانبياء : (ص) :

ان الشيعة تعتقد بعصمة الانبياء بوجه عام في الاحكام وغيرها
ولا تجوز في حقهم ارتكاب الخطيئة صغيرة كانت ام كبيرة، وهذا من
الضروريات الاولى اذ لو جاز الخطاء عليهم لكان جائزاً بوجه عام
من غير تقييده بنوع دون نوع ، ومن جملة الاخطاء الكذب فلو لم
يكن النبي معصوماً من الزلل لجوز المكافون عليه تعمد الكذب
واذا تمركزت هذه العقيدة في ادمغتهم قلت الثقة به من نفوسهم ،
ولم يمكنهم بعد امثال امره ونهيه ، ولازم هذا انتفاء فائدة البعثة
وانتفاء فائدة تبليغ الاحكام للمكافين ، فالعصمة اذاً واجبة يحتملها
الشرع ويقرها العقل.

عصمة الأئمة (ع) :

قد يعد الكثيرون ان القول بعصمة الأئمة عليهم السلام من
الغلو في المذهب ، ولكنهم لو تدبروا قليلاً لتفشعت عن اعينهم
الغياهب ، وتكشفت لديهم الحقائق واضحة جليلة ، وذلك ان العلة
التي اقتضت عصمة الانبياء صلى الله عليهم وسلم هي التي تقتضي

عصمة الأئمة (ع) فإن الامامة درجة ثانية عن النبوة ، فكل ما كان يترتب على النبوة من الفوائد الجليلة يترتب على الامامة .
ونحن لو رجعنا الى القران الكريم لوجدناه يصرح بعصمة الأئمة حيث يقول (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) فان من الرجس الكذب وهو مني بنص الآية الشريفة واذا لا يجوز عليهم الكذب ثبتت لهم العصمة التي يدعيها لهم الشيعة .

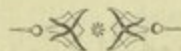
نعم يبقى شيء واحد وهو هل ان العصمة واجبة عليهم كالانبياء ام لا؟؟ والذي يقتضيه التحقيق هو وجوبها ذلك ان العلة في احتياج الناس الى الامام هي جواز الخطأ عليه، واذا كان الخطأ على الأمام جائزاً ايضاً لا احتياج الى امام غيره كما احتاجت الأمة الى امام لمشاركته لهم في علة الاحتياج، ويحتاج الثاني الى الثالث وهكذا ولازم ذلك التسلسل الذي هو معلوم البطلان . واذا لزم من جراء ذلك المحال وجب عليه تعالى ان يعصمهم من الزلل كما فعل ذلك في الانبياء .

ومورد المهرى (ع) :

لقد عرفت ان الأمة في حاجة ماسة الى امام معصوم يرشدكم الى حلال الله وحرامه ، ويهديهم سواء السبيل ، ولا شك ان هذه الحاجة ليست خاصة بوقت دون وقت ، او عصر دون عصر ، فالضرورة اذاً تلجئنا ان نؤمن بوجود الامام المهدي عليه السلام

اذ ليس ثمة امام يدعى وجوده سواء وهذه حقيقة واضحة، ولا يفر الشيعة استبعاد الخصوم طول عمره هذه المدة ما داموا يعترفون بحياة الخضر (ع) والدجال لعنه الله وهما اطول منه عمرا، وما دام القرآن الكريم يذكر لنا ان نوحا لبث بين قومه بيث الدعوة الف سنة الا خمسين عاماً

وقد روى الخصوم صحاحا متضافرة تصرح بما نقول فهذا الامام احمد يحدثنا في مسنده ^(١) فيقول « عن علي (ع) انه قال رسول الله (ص) لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله عز وجل رجلا منا يملؤ هاعد لا يكاملت ظمأ وجوراً » وروى ايضا عن علي (ع) ^(٢) عنه (ص) انه قال « المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليله » ولو اردت ان اسوق لك كل ما في كتب الخصوم لطال المقام، وليس غرضنا الآن الاستدلال على صحة مذهب الشيعة في هذه المسألة فان تفصيل ذلك يحتاج الى متسع من الوقت. وانما اردنا ان نشير - في هذه المسألة وغيرها - الى معتقدها مع استدلال بسيط يحتمه علينا البحث واسأله تعالى ان يوفقني لوضع رسالة اوفى البحث حقه في الاستدلال على امامة المهدي (ع)، واسأله ان يكون عن قريب



مصادر الشيعة

- ٦ -

لقد كان اهل البيت (ع) في مختلف العصور، وسائر
أدوار حياتهم الثمينة أئمة حق يعتصم بهم، ويتمسك بهم، ويستضاء
بانوارهم الوضاءة غير انه لم يكن من المستطاع لديهم ان يظهروا
لناس بصراحة علومهم واسرارهم خشية من اعدائهم الألداء الذين
كانوا يتربصون بهم الدوائر، والذين كانوا يسعون قصارى جهدهم
في اطفاء نورهم، واخذ ذكركم ويأبى الله الا ان يتم نوره،
ويعم ظهوره.

وقد كان الضغط عليهم يختلف شدة وضعفاً حسب اختلاف قوة
السلطة وضعفها يومذاك، وما ان تخلل الضعف الدولة الاموية
حتى بزغت انوار آل محمد (ص)، وعمت فضائلهم الاصقاع
وطبقت كافة الارحاء، فطفقوا (ع) حينئذ يثبون في
الناس تعاليمهم القيمة، واخذوا يزودون العالم الاسلامي بالعظات
البليغة، والوصايا المؤثرة، وقد كان ظهور هذا الفتى على يد (صادق)
اهل البيت جعفر بن محمد عليهما السلام فانه كان (ع) في عصره
كعبة القاصد، ونجمة الرائد، يهرع المسامون المشول بين يديه من كل
حذب وصوب لتحمل العلم عنه، والارتشاف من منهله العذب،

والأخذ من نيمره الصافي .

وقد بلغ عدد الذين رووا عنه (ع) من العلماء اربعة آلاف وكل منهم يقول قال جعفر بن محمد، وقد قام اربعمائة من الشيعة الذين تلمذوا عليه فألفوا من الاحاديث التي اخذوها عنه اربعمائة مصنف تعرف عند الشيعة (بأصول الاربعمائة) وكانت الشيعة تأخذ عنها في ذلك الحين، وتعدّها مصادروثيقة، وقد انتدب ثلاثة من اكابر علماء الإمامية الى تهذيبها وتلخيصها في كتب اربعة هي المصدر الوحيد للشيعة قديماً وحديثاً وهي :

الطائي : ١

هذا اول الكتب الاربعة تأليفاً، ومؤلفه ثقة الاسلام محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني اكبر علماء الامامية في عصره ، وقد اختلف في نسبة الكليني ف قيل ان الكليني نسبة الى كلين كامير وقد قال عنها صاحب القاموس كلين كامير قرية بالري منها محمد بن يعقوب الكليني، وقال بعضهم ان في الري قريتين كلين كامير، وكلين مصغر او فيها قبر الشيخ يعقوب الكليني وان صاحب القاموس اشتبه في نسبة الكليني الى القرية الاولى لعدم اطلاعه على الثانية ، وانه فرق بين القريتين فان كلين بالتكبير من قرى ورامين ، وبالتصغير من قرى فشا بويه .

والكليني هذا اول (المحمدين الثالث) اصحاب الكتب

الاربعة ، وقد جمع كتابه في عشرين سنة جاب في خلالها سائر البلاد الاسلامية ، وهو يشتمل على ١٦١٩٩ حديثا ، وقد سنحت الفرض بثقة الاسلام الكايني في جمع احاديث كتابه ما لم تسنح لغيره بمثل ذلك حيث كان في زمن الغيبة الصغرى ، وبمحضر من نواب صاحب العصر المهدي (ع) ، ويحكى ان الكافي عرض على المهدي (ع) فقال عنه (كاف لشيعتنا) .

وقد كان رحمه الله ذا مكانة سامية في نفوس المسلمين كافة الخاصة منهم والعامه ، وهو اول من لقب (بثقة الاسلام) لجلالة قدره ، وثقة الناس به ، ومما يعطينا صورة صادقة عما وصل اليه من الجلال والعظمة عده من المجددين المذهب الجعفري على رأس المائة الثالثة فهذا سيدنا آية الله العم الاعظم السيد حسن الصدر الكاظمي بجدنا في كتابه الجليل (تكملة الأمل) عن ابن الأثير انه يقول في كتابه (جامع الاصول) عند ذكره من كان مجدداً للمذهب الامامية ما نصه « على رأس المائة الأولى محمد بن علي الباقر (ع) ، وعلى رأس المائة الثانية علي بن موسى الرضا (ع) وعلى رأس المائة الثالثة ابو جعفر محمد بن يعقوب الرازي ، وعلى رأس المائة الرابعة المرتضى الموسوي اخو الرضي الشاعر اه »

والحق انه كان رحمه الله الركن الحصين الذي كانت تلجأ اليه الشيعة في الغيبة الصغرى ، فهو الذي كان يتفقد امورهم ، ويدير

شؤونهم دنية كانت ام دنيوية، ولو لم يصمد الكليني لجمع الاحاديث
بكتابه الجليل الكافي لما بقي بين ايدينا اليوم من اخبار آل محمد (ع)
الا النذر اليسير لأن اعاصير الخطوب قد ذهبت بمعظم الكتب
الاربعة التي تلخص منها كتاب الكافي والكتب الثلاثة الاخر.
وانك لو رجعت الى الكافي لوجدته يضم بين دفتيه من الاحاديث
ما ينوف على الصحاح الست للجمهور، وليس قيامه بهذا العمل
الشاق الا بعض خدماته، وبعض ايديه البيضاء التي كان يسديها
على هذه الطائفة.

وهذه من علاه احدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها
ويعتبر كتابه هذا عند الشيعة اوثق الكتب الاربعة لذكره
تمام سلسلة السند بينه وبين المعصوم، ما لم يوجد نظيره في الكتب
الاخر، وله من المؤلفات غير الكافي كتاب الرد على القرامطة،
وكتاب تعبير الرؤيا، وكتاب رسائل الأئمة، وكتاب ما قيل فيهم
من الشعر، وتوفي رضوان الله عليه في شهر شعبان سنة ٣٢٩ في
السنة التي توفي فيها ابو الحسن علي بن محمد السمری آخر
السفراء الاربعة، وقيل سنة ٣٢٨ وكانت وفاته في بغداد، ودفن
بباب الكوفة وهو المعروف اليوم بباب الجسر، وقبره هناك
مشهور حتى اليوم يزوره سائر افراد الأمة الاسلامية.

من لا يحضره الفقيه : ٢

هذا المصدر الثاني للشيعة، ومؤلفه العلامة الجليل الشيخ أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي وقد حوى كتابه هذا من الأحاديث ٣٩١٣ حديثاً مسنداً و ١٠٥٠ حديثاً مراسلاً .

لقد بلغ شيخنا الصدوق في عصره منزلة سامية دونها كل منزلة وكان اول من لقب (بالصدوق) حتى صار له من الاقارب الخاصة ، يتبادر منه عند الاطلاق ، وقد اكتسب هذا اللقب لمزيد تثبته في الرواية ، وشدة حفظه وضبطه ، وقد كانت رواياته المثل الاعلى في الاعتبار حتى قيل ان مراسيله في الفقيه كمراسيل ابن ابي عمير في الحجية والاعتبار ، وان كل من ترجم حياة هذا العالم الجليل تراه يذكر ان تولده كان بسبب دعاء صاحب الزمان (ع) ، وانه نفعه بالفقيه الخير المبارك ، وبقوله ينفع الله به ، واثن صح ذلك فهو الشاهد العدل على عظمته ، وجلالة قدره ، وان انسانا ينص الامام على توثيقه وفماهته لحري ان يتسنى اريكة الزعامة الدينية ، وان يكون بين الناس صورة مقدسة ، وان من المم بترجمته الماماتاما يكاد ان يقطع بصحة ما يقولون من سبب هذه الولادة ، فانك تراهم يعدون له ثلاثمائة مصنفاً ، وتراهم يقولون انه قدم العراق وهو

حدث السن فسمع منه شيوخ الطائفة كالشيخ ابي محمد هرون بن موبى التلعكبرى، والشيخ المفيد، وابن الغضائري، والنجاشي وابن حسكة القمي، وابي زكريا محمد بن مسلم الحراني وامثالهم، وهذا كله يدلنا دلالة واضحة على ان لله فيه العناية التامة، وقد حدثنا عن نفسه - وهو الصدوق - فقال « عقدت المجلس ولى دون العشرين سنة، وربما كان يحضر مجلسي محمد بن علي الاسود فاذا نظر الى اسراعى في الاجوبة في الحلال والحرام يكثر التعجب اصغر سننى، ثم يقول لا عجب لأنك ولدت بدعاء الامام اه »
اجل لولا دعوة الامام (ع) لكان من الممتنع عادة ان يصل الى ما وصل اليه من التقدم العلمي وهو في شرح الشباب، وانت، ترى انهم كانوا يندهشون لأول وهلة من هذا التقدم الباهر ثم يثوبون لرشدكم اذا ما ذكروا سر هذا النبوء، وذكر سيدنا آية الله العم الاعظم في (تكملة الامل) انه توفى بالري سنة ١٣٨١ عن ٤٠ عاماً يناهز السبعين تقريباً، وانه ادرك من الغيبة الصغرى نيفاً وعشرين سنة

التهذيب : ٣

هذا المصدر الثالث للشيعة، وفيه من الاحاديث ما لا يقل عن كتاب الكافي وقد وصف هذا الكتاب الجليل بحر العلوم آية الله السيد مهدي - وناهيك به - فقال من جملة كلام له « وخصوصاً التهذيب فانه كافٍ للفقهاء فيما يتغنيه من روايات الاحكام مما سواه

في الغالب ، ولا يغني عنه غيره » وهذه شهادة منه قيمة يقدرها من عرف منزلة السيد بحر العلوم العلمية .

الاستنبصار : ٤

هذا هو المصدر الرابع للشيعة ، وهو والذي قبله من مؤلفات شيخ الطائفة ، وأكبر علماء عصره أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، وقد حوى كتابه هذا ٥٠١١ حديثاً وقد عد سيدنا بحر العلوم كبير علماء الامامية من ظواهر هذين الكتابين ومميزتهما استقصاء مؤلفهما كل ما يتعلق بالفروع من الاخبار ، وما اخذ مؤلفهما على عاتقه من الاستدلال والتنبية على الاصول والرجال والتوفيق بين الاخبار والجمع بينها بشاهد الاعتبار والنقل .

ولد رحمه الله في شهر رمضان المبارك سنة ٣٨٥ وقدم العراق في سنة ٤٠٨ وكان عمره يومذاك ٢٣ سنة فتلمذ على الشيخ المفيد نحو خمس سنوات وكتب بعض التهذيب في هذه المدة كما ذكر ذلك سيدنا في (تكملة الامل) ولما توفي الشيخ المفيد سنة ٤١٣ حضر حينئذ عالي مجلس علم الهدى السيد المرتضى ٢٨ سنة وما توفي السيد سنة ٤٣٢ حتى القت اليه الزعامة الدينية مقاليدها ، فاستقل بالرأسة العامة ٢٤ سنة كان فيها المفزع في امور الدنيا والدين ، وحيث كان المتقدم في عصره ترى الخليفة العباسي قد عهد اليه بكرسي الكلام الذي كان لا يتسنى اريكته الا من كان لديه ثروة علمية تربو على ثروة

غيره من العلماء ، وقد سوغ له الخليفة العباسي ان يلقي على الناس محاضراته المختلفة في الاصول والفروع وحتى في الامامة ، فان الشيعة كانت لا تزال في ذلك الحين في وسعة من ابداء آرائها ونظرياتهما بكل صراحة حيث ان التقية كانت اول ظهورها ، وفي الدور الاول من ادوار الضغط وخنق الحرية .

وقد كان له من التلامذة الشيعيين ٣٠٠ عالم ومن العامة خلق كثير وقد لبث في بغداد اثنا عشر سنة ليس لديه شغل سوى التدريس والتأليف حتى جاءت سنة ٤٤٨ — وهي السنة التي حرقت فيها داره وكتبه ووقعت الفتنة بين الشيعة والسنة — هاجر الى النجف الاشرف ومكث فيها اثنا عشر سنة ثم توفي هناك في شهر محرم الحرام سنة ٤٦٠ عن عمر يبلغ ٧٥ ودفن في داره ، وقد اتخذت بعدد فنه فيها مسجدا تعرف بمسجد الطوسي وفي داخله قبره الشريف وهو مزار معروف حتى اليوم .

وله في علم الحديث غير ما ذكر كتاب النهاية ، وكتاب الخلاف وكتاب الجملة والعقود ، وله في الاصول والرجال وسائر الفنون الاسلامية كتب كثيرة هي معجزة الدهر الخالدة ، والذي يجدر بالمطالع ان يقف عليه هو ان الشيعة وان كانت مجمعة على اعتبار الكتب الاربعة ، وقائلة بصحة كل ما فيها من روايات غير انها لا تطلق عليها اسم (الصحاح) كما فعل ذلك اخوانهم اهل السنة

اذ ان الصحيح عندهم باصطلاح اهل الحديث ما كان سلسلة رجال الحديث كلهم اماميون وعدول ، ومع هذا لاحظ لا يمكننا ان نعبر عن الكتب الاربعة بالصحيح لأن فيها الصحيح وفيها الحسن . وفيها الموثق .

وترى المجتهد الشيعي عندما تلقى عليه الرواية الموجودة في احد الكتب الاربعة لا يأخذها من غير فحص وتدقيق بل يبذل غاية وسعه في الفحص عنها وعن رجالها ، وغاية ما هنالك وجود هذه الرواية في احد هذه الكتب المعتبرة يكون احد القرائن التي تسوغ للمجتهد العمل على مقتضاها ، وهذه طريقة سلكها مجتهد الشيعة من سالف الزمان فان محمد بن الثالث اصحاب الكتب الاربعة اول من افتتح هذا الطريق ، واول من اسسه واشاد بنيانه ، فهذا ثقة الاسلام الكليني رحمه الله تراه مع قربه لعصر مؤلفي (اصول الاربعة) وملاقاته كثير من مشايخ الاجازات لم يورد في (الكافي) كل ما صححه ، وكل ما راوا العمل به صحيحاً كما هو ظاهر ، وعلى هذا جرى الصدوق فانه لم يورد جميع ما صححه الكليني وغيره مع ثقته به وعلمه بما قاله من المصاعب والمشاق في جمع احاديثه بل ذكر سيدنا آية الله العم الأعظم ان الصدوق لم يزد على رواية سبعة احاديث عن الكليني ، وهكذا لو نظرت الى شيخ الطائفة فانه لم يعتمد فيما كتب الا على نفسه . ولم يخرج حديثاً الا بعد الفحص التام فهم اذا مؤسسون فيما

كتبوا وائسوا بمقلدين .

وقد قام بعد المحمدين الأوائل المحمدون الثلاث الاواخر وهم محمد بن الحسن الحر العاملي ، ومحمد الباقر المجلسي ، ومحمد بن مرتضى المشهور بحسن الفيض فألفوا ثلاثة كتب جامعة هي من خيرة الكتب .

اما الحر فقد ألف (وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة) وقد استقى احاديثه من الكتب الاربعة ، وسأر الكتب المعتمدة وهي تزيد على السبعين ، ومن عاداته ان لا يصرح باسم الكتاب الذي يأخذ عنه اللهم الا ان يكون من غير الكتب الاربعة فانه يلتزم اذ ذاك بالتصريح .

وتراه يجعل لكل مسألة باباً على حده ما استطاع الى ذلك سبيلاً ، مستقصياً كل ماورد فيها من الاخبار ، ضارباً صفحاً عن الاحاديث التي لا تتضمن شيئاً من الاحكام الشرعية ، مهماً للاخبار المشتملة على الادعية الطويلة والزيارات والخطب ، وقد جعل لكتابه خاتمة جليلة ذكر فيها مهيات مسائل علم الرجال .

وقد جاء بعده العلامة الميرزا حسين النوري رحمه الله فكتب كتاباً سماه (مستدرک الوسائل) ذكر فيه كل ما اغفله الشيخ الحر مما لم يعثر عليه في الكتب المعتبرة او عثر عليه ولم ينقل عنه لعدم معرفته بجامعه وهو من خيرة الكتب المؤلفة في هذا الفن .

واما العلامة المجلسي رضوان الله عليه فقد ألف كتابه الجليل
(بحار الانوار) تطرق فيه كثيراً من العلوم وقد اشتمل على ٢٥
كتاباً وهو دائرة معارف يجد فيه المطالع ما يشاء من مواعظ ، وحكم
وعقائد ، وفقه ، وتاريخ وغير ذلك وهو كما وسمه مؤلفه (بحار) فيه
الدر والصدف ، والجوهر والخزف ، ولو يتاح له اليوم عالم ضليع
يقوم بهذيبه وحذف الزوائد منه لأصبح من احسن الكتب
المؤلفة قديماً وحديثاً .

واما العلامة محسن الفيض فقد ألف (الوافي) وقد جمع فيه كل
ما تضمنته الاصول الاربعة ولم يزد شيئاً سوى الترتيب والتبويب
فقد ألفها على الطريقة المعروفة اليوم في ترتيب الكتب الفقهية
للعلة التي ذكرها من « تعمير الرجوع الى المجموع لاختلاف ابوابها
في العناوين ، وتباينها في مواضع الروايات وطولها المنبعث عن
الزيادات » .

وبالجملة فقد اجهد اسلافنا انفسهم رضوان الله عليهم في ضبط
الاحاديث فألفوا كتباً لا تحصر في فن الحديث ، والذي يجب ان
لا يغفل عنه المطالع ان (الاصول الاربعمائة) انما هي لاربعمائة من
تلامذة الصادق (ع) كما عرفت والا يوجد لغير هؤلاء من سائر
اصحاب الأئمة عليهم السلام كتب كثيرة لا تحصى ، ومما يعطيك
صووة صادقة عن كثرتها ان ما نقلوا عنه ولم يصرحوا باسمه يزيد

على ستة آلاف وستمائة كتاب كلها مذكورة في كتب الرجال .
والذي يظهر للمتتبع ان الشيعة اول من اسس علم الحديث حيث
قد وجد منهم كثيرون قد الفوا في الصدر الاول فهذا سيدنا آية الله
العم الاعظم يحدّثنا في كتابه الجليل (نهاية الدراية) عن النجاشي
انه ذكر جماعة في اول كتاب فهرس اسماء مصنفي الشيعة (منهم
ابو رافع مولى رسول الله (ص) وصاحب بيت مال امير المؤمنين
علي عليه السلام له كتاب السنن والقضايا رواه عن علي (ع) .
ومنهم ربيعة بن سميع روى عن علي امير المؤمنين (ع) له كتاب
في ذكوة النعم ، ومنهم سليم بن قيس الهلالي من اصحاب امير
المؤمنين (ع) وخاصته ذكر النجاشي ان له كتاباً ثم رواه عنه
بسنده ، ومنهم الاصبغ بن نباته وكان من خاصة امير المؤمنين (ع)
روى عنه (ع) عهده الى الاشر ووصيته الى ابنه محمد ، ومنهم
عبدالله بن الحر الفارس له نسخة رواها عن امير المؤمنين (ع)
وذكر النجاشي ان البخاري ذكر ذلك ، ويظهر من ابن شهر اشوب
ان لسلمان الفارسي وابي ذر الغفاري مصنفات فيه « وانت اذا رجعت
الى كتب اهل السنة تجدهم يصرحون بأن لا مصنف لهم في الصدر
الاول قال السيوطي في (تدريب الراوي^(١)) « واما ابتداء تدوين
الحديث فانه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبدالعزيز بأمره

ففي صحيح البخاري في ابواب العلم وكتب عمر بن عبدالعزيز الى ابي بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله (ص) فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، واخرجه ابو نعيم في تاريخ اصبهان بلفظ كتب عمر بن عبدالعزيز الى الافاق انظروا حديث رسول الله فاجمعوه قال في فتح الباري يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي اهـ

وبالجملة فقد بلغ الشيعة في فن الحديث درجة عالية لم يحصل على مثاها اخوانهم اهل السنة ، فان علماء الرجال قد ذكروا الأبان بن تغلب انه روى عن الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) ثلاثين الف حديثاً ، وان احمد بن محمد بن سعيد الهمداني المعروف بابن عقدة قال احفظ مائة وعشرين الف حديثاً من احاديث اهل البيت ، وقد كان يرى انه يعلم ما عند الناس من الاحاديث ولا يعلم الناس ما عنده وقد وثقه اصحابنا رضوان الله عليهم حتى قال عنه العلامة - وهو من اكبر علماء الامامية - في خلاصته « ان امره في الثقة والجلالة وعظم الحفظ اشهر من ان يذكر » ولولا ضيق المجال لأتيتك بالشيء الكثير من الرواة وما الفوه من الكتب ومن اراد ان يعرف ذلك ويتحقق عظمة الشيعة وجلالة قدرها فعليه بكتاب (الشيعة وفنون الاسلام) فانه بحوث قيمة عن الشيعة يجدر بالباحثين ان لا تفوتهم فوائده .

مصادر اهل السنة

- ٧ -

يجدر بنا - وقد تكلمنا عن مصادر الشيعة - ان نتكلم ايضاً
كلمة موجزة حول مصادر اخواننا اهل السنة ليقف المطالع الكريم
على مصادر الفريقين

قد يظن الكثيرون ان الشيعة لا تأخذ برواية السني لأنهم سني،
وان اهل السنة لا تأخذ كذلك برواية الشيعي لاتصافه بالشيعة
لاهل البيت (ع) وهذا خطأ في البحث وقد وقع بمثله احمد امين
في كتابه فجر الاسلام^(١) قال « وكان للاختلاف المذهبي اثر كبير في
التعديل والتجريح ، فأهل السنة يجرحون كثيراً من الشيعة حتى انهم
نصوا على انه لا يصح ان يروى عن علي (ع) ما رواه عنه اصحابه وشيعته ،
انما يصح ان يروى ما رواه عنه اصحاب عبد الله بن مسعود وكذلك
كان الشيعة مع اهل السنة فكثير منهم لا يثق الا بما رواه الشيعة
عن اهل البيت » ونحن لا يسعنا ان نناقش احمد امين فيما يتعلق
بسلفه فانه اعرف بأرائهم ، واطلع منا على مذاهبهم ، واما قوله
وكذلك كان الشيعة فهو حكم لا مصدر له لأن علماء الشيعة انفسهم
يصرحون في كتبهم بما لا يتفق وما نقله احمد امين ، فها هم عندما

يقسمون الخبر الى صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف تراثم يصرحون عند بيانهم الموثق بجواز الاخذ عن الراوي السني، قال العلامة الكبير الشيخ البهائي في (وجيزته) عند تقسيمه للخبر « واما غير اماميين من احد الفرق المخالفة مع تعديل الكل من اصحابنا فموثق » وقال المحقق في (كاشفة الحال) « هو ما رواه العدل الغير الامامي الموثوق بنقله المعلوم من حاله التحرز عن الكذب والمواظبة على الحديث على ما هو عليه » ثم ذكر المحقق ايضاً بعضاً ممن عملت الطائفة بروايته وليس بشيعي فقال « ومن عملت الطائفة بروايته من اهل السنة حفص بن غياث، وغيث بن كلاب، ونوح بن دراج السكوني الخ » فانت ترى ان الشيعة كانت — ولا تزال — تأخذ عن السني اذا عرفت منه الصدق، وعلمت منه التحفظ، ومن المعلوم ان الشيعة لا تفحص عن الحديث عند ما يرويه المخالف لانه صادر من غير شيعي لان طريقة الفحص تسير عليها الشيعة مع السني والشيعي من غير اي خصوصية.

واذا عرفت مسلك الشيعة في الرواية علمت نظريتهم في الصحاح الست فانهم لا يأخذون برواية منها ما لم يعتقدوا بحسنها وصحتها، وهم لا يدعونها (صحاحاً) لان الرواية الصحيحة في اصطلاحهم كما عرفت ما رواها العدل الامامي وهكذا الى ان تصل الى المعصوم عليه السلام وقد عرفت انها مرتبة عالية لا يقولون بها حتى في كتبهم الاربعة المعتبرة

التي هي المصدر الوحيد لهم في استنباط الاحكام الشرعية فكيف يقولون بها في الكتب الستة التي يرون فيها كثيراً من الغث والسمين كما ستعرف ذلك تفصيلاً .

وها انا الآن اذكر لك ايها المطالع الكريم بعض الرواة الذين اعتمدوا عليهم في صحاحهم لتعرف قيمة هذه الصحاح ، وتطلع على نفسيات رواتها الافذاذ !!

ابو هريرة

صحب النبي (ص) ووضع على لسانه احاديث كثيرة مما لم يروها غيره ، وما ان رأى الناس كثرة حديثه حتى ضجوا منه ، واتهموه بالوضع ويدلك على ذلك ما رواه البخاري ^(١) عن ابي هريرة انه قال « ان الناس يقولون اكثر ابو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً » ثم يتلو ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله الرجيم) ان اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفاق بالاسواق وان اخواننا من الانصار كان يشغلهم العمل في اموالهم وان ابا هريرة كان يلزم رسول الله بشعب بطنه ، ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون .

كان ابو هريرة لا يعرف الكتابة كما يحدثنا نفسه بذلك ^(٢) قال

(١) من ٢٢ جزء اول (٢) من ٢٠ البخاري جزء اول اقول يحتمل ان يراد من قوله فانه يكتب ولا يكتب اي كان يدون الحديث ولا ادونه ولكن الذي يبعد ذلك عدم التدوين عندهم في صدر الاسلام كما عرفت .

« مامن اصحاب النبي (ص) احد اكثر حديثاً عنه مني الا ما كان من عبد الله بن عمر فانه يكتب ولا يكتب » ولا شك ان جهله بالكتابة لما يقوي شبهة الناس من كثرة وضعه لانه سوف يكون معرضاً للنسيان ، وقد كان لا محالة يحس بذلك فيضيق صدره ، لذلك تراه يسعى وراء رفع هذه الشبهة بمختلف التعبير ، فتارة تراه يقول شغل اصحابه الصفق بالاسواق والعمل باموالهم كما عرفت وتارة يقول ^(١) « قلت للنبي يا رسول الله اني اسمع منك حديثاً كثيراً انساه قال ايسر ردائك فبسطته قال فغرف بيده ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئاً بعده » .

وانك ترى ان هذا الحديث ادل دليل على كذبه اذ ان الحفظ ليس بمرأى ليضعه رسول الله في رداء ابي هريرة ثم يأمره بضمه وانما هو وجود معنوي يحس به الانسان كما يحس بسائر الاشياء الوجودية التي لا تدرك بالبصر كالارادة والكره والجوع والعطش وغير ذلك .

ولو ان ابا هريرة قال ان رسول الله (ص) قد دعا له بالحفظ لامكن تصديقه لان ذلك غير خارج عما يتصوره العقل ، بل يكون حال هذه الدعوة حال غير هامن الدعوات التي كان يدعى بها لاصحابه من الشفاء ، والتأييد ، وتثبيت اللسان وغير ذلك مما هو مستفيض

عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، وان الاحاديث الدالة على كذبه كثيرة وكثيرة جداً فانك بينما تراه يقول ^(١) « كنت الزم النبي (ص) لشبع بطني حين لا آكل الخبز ، ولا ألبس الحرير ، ولا يخدمني فلان ولا فلانة والصق بطني بالحصباء » اذ تراه يحدث فيقول ^(٢) « ابق غلام لي في الطريق فلما قدمت على النبي (ص) فبايعته فينما انا عنده اذ طلع الغلام فقال لي النبي (ص) هذا غلامك فقلت هو لوجه الله واعتقته » وهذا الحديث برهان ساطع على كذبه اذا انه كان فقيراً يلصق بطنه بالحصباء فمن اين له العبد المملوك ؟؟

وروى البخاري ^(٣) عن ابي هريرة قال قال النبي (ص) لا عدوى ولا طير ولا هامة فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الأبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الا جرب فيجر بها فقال رسول الله فمن اعدى الأول ؟ « وعن ابي سلمة سمع ابا هريرة بعد يقول قال النبي (ص) لا يوردن حمر على مقبح وانكر ابو هريرة الحديث الاول قلنا لم تحدث انه لا عدوى فرطن بالحبشية « ومن الغريب جداً انك ترى البخاري يروي هذا الحديث عن ابي هريرة مع مناقضه ولعل البخاري يرى ان احاديث ابي هريرة صحيحةا وسقيمها جوهرة ثمينة لا ينبغي خلو صحيحه منها !

وقد روى البخاري عن ابي هريرة انه قال ^(٤) قال النبي (ص)

(١) ص ١٨٥ البخاري جزء ٣ (٢) ص ٥١ الجزء ٣ منه (٣) ص ١٤ الجزء ٤ منه

(٤) ص ١٠٦ جزء ٤

لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده » وهذا كذب صريح وقد روى البخاري نفسه عن عائشة في الصفحة نفسها انه (ص) قال « نقطع يد السارق في ربع دينار » والبيضة والحبل لا تساويان ربع دينار كما لا يخفى .

وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي (ص) انه قال « كانت امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحا كما الى داود عليه السلام فقضى للكبري فخرجتا على سليمان بن داود عليه السلام فقال آتوني بالسكين اشقه بينهما ، فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال ابو هريرة والله ما سمعت بالسكين قط الا يومئذ وما كنا نقول الا المديه ^(١) وهذه قضية ظاهرة الوضع اذ لا يمكن لسليمان (ع) ان يرد حكم ابيه كما هو ظاهر واما قسم ابي هريرة بانه لم يسمع بالسكين فذلك انتهاك منه حرمة الله واستخفاف منه باليمين لان لفظ السكين هو اللفظ المتداول بين الناس قديماً وحديثاً على ان القرآن الكريم قد صرح باسم السكين في صورة يوسف وهو قوله عز وجل (واتت كلاً منهن سكيناً) .

وروى البخاري عن ابي هريرة ^(٢) انه قال النبي قال سليمان بن

داود عليها السلام لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاماً
يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فأطاف
بهن ولم تلد منهن إلا امرأة نصف انسان قال النبي (ص) لو قال
ان شاء الله لم يحنث وكان ارجى لحاجته () وهذا ظاهر الوضع فانه
وان كان يحمل بالانسان عندما يريد ان يفعل شيئاً ان يقول ان شاء
الله ولكنه ان ترك القول فلا يلزم منه عدم حصول الفعل كما ان
قوله لم تلد منهن الا امرأة نصف انسان لما ياباه العقل .

ومن الكاذب ابي هريرة التي رواها له البخاري ايضاً انه قال قال النبي
(ص) ^(١) (ان الشيطان عرض لي فشد عليّ ليقطع الصلوة عليّ
فامكنني الله منه فذعته واقدحمت ان اوقعه الى سارية حتى تصبحوا
فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان (ع) ربي هب لي سلطاناً لا
ينبغي لأحد من بعدي فرده الله خاسئاً) .

ومن الروايات التي تستدعي الدهشة ما رواه ابو هريرة عنه (ص) ^(٢)
انه قال اللهم انما انا بشر فايمارجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
فاجعله زكاة ورحمة (فان اللعن هو الطرد والابعاد ، وهو يستلزم
تنحيه عن الخير واتصافه بكل صفة ذميمة ، لازكاته ورحمته ، والذي
حدى ابا هريرة الى وضع هذه الرواية تركيته لبعض الذين يقدسهم
ابو هريرة ممن لعن او سب او جلد بأمر منه (ص) .

(١) ص ١٣٣ الجزء الاول . (٢) ص ٣٩٢ الجزء الثاني . سلم .

وروى مسلم ^(١) عن أبي هريرة قال قال النبي (ص) ارسل ملك الموت الى موسى (ع) فلما جاء صكه فنقأ عينيه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عينيه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال اي ربي ثم م ؟ قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله ان يديه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله (ص) فلو كنت ثم لأريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكذب الاخر وهذه واضحة الكذب فانما لا نجوز على موسى (ع) — وهو نبي — ان يرتكب هذا الفعل الفضيع مع علمه يقيناً بأن الموت حق ومع علمه بأن ملك الموت انما هو رسول ربه اليه ، ولكن شاء ابو هريرة ان ينتقص من انبياء الله ، وشاء اصحاب الصحاح ان يدونوا له خرافاته على كل حال.

وروى مسلم في الجزء الثاني ^(٢) عن أبي هريرة عن النبي (ص) انه قال (ينمارجل يسوق بقرة قد حمل عليها النفثت اليه البقرة فقالت اني لم اخلق لهذا واسكني انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجباً وفزعاً أبقرة تكلم ، فقال رسول الله (ص) فاني اؤمن بهذا وابو بكر وعمر وقال ابو هريرة قل رسول الله بينا راع في غنمه غدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استمقذها

منه فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع يوم ليس لها راع
غيري ، فقال رسول الله (ص) فاني اؤمن بذلك وابو بكر وعمر
وهاتان القضيتان تناديان بكذب ابي هريرة لامتناع تكلم البقرة
والذئب عقلاً وعادة ، نعم يمكن تكلمها اذا امرها رسول الله بذلك
تأييداً لنبوته وتصديقاً لدعوته لأن المعجزات وخوارق العادات
هي التي كانت على الاغلب تحمل الانسان على التدين بدين والاعتراف
بأرسال الرسل وانت ترى ان تكلمها لم يكن في موقف مباهلة ،
او تأييد دعوة لتؤمن بحديثي ابي هريرة الكاذبين ، ولم يحمل ابا
هريرة على هذا الوضع إلا زعمه بانها مما يرفع بهما منزلة ابي بكر وعمر
الروحية بين الناس ولا شك انهما يبرئون من مثل هذه
الاحاديث لانها تحط من قدرهما وتضطر الناس لان يقيسوا على
هذه الأحاديث سائر الأحاديث التي يذكرها لهما اشياعهم .
وفي الحق ان ابا هريرة كان كثير الوضع ولكنه لسوء حفظه لم يكن
ليحسن الوضع فكان يحدث كما عرفت بكل ما يختلج في ذاكرته
ولو اوتي ابو هريرة حسن تنظيم الاحاديث وتزويرها كما اوتي من
الافتقار على الاختلاق اضل به خالق كثير ولكن شاء ابو هريرة
شيئاً وشاء الله شيئاً آخر ، شاء ابو هريرة ان يضع السم ، بالدم وان
يدس في احاديث رسول الله ما يصيب بذلك غرضه ، وشاء الله ان
يطلع الناس على سريره ويعرفهم كذبه ، وقد قيل لابن عمر كما في

صحيح مسلم^(١) ان ابا هريرة (يقول سمعت رسول الله يقول من
اتبع جنازة فله قيراط من الأجر قال ابن عمر اكثر علينا ابو هريرة)
ومما يدلنا دلالة واضحة على كثرة وضعه ان امير المؤمنين (ع)
— وهو ابن عم الرسول وممن ربي في حجره وهو الملازم له داخلا وخارجا —
وعائشة وهي زوجته وفي خدمته ليلاً ونهاراً — ومع ذلك لم يرو
عنهما ما روي عن ابي هريرة الذي كان لا يجتمع بخدمته الا كما كان
يجتمع بخدمته سائر المسلمين وقد تابه لهذا سراج الدين البلقيني
— وهو من علماءهم الأعظم — فأبطل كل ما تفرد به ابو هريرة
وقال (ان وقت النبي (ص) قد كان مضبوطاً بالنقل من السير
والتواريخ والأحاديث لأنه كان يخرج عند طلوع الفجر الى المسجد
ويصلي بالناس ويبقى معقبا الى طلوع الشمس مع الناس، ثم يدير
وجهه الى الناس حتى يقضي حوائجهم ويبقى معهم في الكلام حتى
يقرب الظهر فيدخل منزله ويخلو مع زوجاته الى صلاة الظهر، ثم
يخرج ويصلي بالناس ويحول وجهه اليهم بعد الصلاة لتعليم الأحكام
الى قبل الغروب فيدخل منزله الى وقت الصلاة ثم يخرج للصلاة
بالناس فيدخل منزله وينام مع زوجاته الى نصف الليل ثم يقوم لصلاة
الليل الى طلوع الفجر، فهذا ليله وذاك نهاره ففي اي وقت تفرد به
ابو هريرة مع بعده عن النبي (ص) في النسب والحسب حتى روي

عنه هذه الاخبار المتكثرة) واكاذيب ابني هريرة وخرافاته يضيق
عنها هذا الفصل واحسب فيما سقناه المطالع الكريم كفاية .

عبد الله بن عمر :

صحب النبي (ص) وروى عنه كثيراً ووضع على لسانه كثيراً ،
وهو كأبي هريرة من رجال الصحاح ومن تدور عليه قطب رحاها
ويمكننا ان نستوضح حاله جلياً ونعرف مبلغ ما وصل اليه من التدين
ببيعته ليزيد وحض اولاده على التمسك والاعتصام بحبلها فهذا مسلم
يحدثنا في الجزء الثاني من صحيحه ^(١) عن نافع (قال جاء عبد الله بن
عمر الى عبد الله بن مطيع حين كان من امر الحرية ما كان زمن يزيد
بن معاوية فقال اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال اني لم آتك
لأجلس ايتك لأحدثك حديثاً ، سمعت رسول الله (ص) يقول
من خلع يداً من طاعة لقي الله تعالى يوم القيامة لا حجة له ومن مات
وايس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) ويحدثنا الامام احمد في المجلد
الثاني من مسنده ^(٢) عن نافع ايضاً (قال لما خلع الناس يزيد بن معاوية
جمع ابن عمر بن نبيه واهله ثم تشهد ثم قال اما بعد فانا قد بايعنا هذا
الرجل على بيع الله ورسوله واني سمعت رسول الله (ص) يقول ان
الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال هذه غدره فلان وان من اعظم
الغدر ان لا يكون له الاشرار بالله تعالى ان يبايع رجل رجلاً على

بيع رسوله ثم ينكث بيعته فلا يخلعن احد منكم يزيد ولا يشرفن
 احد منكم في هذا الامر فيكون صلى الله عليه (وآله) يني وبينه
 وغريب جداً ان يأتي ابن عمر فيبايع يزيد على اثر ما فعل يوم الحرة
 من قتل الاطفال الرضع والشيوخ الركع وهتك النساء المخدرات
 وغير ذلك من الفظائع التي كل واحدة منها بمجرد ما تدل على الأقل
 على فسقه .

وعجيب منه ان يحض اولاده على البقاء على بيعته مع ما علم من
 فسقه وفجوره وشربه للخمور مما هو مستفيض عنه وقتله الحسين
 (ع) واولاده واخوته وبني عمومته ، واصحابه وسبي عياله ،
 وتمثيله بقتلهم تلك المشاهد المؤلمة التي لم يحك لنا التاريخ حتى اليوم
 وقعة تشا كلها مما يجعلنا ان نعتقد ان يزيد لم يكن على شيء من
 الاسلام كما يشهد لذلك قوله

اعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ان ابن عمر نفسه يحدثنا عن رسول الله ^(١) انه (قال على المرء
 المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية ، فان امر
 بمعصية فلا سمع ولا طاعة) واظن ان وقعة الحرة وقتل الحسين (ع)
 وهدم الكعبة المشرفة كلها امر بطاعة بنظر عبد الله بن عمر لذا
 وجب عليه طاعته والوفاء ببيعته ، وان ابن الاثير يحدثنا ^(٢) في تاريخه

(انه لما عزم معاوية على البيعة ليزيد ارسل الى عبدالله بن عمر مائة الف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا اراد ، ان ديني عندي اذا لرخص وامتنع) واذا كان ابن عمر يرى ان البيعة ليزيد دليل على رخص الدين بنظره فما الذي عكس بعد ذلك القضية وغير المجري؟؟ وما هي الاسباب التي دفعت ابن عمر؟؟ ان يقف خطيباً في اهله وولده حاضاً لهم على التمسك بيزيد ، محذراً لهم من خلع طاعته ونكث بيعته مع ان الناس كافة قد اجمعت على خلعهم ونبذهم وعدم الانقياد له ، لاشك ان ذلك منه لأغراض دينوية ، ودون ما يظهره من التمسك بالحديث الشريف المصرح بأن من مات وليس بعنقه بيعه مات ميتة جاهلية) لأن بيعة فاسق كيزيد ليست بجائزة كما لا يخفى ، والذي اظنه ان ابن عمر انما امتنع عن بيعة يزيد اولاً اقرب عهده بالنبي (ص) ونزول الوحي ، فان الأحاديث النبوية الذهبية كانت لا تزال في ذلك العهد ترن في آذانه ، وكانت الحكم والمواظوا لحقائق لا تزال شاخصة امام بصره تبغضه ببيعة يزيد وايه وتصور له فضاة الدعوة له ، اما وقد بعد العهد وكثرت الفتن وتتابعت الخطوب فقد ضعفت تلك العقيدة الدينية وتحوات بنظره الاشياء حتى آل الأمر ان جعلت بيعة يزيد — وهي التي كانت يومذاك بنظره موجبة لرخص الدين — بيعة لازمة في عنقه يجب الاقرار بها (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل

انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين .

وان شخصاً هذه نفسيته ، وهذا مبلغ تدينه لا نستطيع — والحالة هذه — ان نعول على احاديثه ونأخذ بأرائه ونظرياته على ان كثيراً من رواياته خرافية وصريحة الكذب . روى البخاري في الجزء الثاني ان عبد الله بن عمر (قال ارتقيت فوق بيت حفصة فرأيت النبي (ص) يقضي حاجته مستدبراً القبلة مستقبل الشام^(١)) وهذا خلاف لما اجمعت عليه الأمة من عدم جواز استقبال القبلة واستدبارها وخلاف لما روى البخاري^(٢) من ان النبي (ص) قال (اذا أتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقاً او غرباً) وخلاف لما اشتهر عنه صلى الله عليه وآله وسلم من انه ما رأى على بول او غائط قط وقد ارتبك بعض شراح البخاري عند ذكر هذا الحديث وحمله حسن ظنه بان عمر ان يجعل فعل النبي هذا من خواصه ومن جملة الاحكام التي اختص بها دون غيره وليس هذا الاحتمال بأقل غرابة من رواية ابن عمر فانا نقول ان خواص النبي (ص) معلومة لدى كافة الامة الاسلامية ، وليس هذا الفعل من جملتها ، وثانياً ان خواصه فيها دلالة قوية على رفيع منزلته وعظمته عند الله لما في هذه الخواص من المزية الظاهرة التي لا ينالها غير النبي (ص) ، وليس

(١) ص ١١٧ ج ١ بخاري طبع سنة ٣٢٠ (٢) ص ٢٦ جزء اول

في هذا الفعل الذي رواه ابن عمر ما يشعر بذلك بل على العكس فان النبي (ص) ما نهى عن استقبال القبلة واستدبارها الا كرامة لها وهو (ص) احق بكرامتها واجدر بتعزيزها فانها قبلة المصلي التي يتجه بها العبد نحو ربه .

وروى البخاري في الجزء الرابع من صحيحه ^(١) عن عبد الله عن النبي (ص) انه قال اني لأعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار كبواً فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأتونها فيخيل اليه انها ملاءى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملاءى فيقول اذهب فادخل الجنة فيأتونها فيخيل اليه انها ملاءى فيقول اذهب فادخل الجنة فيأتونها فيخيل اليه انها ملاءى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملاءى فيقول اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها وان لك عشرة امثال الدنيا فيقول تسخر مني او تضحك مني وانت الملك فلقد رأيت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقول ذلك ادنى اهل الجنة منزلة .

وانت ترى انها ظاهرة الوضع ولست ادري ما السبب الذي جعل الله تعالى ان يخبره بأن له مثل الدنيا وعشرة امثالها ؟ وان يشهد له رسول الله (ص) بانه ادنى اهل الجنة منزلة ؟ ولعل السبب هو عدم وثوق الرجل بقوله عز وجل ، وحمل قوله على السخرية والضحك عليه !!! والذي يقوي وضعها قوله رأيت رسول الله (ص) ضحك

حتى بدت نواجهه اذ لا داعي للضحك كما ترى وقد روى هذا الحديث ابو هريرة ولكن بصورة اخرى وبشكل اضعف كما هي طريقته في سائر رواياته واظن انك ستحكم معي ان عبد الله ابرع من ابي هريرة في فن الوضع على كثرة ممارسة ابي هريرة لهذا الفن، واستعماله له، فان عبد الله طالما يأتيتك بالحديث فتأخذه من غير ان تحس بالوضع إلا احياناً شأن اللبق الماهر.

وها انا الآن اورد رواية ابي هريرة يستطيع المطالع ان يقايس بين الروایتين ويقف على كلتا الطريقتين، فهذا مسلم يروي عن ابي هريرة ^(١) بعد ذكر سؤال الناس لرسول الله (ص) من امكان رؤية الله وجوابه (ص) لهم بانهم لا يضارون برؤيته كما لا يضارون برؤية الشمس والقمر قال (ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر اهل الجنة دخولا للجنة فيقول اي ربي اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبنى ريحها، واحرقنى ذكؤها فيدعو الله مايشاء ان يدعوه، ثم يقول تبارك وتعالى هل عسيت ان فعلت ذلك بك ان تسأل غيره ويعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة وراها سكنت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي ربي قدمني الى باب الجنة فيقول الله له أليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك لا تسأني غير الذي اعطيتك ويملك يا ابن آدم ما اغدرك،

فيقول اي ربي ويدعو الله حتى يقول له هل سميت ان اعطيتك ذلك ان
تسأل غيره فيقول لا وعزتك فيعطى ربه ما شاء الله من عهد ومو اتيق
فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى
ما فيها من الخير والشر فيسكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي ربي
ادخلني الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالى له أليس قد اعطيت عهدك
ومو اتيقك ؟ ان لا تسأل غير ما اعطيت ، ويلك يا ابن آدم ما غدرك
فيقول اي ربي لا اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى
يضحك الله عز وجل منه ، فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة
فاذا دخلها قال له تمنه فيسأل ربه ويتمنى حتى ان الله ايدكره يقول
من كذا وكذا حتى انقطعت به الأمانى قال الله تعالى ذلك لك
ومثله معه) .

وانت ترى ان ابا هريرة قد اثبت الله التجسيم لانه صرح بان الناس
تراه كرويتهم للشمس والقمر ، واثبت له الضحك في مقام لا يستدعى
الضحك ، وبتقطع النظر عن ذلك كله فقد صور الله لنا إلهاً ساذجاً
يغتر بالمواعيد الكاذبة ، وانه لا يعلم ما سينويه هذا الرجل من
الحدث بايمانه مع تكرار غدره ، وهذه صفات رباً بان يتصف بها
العادي من البشر ، فكيف بالله تعالى تقدست اسمه وتعالى صفاته
وتنزه عما يقوله الجاهلون ، ولست ادري كيف كن ابو هريرة يعتقد
رب هذه صفته ، وهذا مبلغ علمه ، مبلغ قدرته كما اني لست

ادري كيف يذكر اصحاب الصحاح هذه الاحاديث ويدعونها مع ذلك صحاحاً أليست هذه الاحاديث ضربة قاضية على الدين الاسلامي؟ ألا تكون مشوهة لسمعة الشريعة الاسلامية التي عرفت بالصفات الفاضلة وامتازت احكامها باخلو عن الخرافات التي ذهبت برونق كثير من الديانات .

عائشة :

كانت عائشة شعلة ذكاء وجذوة فهم كما انها كانت بركاناً ثائراً وناراً مستعرة طيلة حياتها في حياة النبي (ص) كانت دوماً تسمى سعيها المتواصل لتكدير صفو النبي (ص) وتحمله على بغض زوجاته وتستعمل الوسائط الفعالة في تحقيق هذه الأمنية ما استطاعت الى ذلك سبيلاً .

ان عائشة وحفصة تواطئتا على النبي (ص) وعزمتا ان تقولاه اذا رجع من عند زينب احدى زوجاته وقد شرب عسلاً انا نشم منك رائحة المغفير وقد فعلتا فغضب النبي (ص) وهجرهما شهراً وقد سأل عبد الله بن العباس عمر (رض) عن امرأتين اللتين قد تضاهرتا عليه فاجابه انها حفصة وعائشة وذكر له المسألة تفصيلاً ومن شاء ان يقف على هذه القصة فليرجع الى البخاري فانه ذكرها مفصلاً في عدة مواضع^(١) من صحيحه .

(١) ص ١٢٨ ج ٣ وفي ص ١٦٠ منه وفي ص ١٦٨ منه

وفي الحق ان من يقرأ صفحة حياة عائشة جيداً يعلم انها كانت مؤذية للنبي (ص) بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها فيها هي تحدثنا فتقول كما في البخاري ^(١) (كنت انام بين يدي رسول الله (ص) ورجلاي في قبلته فاذا وجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتها) وفي استعمال ذلك من سوء الأدب ما لا يخفى على المطالع .

وتحدثنا كما في البخاري ^(٢) انها لما وهبت خوله بنت حكيم نفسها للنبي (ص) قالت قلت أما تستحي المرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجى من تشاء منهم قلت يا رسول الله ما ارى ربك ألا يسارع في هوائك) وانت ترى ان ذلك جرأة متناهية فان نسبة المسارعة الى الله تعالى والهوى الى نبيه (ص) قول من لا يرعى لهما حرمة ولا يرى لهما إلا ولا ذمة .

هذه حالة عائشة في حياة النبي (ص) واما بعد وفاته (ص) فقد خرجت من بيتها بعد ان امرها الله تعالى ان تقرر به ، والبت الناس على امام زمانها امير المؤمنين (ع) بعد ان اوصاها النبي (ص) ان لا تخرج عن طاعته وان لا تكون تلك المرأة التي تركب الجمل وتنبجها كلاب الحوئب فما اصغت لهذه الوصايا الثمينة التي كان يلقيها عليها النبي (ص) من حين لا آخر ومضت على غلوائها فكان ما كان من تفريق الكلامه وتشتيت الشمل وقتل النفوس البريئة التي حرم الله

قتلها ولقد كان النبي ناظراً لهذه الفتنة وعالماً بما سيؤول اليه حال هذه الأمة فهذا البخاري ^(١) يحدثنا فيقول (قام النبي (ص) خطيباً فإشار نحو مسكن عائشة فقال ههنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان) وروى مسلم أيضاً ^(٢) (قال خرج رسول الله (ص) من بيت عائشة فقال رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان .

وانت ترى انه ليس في استطاعة الباحث المتدين ان يتثق بآراء السيدة عائشة ويعتمد على احاديثها قبل الفحص مادام قد اطلع على حالها ووقف على سير حياتها .

وهكذا الكلام في روايات ابى موسى الاشعري وانس بن مالك فانه لا يمكن الاعتماد على رواياتهما لانحرافهما عن علي (ع) وقد ورد في الخبر المتفق عليه (لا يحبك يا علي إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) وورد في القرآن الكريم ان المنافقين لكاذبون ولا شك ان المنافق لا يكون ثقة او عدلاً اما ابو موسى فهو الذي غدر يوم التحكيم ، وقد كان معروفاً بكرأهته لأمر المؤمنين عليه السلام وولده وقد حدثنا الامام احمد في مسنده ^(٣) (انه جاء ابو موسى الى الحسن بن علي يعودده فقال له علي (ع) اعائدت جئت ام شامتاً الخ

(١) ص ١١٧ ج ٢ (٢) ص ٥٠٣ ج ٢ (٣) ص ٨٠ الجزء الاول

و ما انس فكذلك فهو الذي طلب امير المؤمنين منه الشهادة له بيوم
 الغدير فامتنع واحتج بكبر سنه وطول العهد فدعا عليه (ع) بالبرص
 فاصابته في ذلك الحين دعوته ، واذا سقطت عن العمل احاديث ابى
 هريرة وابن عمر وعائشة وابى موسى وانس فقد سقطت جل احاديث
 الصحاح لانهم اكثر رواية من غيرهم فان لابي هريرة ٥٣٧٤ حديثاً
 ولعائشة ٢٢١٠ ولعبد الله بن عمر وانس بن مالك ما يقرب من مسند
 عائشة ولابى موسى احاديث كثيرة واذا كان هذا حال اكابر روااتهم
 ومحدثهم فكيف بباقي رجال الصحاح الذين هم بين خارجي ومضعف
 ومجهول ومرجي وقدرى وناصبى ، وقد التفت الى هذا النقص
 جماعة من اعلام السنة قال ابن يسع في كتاب (معرفة اصول الحديث)
 ان البخاري احتج باكثر من مائة مجهول وروى عنهم ، وقال ابن
 الصلاح في مقدمته المعروفة في اصول الحديث (احتج البخاري
 بجماعة سبق من غيره الجرح لهم كعكرمة مولى ابن عباس وكاسم عيل
 بن ابى اويس وعاصم بن علي وعمر بن مرزوق وغيرهم واحتج مسلم
 بسويد بن سعيد وجماعة اشتهر الطاعن فيهم وهكذا فعل ابو داود
 السجستاني اه)

وقل العلامة السيوطي في كتابه المسمى بتدريب الراوي في
 شرح تقريب النواوي قال عند الترجيح بين البخاري ومسلم (ان
 الذين انفرد البخاري بالاخراج لهم دون مسلم اربعة وبضعة

وثمانون رجلاً المتكلم فيهم بالضعف منهم ثمانون رجلاً والذين انفرد مسلم بالخراج لهم دون البخاري ستمائة وعشرون ، المتكلم فيهم بالضعف منهم مائة وستون ^(١) ونقل السيوطي عن ابن الصلاح انه قال (قد عيب على مسلم روايته في صحيحه عن جماعة من الضعفاء والمتوسطين) وقد تصدى العلامة ابن حجر في كتابه (التقریب وفي مقدمة شرحه للبخاري الى حصر ما روى البخاري عن الخوارج والمضعفين بما يضيق هذا الفصل عن ذكره ، وتصدى لذلك ايضاً العلامة الدهلوي في كتابه شرح (مشکوة المصابيح) فمن اراد الوقوف على ذلك فليرجع الى هذه الكتب الجليلة وعندها تتجلى لديه الحقائق ويعلم مكانة هذه الصحاح من الصحة .

ان هذه الصحاح مشتركة في اشتغالها على الإكاذيب والخرافات ولكن البخاري متصف بصفة غير موجودة في غيره وهي نصبه وبغضه لاهل البيت كما هو ظاهر للمتتبع فانك تراه عند ذكره لباب فضائل علي لم يتجاوز الاسطر في عد فضائله كما انه لم يذكر من فضائله إلا ماشاع وذاع مما لا يسع البخاري إلا ذكره ، على ان ذكره ليس فيه مزبذاهية اذ ليس هنالك فرد من الأمة الاسلامية من يجهل مثل هذه الاحاديث ، وهكذا صنع بالنسبة الى غيره من اهل البيت عليهم السلام ، ولكنه اذا ذكر غيرهم ، من ليس له سابقة ولا أثر

ولا محامد تراه ينشرح له صدره فيسهب ويطنب ، ويلم بكل رواية
تشعر بفضله ومكانته وان كانت الرواية ضعيفة او كاذبة ، فها هو
يذكر حديث المسارة ^(١) المشهور فيقول (قالت فاطمة اسرّ اليّ
النبي فضحك) ولم يكمله عداوة منه لها ولا ل محمد عليهم السلام ،
وترى من عداوته انه لا يروي اخوة أمير المؤمنين (ع) مع ثبوتها
ويروي الحديث الموضوع الذي يذكر فيه اخوة ابي بكر له (ص)
ولم يرو ايضاً الحديث المشهور الذي امر فيه النبي (ص) بسد الابواب
إلا باب علي (ع) مع انك قد عرفت في صدر الكتاب انه من خصائصه
نعم اضرب عنه وروى حديث سد الابواب إلا خوذة ابي بكر
وقد نص الاعلام الاثبات على وضعه .

وان نصبه ليبدو باجلى مظاهره في قصة نجران ^(٢) فانه ذكر انه
ارسل لهم ابا عبيدة الجراح وقال اسكن امة امين وامين هذه الامة
ابو عبيدة الجراح . ولم يأت على ذكر اهل البيت (ع) بالكلية
مع ان الامة قد اجتمعت على ان رسول الله (ص) لم يباهل اهل نجران
إلا بعلي وفاطمة والحسن والحسين مما هو مشهور مستفيض .

وان الروايات التي دعى نصب البخاري الى اثباتها كثيرة جداً
يضيق عنها هذا الفصل وهي لا تخفى على المتتبع ومن اراد ان يقف
تماماً على انحراف البخاري عن اهل البيت عليهم السلام فليرجع الى

باب مرض النبي (ص) فإنه ذكر فيه ما يذهل العقول ويحير الالباب.
وقد اثبت البخاري عدة احاديث في حق كثيرين ظاهرة الوضع
منها ما رواه انس ^(١) ان النبي (ص) قال (فضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام) وانت ترى ان الحديث ظاهر بأن
عائشة افضل النساء جميعاً مع ان في النساء فاطمة وخديجة عليهما
السلام وهما لا شك افضل منها فان البخاري نفسه يحدثنا ان رسول
الله (ص) قال عن فاطمة ^(٢) «انما هي بضعة مني يربطني ماراها،
ويؤذيني ما آذاها» وهو الذي يحدثنا ايضاً في صحيحه ان النبي قال
لفاطمة (ع) ^(٣) ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او
سيدة نساء هذه الأمة) وانت ترى ان حديث فاطمة بضعة مني
كافٍ للدلالة على افضليتها فكيف بعد ان صرح النبي (ص) انها
سيدة نساء المؤمنين .

واما ام المؤمنين خديجة (ع) فان البخاري ايضاً يحدثنا ^(٤) عن
عائشة انها قالت (ما غرت على امرأة لرسول الله كما غرت على خديجة
لكثرة ذكر رسول الله اياها، وثناؤه عليها وقد اوحى الى رسول
الله (ص) ان يبشرها ببيت لها في الجنة) ولا شك ان رسول الله لم
يكن لينذكرها كثيراً إلا افضليها، وجلالة قدرها وما غيرة عائشة

(١) ص ١٨٤ وفي ص ١٨٥ ج ٣ . (٢) ص ١٦٤ جزء ٣ . (٣) ص ٦٠ جزء ٤

(٤) ص ١٦٤ جزء ٣ .

عليها إلا دليل على انها كانت عند النبي (ص) افضل زوجاته بنظره
وارفعهن مرتبة كما هو ظاهر من حديث عائشة ، فالحديث اذاً
موضوع لا صحة له وبقطع النظر عن ذلك كله فانه ظاهر الوضع
بتعبيره لانه بعبائر الفقهاء اشبه منه بعبائر النبي (ص) .

وروى البخاري ايضاً عن بعضهم ^(١) انه قال للنبي (ص) (اي
الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من
قال عمر فعد رجالاً فسكت ضافة ان يجعلني في آخرهم) وهذا من
الاحاديث الموضوعية لان تقديم فاطمة على عائشة مشهور مستفيض
وقد قال امير المؤمنين (ع) كما يحدنا به الامام احمد في مسنده ^(٢)
(ألا اخبرك عني وعن فاطمة كانت ابنة رسول الله (ص) وكانت
اكرم اهله عليه الحديث) وكذلك تقديم خديجة (ع) ايضاً معلوم
كما عرفت ذلك من حديث عائشة المتقدم ، واما ان ابا بكر وعمر هما
المقدمان عند رسول الله في الرجال وفيهم مثل امير المؤمنين (ع)
وولديه الحسن والحسين فذلك مما لا يتصور فهذا الامام احمد يحدنا
في الجزء الاول من مسنده ^(٣) ان منزلة علي من رسول الله لم تكن
لاحد من الخلائق) ويحدنا ايضاً ^(٤) وكذلك البخاري ^(٥) ان رسول
الله (ص) قال له واما انت يا علي فمني وانا منك ، وان من كان نفس

(١) ص ٤٨ ج ٣ . (٢) ص ١٥٣ ج ١ . (٣) ص ٨٥ . (٤) ص ٩٨ ج ١ .

(٥) ص ٣٦ ج ٣ .

رسول الله (ص) لاشك انه يكون اول الرجال منزلة عنده واما الحسن والحسين عليهما السلام فقد ذكر البخاري ^(١) ان النبي (ص) قال عنهما هما ريحائتا من الدنيا ، وقد حدثنا الامام احمد في مسنده عن النبي (ص) انه قال ^(٢) من احبني واحب هذين - اي الحسن والحسين - واباهما وامهها كان معي في درجتي يوم القيامة) وانت ترى انها منزلة سامية دونها كل منزلة واين عن هذه المكانة ابو بكر وعمر !!

هذه حالة البخاري بالنسبة الى اهل البيت عليهم السلام الذي اوجب الله تعالى عليه وعلى سائر المسلمين مودتهم في محكم كتابه الكريم ما عرفت من الغمط لحقوقهم والعداوة لهم ، وهذه حالته مع غيرهم من التنويه بذكرهم ورفع منزلتهم والاغرب من ذلك كله انه لم يحتج في صحيحه بصادق اهل البيت الامام جعفر بن محمد عليهما السلام مع احتجاج غيره به من اصحاب الصحاح ، نعم لم يحتج به وهو من اهل البيت عليهم السلام الذي ورد توثيقهم في كتاب الله العزيز حيث قال (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) واحتج بالخوارج الذي روى نفسه عدة احاديث في امكنة مختلفة تصرح بخروجهم عن الدين الاسلامي ^(٣) ومن الخوارج الذي احتج بهم عمران بن حطان الخارجي الذي مدح ابن ملجم في قوله :

(١) ص ٣٢ ج ٤ (٢) ص ٧٧ ج ١ (٣) ص ١٧٦ جزء ٢ وفي ص ١٤٨ جزء

٤ وفي ص ٤٧ جزء ٣

ياضربة من تقي ما اراد بها إلا ليلبغ من ذي العرش رضوانا
اني لأذكره يوماً فأحسبه ، اوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الارض اقبرهم لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا
لله در المرادي الذي سفكت كفاه مهجة شر الخلق انسانا
امسى عشية غشاه بضرته ما جناه من الاثام عريانا
واعل ابياته هذه هي التي جعلته ان يخلد البخاري اليه بثقته ، ويعتمد عليه
في صحيحه وهي التي جعلت له منزلة سامية تحوله ان يعدد البخاري
من رجاله ، ولست ادري كيف يعتمد على مثله وقد وصف ابن ماجم
بالتقى ونعت امير المؤمنين عليه السلام بكونه شر الخلق ، الا تكون
هذه الأبيات القارصة التي تصتك لها المسامع دليلاً كفيلاً على جرحه
واسقاط عدالته ؟ ولا يسوغ للخصم ان يفاجئنا فيقول ان البخاري
لم يعتمد على عمران بن حطان الا لكونه ثقة صدوقاً لأن البخاري
اعتمد في كتابه على كثير من المعروفين بالكذب فيها هو ينقل كثيراً
عن عكرمة مولى عبدالله بن العباس ، وهو بقطع النظر عن كونه
مُرجحاً كما نص على ذلك بن خلكان والشهرستاني في الملل والنحل
عند ذكره للخوارج وغيرهما ممن تعرض لترجمة احواله كان كذباً
يفرب بكذبه المثل وقد حدثنا العلامة بن حجر العسقلاني في كتابه
المسمى بفتح الباري انه نقل عن ابن عمر انه قال لنافع تكذب على
كما يكذب عكرمة على ابن عباس ، وروى جبير بن عبد الحميد عن زياد

انه قال دخلت على علي بن عبد الله بن عباس فرأيت عكرمة مقيداً
فسأله عن ذلك فقال انه يكذب علي بن وروى عن ابن سيرين انه
قال فيه لما سئل عنه ما يسؤني ان يدخل الجنة ولكنه كذاب ،
وكذب به عطاء ايضاً وكذب به يحيى بن سعيد الانصاري وامر مالك
ان لا يؤخذ عنه قال الشافعي وهو يعني مالكاً — سيء الرأي
في عكرمة قال لا ارى لأحد ان يقبل حديث عكرمة وقال القاسم
عكرمة كذاب يحدث غدوة بحديث يخالفه عشية وقال ابن سعد
عكرمة بجر وتكلم الناس فيه ، وليس يحتاج بحديثه الى آخر ما ذكر
ونقل الحافظ في تهذيب التهذيب عن الاسماعيلي في المدخل ان
عكرمة ذكر عند ايوب من انه لا يحسن الصلوة فقال ايوب او كان
يصلي ؟ وذكر في التهذيب ان جنازته وجنازة كثير عزة اتفقتا عند
باب المسجد فصلى الناس على كثير وتركوا عكرمة فما شهدوا إلا
السودان ، وان ذلك كله يعطينا صورة صادقة عن سقوط منزلته
لدى الخاص والعام من المسلمين كما لا يخفى .

ويحتاج ايضاً بسمره بن جندب الخارجي احد ولاة معاوية الذي
قتل ثمانية آلاف من المسلمين وقد قتل غداة يوم اربعين رجلاً
كلهم قد جمع القرآن ، وامره في سفك الدماء مشهور وقد حدثنا
الامام احمد في الجزء الاول من مسنده انه كان يبيع الخمر ايام عمر^(١)

وقد كان عمر يقول ان سمرة بن جندب باع خيراً قاتل الله سمرة ألم يعلم ان رسول الله (ص) قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوهافباعوها اي اذا بوهافباعوها كما ذكره الزنجشري في الفائق وقد عزله معاوية فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو اطعت الله كما اطعت معاوية ما عذبني ابداً)

واحتج بالمغيرة بن شعبة المشهور بالكذب والفسق والفجور ولو اردنا ان نستقصي ما اعتمده من الكذابين لضاق المجال ، نعم احتج بهؤلاء جميعاً وونقهم واعتمد عليهم في صحيحه وروى عنهم ولم يحتج بالامام جعفر بن محمد عليهما السلام الامر الذي يضطر الانسان لأن يقف لهذه الحالة المؤلمة وقفة المندهش الخائر لا يبدى ولا يعيد وقد اجاد العلامة ابو بكر بن شهاب الدين - وهو احد اعلام السنة - حيث يقول في هذا الصدد :

قضيه اشبه بالمرزئة	هذا البخاري امام الفقه
بالصادق الصديق ما احتج في	صحيحه واحتج بالمرجئه
ومثل عمران بن حطان او	مروان وابن المرأة المخطئه
مشكلة ذات عوار الى	حيرة ارباب النهى ما جئته
وحق يدت ييمته الوري	مغدة في السير او مبطلته
ان الامام الصادق المجتبي	بفضله الاي اتت منبئه
اجل من في عصره رتبة	لم يقترف في عمره سيئه

قلامه من ظفر ابهامه تعدل من مثل البخاري مائه
ولم يكن عدم اعتماد البخاري على الصادق عليه السلام اتفاقاً
وصدفة لان ابن تيمية قد صرح في كتابه منهاج السنة بالسبب
فقال (وقد استراب البخاري في بعض احاديثه لما بلغه
عن يحيى بن سعيد فيه كلام فلم يخرج له، ويمتنع ان
يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتج بهم البخاري اه) والذي
نقله في تهذيب التهذيب من قول يحيى ان ابن المديني
قال سئل يحيى بن سعيد القطان عن جعفر الصادق فقال
في نفسي منه شيء ومجالد احب الي منه) هذه هي الكلمة التي
سمعا البخاري وهي اوجبت جرح الصادق عليه السلام، وهذه
بنظر البخاري قد نسخت آية التطهير الواردة في القرآن
الكريم الناطقة بتنزيهه من الدنس وتطهيره من الرجس
ولو اطلعت على ترجمة مجالد الذي فضله يحيى على الصادق (ع)
لعرفت في اي منزلة وضع هذا الناصبي الصادق (ع) فان مجالد هذا
ممن اشتهر في الكذب وضعفه سائر العلماء كما هو مذكور في ترجمته
في تهذيب التهذيب فراجع.

فانظر الى اي حد وصل النصب بالبخاري وابن تيمية ان قدما على
الصادق شارب الخمر والمارقين عن الدين وقاتلي النفوس المحترمة
واشرار الامة.

نعم ان البخاري احتج بعلي بن الحسين (ع) وروى له حديثاً موضوعاً على لسانه وقد دعا نصب البخاري ان يرويه مرتين في صحيحه^(١) وهو ما حدثه ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني علي بن حسين ان حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول (ص) طرقة وفاطمة بنت النبي ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع اليّ شيئاً ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلاً) وانت ترى ان البخاري لا يريد بهذه الرواية إلا الخط من كرامة اهل بيت العصمة والخلف من قدرهم واثبات انهم ناموا — وحاشاكم — عن صلوة الصبح وان النبي تأثر منهم ، ونسب اليهم الجدل ، ومن اطمع على عبادة امير المؤمنين والزهاء عليهما السلام وعرف سير حياتهما جيداً يعلم ان هذه الرواية ليست من الصحة في شيء وليس متصور من امير المؤمنين — وهو نفس الرسول بنص التنزيل — والزهاء — وهي سيد نساء العالمين — ان يناما عن صلوة الصبح مع تنبيه النبي لهما الامر الذي نبرأ عن ان يتصف به سوقة المسلمين ، واست ادري ما هي الاسباب ؟ التي تدعو الى بغضهم لآل محمد عليهم السلام فانك ترى البخاري وامثاله لا يمرّون على رواية

وفيهما ذكر لآل محمد إلا لووا اعناقهم ، واغدضوا ابصارهم واخذوا
يضعفونها بكل ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ولا تمر عليهم رواية ضعيفة
وفيهما فضل لسوى آل محمد إلا وفتحوا لها صدورهم واخذوها بكل
شوق ولهفة صارفين النظر عن كل ما يحوطها من ضعف السند او
غير ذلك من العلل التي تنزل من قيمتها لدى الاثبات .

وعجيب اعراضهم عنهم هذا الاعراض مع انه قد صح عن النبي (ص)
انه جعلهما احد الثقلين كما عرفت ، وعجيب ايضا تقديم غيرهم عليهم
في الفقه والرواية وغير ذلك مع انه صح عنه انه قال لا تقدموا
عليهم فتهلكوا ولا تهملوا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم
منكم .



خاتمة

-٨-

في مسائل وجبت في الصحاح

نؤبر مذهب الشيعة

لقد عرفت فيما سبق شيئاً من عقائد الشيعة وعلمت يقيناً انها صحيحة وطبق ما يفرضه العقل والشرع وانت اذا القيمت عليها نظرة من حيث الفقه والمسائل الشرعية لوجدتها ايضاً كذلك ، ولرايت انها اكثر انطباقاً على الكتاب العزيز ، والسنة المقدسة ، واهل السر في ذلك انهم لم يستقوا احكامهم من القياسات العقلية التي ليس لها ضوابط تؤمن صاحبها من الخطأ في القول ، والخطل في الرأي والارتطام بحواجز وعراقيل تكون سداً منيعاً تحيلهم عن الوصول الى ضالهم المنشودة ، نعم كان المصدر الوثيق لهم احاديث اهل البيت عليهم السلام الصحيحة التي يعلمون صدورها منهم ولا شك ان اراء اهل البيت ونظرياتهم هي الصائبة لانها صورة طبق الاصل عن اراء النبي (ص) ونظرياته ، ولم تسلك الشيعة صراط اهل البيت المستقيم إلا تبعاً لارشادات النبي وعاملاً بنصوصه الصريحة التي كان يوجهها الى الامة الاسلامية من التمسك بحبل اهل البيت والاخذ

منهم مبيناً لهم ذلك بشتى البيانات ومختلف التعبير فالطريق الذي تسير عليه الشيعة اليوم وقبل اليوم لم تهتد اليه لو لم يختطه النبى بنفسه ويضئها بتعاليمه وارشاداته ، وناهيك بطريق الهادي اليه البشير النذير .

ولعلك تندعش اذ ترى ان في كتب السنة الشيء الكثير من المسائل التي تذهب اليها الشيعة مما يدلك دلالة قوبة على احقية المذهب الجعفري، وان للدفية العناية التامة ، وانا اضع الآن بين يديك مثلاً تنكشف بواسطتها لك الحقائق ويبرز لك الحق بمظهر البهي قوية حجته ، ساطعة انواره ، وعندها تضطر لان تتطوع في حزبه وتنضوي تحت لوائه حاملاً راية التبشير لهذا المذهب العادل .

مسح الرجلين :

لقد اختلفت كلتا الطائفتين في مسألة المسح والغسل في الرجلين فذهبت الشيعة الى وجوب المسح ورأت بطلان الوضوء في الغسل وذهب اهل السنة الى العكس من ذلك وليس لكلا الفريقين حجة يدعون بها مدعاهم سوى الآية الشريفة (فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين) اما اهل السنة فقد عطفوا الارجل على الوجوه والايدي وزعموا ان الارجل انما وجدت مجرورة في القرآن لمجاورتها لرؤس المجرور بحرف الجر، واما الشيعة فقد رأيت ان هذا محلاً زائداً ولم ترداعياً لارتكاب هذا التجوز

ما دام يمكن عطف الأرجل على الرؤوس وجعلت هذا
الجر قرينة قوية تؤيد ما ذهب إليه ، وقد استدات الشيعة على
صحة ما ادعته بأدلة هي في غاية الاحكام نذكرها للمطالع ليقف على
قدرتها في البحث .

(١) وجدت الأرجل مجرورة ولم يتقدم اسم مجرور بحيث يعطف
عليه سوى الرؤوس فتعين العطف عليها ، والقول بأنه مجرور بالمجاورة
قول شاذ انكره المحققون وذهب الكسائي - وهو من أئمة
العربية - الى انه لم يرد في القرآن الجر بالمجاورة على ان النحويين
كفة قد جعلوه من الشواذ ، وفصيح القرآن ينزده عن الحمل عليه والامثلة
العربية التي وردت مجرورة بالمجاورة لم ترد بالعطف فيجب الاقتصار
على ما ورد اذ انه ليس من المسائل القياسية التي يقاس عليها ، على
انا نرى من بعض الامثلة التي وردت مجرورة بالمجاورة انما سوغوا
فيها ذلك لأن المقصود معلوم سواء في الجر او في غيره واما في الآية
الشريفة فليس الامر كذلك ، ولو كان المقصود معلوما لما حصل هذا
الاختلاف ولا اخل ان الخصم يقول قد قرأ بالنصب فيكون
معطوفاً على الوجوه لانا نقول لا يتعين العطف على الوجوه مع
النصب لأن المجرور مع اتصال الجار يجوز العطف على اللفظ ومعناه على حد
سواء وعليه فالنصب يكون ايضاً بالعطف على موضع الرؤوس .

(٢) ان الرؤوس اقرب فتعين العطف عليه ، والقرب معتبر لدى

اهل اللغة ، ولهذا قالوا انه لو قال ضرب زيد عمرأ وضربته فان
الضمير يعود الى عمرو لا الى زيد لقربه وغير ذلك من النظائر
(٣) من القبيح جداً في اللغة العربية الانتقال من جملة الى اخرى
قبل استيفاء المقصود من جملة الغسل .

(٤) ان جماعة من كبار الصحابة ذهبوا الى المسح، على رأسهم
امير المؤمنين (ع) واولاده وهم اهل البيت واهل البيت ادرى
بالذي فيه وصار الى المسح ايضاً ابن عباس وجماعة من الصحابة ممن
كانوا يرون رأي امير المؤمنين عليه السلام

الجملة جزء من السورة

ان الشيعة تذهب الى وجوب قراءة البسملة في الصلوة ، وترى
انها جزء من كل سورة وعلى هذا القول ساءر اهل البيت عليهم
السلام وروى مسلم في الجزء الاول^(١) من صحيحه ما يؤيد هذا
الرأي قال انس يينا رسول الله (ص) ذات يوم بين اظهرنا اذ غنى
اعفاء ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا له ما اضحكك يا رسول الله قال
نزلت علي آنفاً سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شائتك هو الا بتر الحديث

ونقل ابن تيمية في الجزء الاول من فتاويه^(٢) (عن نعيم المجرم
قال كنت ورا، ابني هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بألم الكتاب

حتى بلغ ولا الضامين قال آمين وقال الناس آمين ويقول كلما سجد الله
أكبر فاما سلم قال والذي نفسي بيده اني لاشبهكم صلوة برسول الله (ص)
وكان المعتز بن سليمان يجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) قبل فاتحة الكتاب
وبعدها ويقول ما آلو ان اقتدي بصلوة ابي وقال ابي ما آلو ان اقتدي
بصلوة انس وقال انس ما آلو ان اقتدي بصلوة النبي (ص) فهذا
صريح بان البسملة جزء من السورة وشرط في الصلوة واما ما رواه مسلم
في صحيحه من قول انس صليت خلف النبي (ص) واني بكر وعمر
وعثمان (رض) فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون
بسم الله الرحمن الرحيم في اول القراءة ولا في آخرها (لا ينافي ما ذكرناه
لان عدم سماعه ليس بدليل على عدم قراءتهم لها لاحتمال انهم كانوا
يخفون بها على ان اجمع بين حديثي انس لا يتصور إلا على
هذا الوجه

لفظة آمين في الصلوة :

ان لفظة آمين ليست من شروط الصحة في الصلوة لدى الطوائف
الاسلامية جمعا ، ولا قائل منهم بوجوبها ولكن اهل السنة يجوزون
قراءتها في الصلوة بخلاف الشيعة فانها ترى بطلانها وقد روى عن
النبي (ص) ما يؤيد مذهب الشيعة قال ^(١) معاوية بن الحكم السلمي
قال سمعت رسول الله (ص) يقول ان صلاتنا لا يصلح فيها شيء من

(١) ص ١٠٩ بداية المجتهد للقرطبي

كلام الناس إنما هو التسبيح والتهليل والتحميد وقراءة القرآن (ولفظة آمين ليست من القرآن بالاجماع فيجب اجتنابها نزولاً على حكم الحديث الشريف .

المسح على الخفين :

ان الشيعة لا تجوز المسح على الخفين بل توجب المسح على القدم وقد وردت روايات تدل على ذلك في مسند الامام احمد^(١) عن علي (ع) قال كنت اري ان باطن القدمين احق بالمسح من ظاهرهما حتى رأيت رسول الله (ص) يمسح ظاهرهما وذكر ذلك ايضاً ص ١٢٤ وفي ص ١١٢ فراجع .

القنوت قبل الركوع :

ان اهل السنة يستعملون القنوت بعد الركوع بخلاف الشيعة فانها ترى ان القنوت قبل الركوع لا بعده ومما يشهد له بذلك ما رواه البخاري في الجزء الثالث من صحيحه^(٢) عن انس قال بعث النبي (ص) سبعين رجلاً حاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بني سليم ، رغل وذكوان عند بر يقال لها بر معونة فقال القوم والله ما اياكم اردنا انما نحن مجتازون في حاجة للنبي (ص) فقتلوه فعدا النبي (ص) عليهم شهراً في صلوة الغداة وذلك بدء القنوت وما كنا نقنت قال

(١) ص ٩٥ جلد اول (٢) ص ١٠ وذكر نظير ذلك ص ١٩ منه

عبد العزيز وسأل رجل أنساً عن القنوت بعد الركوع أو عند الفراغ من القراءة قال لا بل عند الفراغ من القراءة (وروى البخاري في الجزء الاول أيضاً^(١)) عن عاصم انه سئل مالك عن القنوت فقال قد كان القنوت قلت قبل الركوع أو بعده قال قبله قال فإن فلاناً أخبرني عنك انك قلت بعد الركوع فقال كذب انما قنت رسول الله (ص) بعد الركوع شهراً) ومثل هذه الروايات كثير .

التكبير على الجنائز :

الشيعة تكبر على الجنائز خمسة وقد ورد في صحيح مسلم ما يشهد لذلك روى في الجزء الاول^(٢) عن شعبة عن عمر بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان زيد يكبر على جنازة اربعاً وانه كبر على جنازة خمسة فسأله فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكبرها (كرافة الصلوة على الجنائز في المسجدين :

من السنة المتبعة اليوم عند اهل السنة ان يمرؤا بموتاهم في المسجد ويصلون ثم عليهم وقد روى مسلم في الجزء الاول من صحيحه^(٣) ما يقوي المذهب الجعفري من الذهاب الى كراهة الصلوة على الميت في المسجد فقد روى عبد الله بن الزبير ان عائشة امرت ان يمر بجنازة سعد بن ابي وقاص في المسجد فيصل على عليه فأنكر الناس ذلك عليها فقالت ما اسرع ما نذي الناس ، ما صلى رسول الله (ص) على سهيل

بن البيضاء إلا في المسجد وفي رواية ابن الناس عابوا ذلك وقالوا
ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد فبلغ ذلك عائشة فأجابت بما عرفت
وغير خفي على القاري الكريم أنهم لم يعيبوا عليها ذلك لأنهم كانوا
يرون أن الصلوة عليها في المساجد محرمة بل لأنها مكروهة ولا يرفع
الكرهية استشهدا عائشة بصلاته صلى الله عليه وآله وسلم على سهيل
إذ أنه ما صلى عليه إلا لأفهام المكلفين أن الصلوة على الميت ليست
بحرمة في المسجد ، ولو أن الصلوة على الميت في المسجد مستحبة
لكان النبي (ص) أول من واضب عليها وحضهم على الالتزام بها
شأنه في سائر أوامره الإرشادية .

التكبير بعد الصلوة

تستعمل الشيعة عند الفراغ من الصلوة التكبير وقد روى مسلم
في الجزء الأول من صحيحه ^(١) عن عامر بن سعد عن أبيه ما يدعم
ذلك قال كنت أرى رسول الله (ص) يسلم عن يمينه وعن يساره
حتى أرى بياض خده ، وعن ابن عباس قال كنا نعرف انقضاء صلوة
رسول الله (ص) بالتكبير ، وعن عمر بن دينار عن أبي معبد مولى
بن عباس أنه سمعه يخبر عن ابن عباس قال ما كنا نعرف انقضاء
صلوة رسول الله (ص) إلا بالتكبير قال عمر فذكرت ذلك لأبي
معبد فأنكره وقال لم أحدثك بهذا قال عمر وقد أخبر به قبل ذلك ،

وكما ان التكبير كان متعارفاً فقد كان الذكر كذلك ايضاً فقد روى
عرو بن دينار - كما ذكره في نفس الصفحة التي ذكر فيها التكبير -
ان ابا معبد مولى ابن عباس اخبره ان ابن عباس اخبره ان رفع الصوت
بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي (ص)
وانه قال قال ابن عباس كنت اعلم اذا نصرفوا بذلك اذا سمعته

الجمع بين الصلاتين :

ان الشيعة ترى ان الأفضل ترك الجمع بين الصلاتين
ولكنها تجوز الجمع بينهما في السفر والحضر لعدة او لغير عدة
بخلاف اهل السنة فانهم لا يجوزونه إلا لعدة كالطمر وشبهه،
واوسع المذاهب الاربعة في مسألة الجمع مذهب الأمام
احمد فانه لم يشترط المطر بل اجازه ولو للوحل والريح
الشديد البارد او الحرج او الشغل ، والصحيح ما
تذهب اليه الشيعة فانه قد صح عنه (ص) انه جمع بين الصلاتين
في السفر والحضر من غير عدة ، اما جمعه في السفر فقد روى البخاري
في الجزء الاول من صحيحه ^(١) عن سالم عن عبد الله قال رأيت
رسول الله (ص) اذا اعجله السير في السفر يؤخر المغرب حتى يجمع
بينها وبين العشاء قال سالم وكان عبد الله يجمع بين المغرب والعشاء
بالمزدلفة) وقد روى ايضاً ^(٢) عن ابن عباس قال كان رسول الله

يجمع بين صلاة الظهر والعصر اذا كان على ظهر سير ، ويجمع بين المغرب والعشاء ، وعن انس بن مالك نظير ذلك واما جمعه (ص) في الحضر من غير علة فهذا مسلم يحدثنا في الجزء الاول من صحيحه ^(١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صلى رسول الله (ص) الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً في غير خوف ولا سفر (وفيها عن ابى الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نظير ذلك وقال ابو الزبير فسألت سعيداً لم فعل ذلك فقال سألت بن عباس كما سألتني فقال اراد ان لا يحرح احداً من امته ، وروى البخاري ايضاً فيه ^(٢) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جمع رسول الله (ص) بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر ، وفيها عن عبد الله بن شقيق قال خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون الصلوة الصلوة قال فجاء رجل من بني تميم لا يفتر ولا ينني الصلوة الصلوة قال فقال اتعامنني بالسنة لا ام لك ثم قال رأيت رسول الله جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء قال عبد الله بن شقيق فحاك في صدري من ذلك شيء فاتيت ابا هريرة فسألته فصدق مقالته (ولعل خفة مؤنة الجمع هي السبب فيما ترى من كثرة المصلين في عوام الشيعة وقتهم في غيرهم .

صلوة القصر :

تجب صلوة القصر على المسافر عند الشيعة اذا قصد المسافر المسافة واستمر القصد ، ولم يكن سفره سفر معصية ، واذا كان لم ينو قطع المسافة بأقامة عشرة ايام فصاعداً في اناء سفره او مروراً في وطنه ، وان لا يكون له السفر مهنة كأن يكون ملاحاً او ساعياً وما شابه ذلك ، والمسافة عندهم الموجبة لقصر الصلوة ثمانية فراسخ وان كانت ملفقة من اربعة ذهاباً واربعة اياباً في يوم واحد او في ليلة واحدة او في الملفق منها مع اتصال اياه بذهابه او قطعه بميئته ليلة او صاعداً من غير ان تحصل الاقامة القاطعة للسفر او غيرها من القواطع . والذي يؤيد نظرية الشيعة ويبطل ما يدعيه اهل السنة من اشتراط ثلاثة ايام لحصول السفر عندهم ما رواد مسلم في الجزء الاول من صحيحه ^(١) عن انس ان رسول الله (ص) صلى الظهر بالمدينة اربعاً وصلى العصر بذي الحليفة ركعتين وروى فيه مسلم ^(٢) عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن رسول الله (ص) انه صلى صلوة المسافر بثنا وغيره ركعتين وابو بكر وعمر وعثمان ركعتين صدرامن خلافته ثم اتىها اربعاً وعن ابن عمر نظير ذلك وعن حفص بن عمر قال صلى النبي (ص) بثنا صلوة المسافر وابو بكر وعمر وعثمان ثمان سنين او قال ست سنين قال حفص وكان ابن عمر يصلي بثنا ركعتين ثم

يأتي فراشه فقلت له اي عم لو صليت بعدها ركعتين قال لو فعلت
لاتممت الصلوة .

وروى مسلم في الجزء الاول ايضاً ^(١) عن عبد الرحمن بن يزيد
انه قال صلى بنا عثمان بمنا اربع ركعات فقبل ذلك لعبد الله بن مسعود
فاسترجع ثم قال صليت مع رسول الله (ص) بمنا ركعتين وصليت مع
ابي بكر الصديق بمنا ركعتين وصليت مع عمر ابن الخطاب بمنا ركعتين
فليت حظي من اربع ركعات ركعتان متقبلتان (وروى البخاري في
الجزء الاول من صحيحه ^(٢) عن ابي مرة عن عائشة انها قالت
الصلوة اول ما فرضت ركعتان فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة
الحضر قال الزهري فقلت لعروة مابال عائشة تم قال تناولت ماناول
عثمان) وانت ترى من هذه الروايات ان الذي اتم الصلوة هو عثمان
وتبعته عائشة وإلا فسنة رسول الله (ص) وابو بكر وعمر التقصير
كما عرفت .

مى على غير العمل :

لا شك ان الصلوة خير الاعمال وافضلها ، وبذلك جاءت
النصوص المتواترة عن طريق العترة الطاهرة وقد جاء في الجزء
الاول من صحيح مسلم ما يؤيد ذلك روى عن عبد الله بن مسعود ^(٣)
قال سألت رسول الله (ص) اي الاعمال افضل قال الصلوة لوقتها

(١) ص ١٦١ و ص ١٢٢ جزء اول بخاري (٢) ص ١٢٣ (٣) ص ٤٨

قال قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله فما تركت استزيده الارعاء عليه وحيث كانت الصلوة بهذه المثابة في نظره (ص) امر المسلمين ان يقولوا في الاذان والاقامة (حي على خير العمل) وما انت ولي الخلافة عمر (رض) حتى اسقطها ووعدا معاقبة على من فعلها ظناً منه ان ذكرها في الصلوة يزهد الناس في الجهاد ويجعلهم يقتصرون على الصلوة لان فيها حصول الثواب الجزيل والأمن من مخاطر الجهاد، وقد ذكر العلامة القوشجي الاشعري في اواخر مباحث الامامة من شرح التجريد^(١) ان عمر قال ثلاث كن على عهد رسول الله (ص) وانا انهي عنهن واحرمهن واعاقب عليهن، متعة النساء، ومتعة الحج، وحي على خير العمل) واما الشيعة فقد تعبدت بنص النبي (ص) واتخذت (حي على خير العمل) شعاراً لها ولا تزال مواظبة على هذه السنة حتى اليوم وقد كان امير المؤمنين (ع) والأئمة من ولدوه من كان يرى رأيه من الصحابة لا يسقطون حي على خير العمل بل الحلبي يحدّثنا في سيرته ان ابن عمر^(٢) كان على هذا الرأي ايضاً.

الطائفة في الصلوة

تجب عند الشيعة الطمأنينة في الصلوة وقد روى البخاري ما يدل على ذلك^(٣) عنه (ص) (انه قال لرجل صلى ارجع فصل فانك لم

(١) نقل ذلك عنه سيدنا اية الله الخال الاعظم في كتابه الجليل (الفصول المهمة) ص ٦٨

(٢) ص ٥٦ جزء ٤ (٣) ص ١١٠ جزء ٢

تصل ثلاثاً قال والذي بعثك بالحق ما احسن غيره فعلمني فقال اذا
 قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع
 حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن
 ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً وافعل ذلك في صلاتك كلها)
 وقد ذكر مسلم في الجزء الاول من صحيحه ^(١) حديثاً عن عائشة
 تصف فيه صلوة رسول الله (ص) وهو يؤيد الحديث السابق
 قالت عائشة كان رسول الله (ص) يستفتح الصلوة بالتكبير والقراءة
 بالحمد لله رب العالمين وكان اذا ركع لم يشخص بصره ولم يصوبه
 ولكن بين ذلك وكان اذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى
 يستوي جالساً وكان يقول في كل ركعتين التحية ، وكان يفرش رجله
 اليسرى وينصب رجله اليمنى وكان ينهى ان يفرش الرجل ذراعيه
 افتراش السبع وكان يختم الصلوة بالتسليم .

الصوم في السفر :

ان اهل السنة يجوزون في السفر الصوم والافطار إلا انهم
 يرجحون الصوم استناداً الى قوله تعالى (وان تصوموا خير لكم)
 واما الشيعة فانها ترى بطلان الصوم في السفر واما الآية فقد ورد
 عن اهل بيت العصمة ان المقصود بها الشيخ والشيخة لا المسافر
 وقد جاء في الجزء الاول من صحيح مسلم ^(٢) ما يدل على ان الصوم

في السفر معصية وهو الذي تذهب اليه الشيعة قال «عن جابر بن عبد الله ان رسول الله (ص) خرج عام الفتح الى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغيم فصام الناس ثم دعا بقدر من ماء فرفعه حتى نظر الناس اليه ثم شرب فقليل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام قال اولئك العصاة» وعن جابر رحمه الله ايضاً قال «كان رسول الله (ص) في سفر فرأى رجلاً قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقال ماله قالوا رجل صائم فقال رسول الله (ص) ليس البر ان تصوموا في السفر» وروى ايضاً عن انس ^(١) قال «كنا مع النبي (ص) في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر ، قال فنزلنا منزلاً في يوم حار اكثرنا ظلاً صاحب الكساء ومنا من يتقي الشمس بيده قال فسقط الصوام وقام المفطرون فغربوا الانية وسقوا الركاب فقال رسول الله (ص) ذهب المفطرون اليوم بالاجر» .

الخمس :

من الواجبات عند الشيعة على المكلف الخمس وبه جاء القرآن الكريم قال تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) وانت ترى ان الآية تصرح ان لقربى الرسول

(١) ص ٤١٧ جزء اول .

(ص) سهماً خاصاً لا يشاركون فيه غيرهم من افراد الامة الاسلامية
ولكن مع الاسف ترى اهل السنة قد اسقطوا هذا الحق ولم يفرقوا
بينهم وبين غيرهم .

اما النبي فقد كان يخص اهل بيته بسهم من الخمس يدل على
ذلك ما رواه الامام احمد في الجزء الاول من مسنده ^(١) عن ابي ليلى
قال سمعت امير المؤمنين علياً يقول اجتمعت انا وفاطمة والعباس
وزيد وحارثة عند رسول الله (ص) فقال العباس يا رسول الله كبر
سني ، ورق عظمي ، وكثرت مؤنتي ، فان رأيت يا رسول الله ان
تأمر لي بكذا وكذا وسقا من طعام فافعل فقال رسول الله (ص)
نفعل ذلك ، ثم قال زيد بن حارثة يا رسول الله كنت اعطيتني ارضاً
كانت معيشتي منها ثم قبضتها فان رأيت ان تردها علي ففعل فقال
رسول الله (ص) نفعل ذاك ، قال فقلت انا يا رسول الله ان رأيت
ان توليني هذا الحق الذي جعله الله لنا في كتابه من هذا الخمس
فاقسمه في حياتك كيلا ينازعني احد بعدك فقال رسول الله (ص)
نفعل ذاك فولانيه رسول الله (ص) فقسمته في حياته ثم ولانيه ابو
بكر فقسمت في حياته ثم ولانيه عمر فقسمت في حياته حتى كانت
آخر سنة من سني عمر فانه اتاه مال كثير

وبالجملة ان الخمس من اركان الدين ومن الواجبات التي كان يحض

عليها الرسول (ص) وقد روى البخاري^(١) ان رسول الله (ص) قال
أمركم بأربع ، وانها لكم أربع الايمان بالله ، شهادة ان لا إله إلا الله
وعقد بيده ، واقام الصلوة وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان وان تؤدوا
لله خمس ما غنمتم وانها لكم الحديث)

طريق الثلاث :

ان الشيعة تعتبر الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد طلقة واحدة فلو
قلت مثلاً امرأتى طالق ثلاثاً حصل الطلاق ولكنه مرة واحدة
وهذا بديهي فانك لو نذرت مثلاً ان تسبح الله تعالى مائة مرة وقد
استجاب الله نذرك فهل نقرغ ذمتك من هذا النذر اذا قلت سبعين
الله مائة مرة من غير تكرار التسبيح لاشك انك تبقى مشغول
الذمة وهكذا مسألة الطلاق وقد روى مسلم ما يؤيد مذهب الشيعة
في هذه المسألة قال عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول
الله (ص) وابي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة
فقال عمر بن الخطاب ان الناس قد استعجلوا في امر قد كانت لهم
فيه اناة فلو امضيناه عليهم فامضاه عليهم^(٢) وفيها عن طلوس ان ابا
الصهباء قال لابن عباس هات من هبانك الم يكن الطلاق الثلاث على
عهد رسول الله (ص) وابي بكر واحدة فقال قد كان ذلك فلما كان
في عهد عمر تتابع الناس في الطلاق فاجازه عليهم) — وتشترط الشيعة

(١) ص ١١٧ ج ٢ (٢) ص ٧٤ الجزء الاول - جميع مسلم .

في الطلاق الطاهر وقد جاء في صحيح مسلم^(١) ما يؤيد ذلك قال
« وعن عبد الله انه طلق امرأة له وهي حائض تطليقة واحدة فأمره
رسول الله (ص) ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض عنده
حيضة اخرى ، ثم يهلها حتى تطهر من حيضها ، فان اراد ان يطلقها
فليطأها حين تطهر من قبل ان يجامعها ، فتلك العدة التي امر الله
ان يطلق لها النساء اه » .

هذا بعض ما وجد في الصحاح من المسائل التي تؤيد مذهب
الشيعة ، ولولا حب الاختصار لأتينا بالشيء الكثير ، على ان فيما
ذكرناه كفاية لمن القى اليه السمع وهو شهيد ، واحسب اني قد قمت
- في تأليفي هذا - ببعض الواجب ازاء خدمة هذه الطائفة
المهتزمة ، كما ازال اني استطعت ان اصور الشيعة للمطالع تصويراً
صحيحاً يستطيع من ذلك ان يستكشف منه صحة معتقاداتها وتقدمها
على المذاهب الاربعة في الرأي والمعتقد واسأله تعالى ان يكون عملي
هذا خالصاً لوجهه الكريم انه ارحم الراحمين . والحمد لله اولاً وآخراً
والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

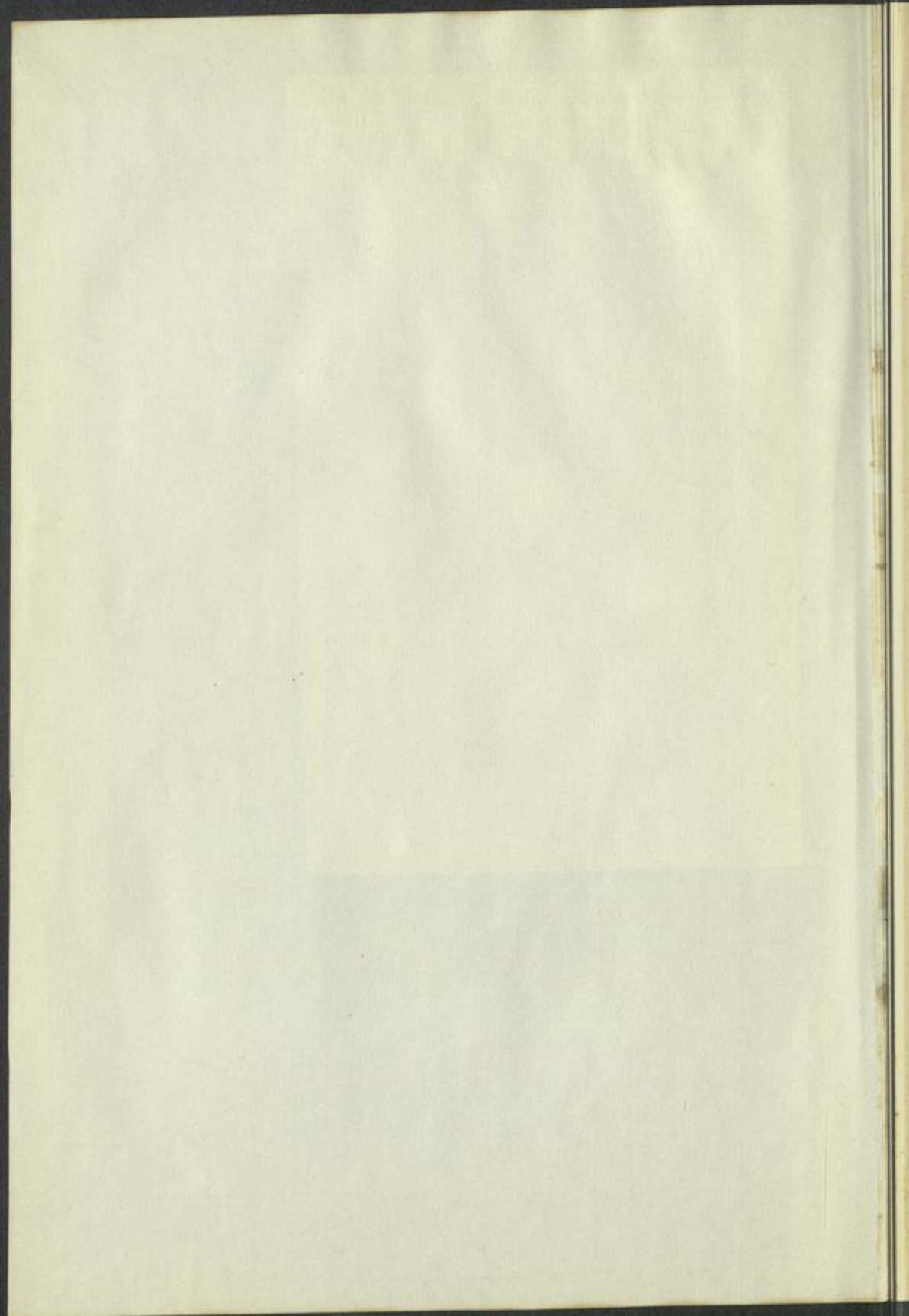
جدول الخطأ والصواب

ترجو من القارئ الكريم اصلاح الخطأ قبل مطالعة الكتاب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣	١٦	الحائق	الحقائق
٤	٨	والتحليل	والتحلل
٦	١٨	الحاكمة	الحكمة
١٣	٢	لما يوارى	لما يوار
١٤	١٧	ما منه	منه
١٦	١٥	علي	علياً
٢٣	١١	فطرده	فطرد
٣٦	٢	المؤثر	لمؤثر
٣٦	١٩	ان تكون الشيعة	ان تكون تعاليم الشيعة
٣٧	٢	على السنة	على تعاليم اهل السنة
٤٤	٢	وتخفظ	وتخفف
٥٠	٤	غضبانا	غضبان
٥٨	١٣	الويته	اولويته
٦٠	٢	سعية	سعيه
٦٢	١	الائني	الائنا
٦٣	١٣	والعياء	والعياذ
٦٦	٨	الانسان	الانسانى
٦٦	١١	وان	ان

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٦٧	٢	الفتي	الجلي
٦٩	٦	غلى	غلا
٧٤	١٦	لا تعرف بالاسماء	لا تعرف الا بالاسماء
٧٨	٣	بالفاء	بالفاء
٧٨	٦	غزير	غزيراً
٨٠	١	اخلافة على	على اخلافة
٨١	٣	مراد	مرادا
٨١	٨	من قدر الشيعة	من قدر النبي
٨١	٩	ويحفظ من منزلتها	ويحفظ من منزلته
٨٤	١٣	اصحت	اصبحت
٨٥	١١	رمشان	رمضان
١١٢	١٣	الضفر في	الضفر بـ
١١٣	١٩	عصورم	عصرم
١١٦	٣	بل هو	وقوله بل هو
١١٨	١٠	عليه	عليهم
١٢٣	١	دنية	دينية
١٢٣	٩	وهذه	هذه
١٣٦	١٧	يدعي	يدعو
١٤٩	١٩	مبلغ	ومبلغ

و يوجد بعض الاغلاط الطفيفة كنقصان نقطة او وضع همزة على الف
الوصل او على ان المكسورة تركنا تصحيحها اعتماداً على القارئ الكريم .



DATE DUE



A. U. B. LIBRARY

A.U.B. LIBRARY

297.82:S132sA:c.1

السيد، محمد صادق،

الشيعة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01012229

297.82

S132sA

